تفسيرات وتأملات
في
أمثال السيد المسيح

"**قَالَ لَهُمْ مَثَلاً آخَرَ**" (مت13: 33)

إعداد

الأنبا أبرآم

أسقف الفيوم

مقدمة

يقول لنا الكتاب المقدس:" وَبِدُونِ مَثَل لَمْ يَكُنْ يُكَلِّمُهُمْ "، لكى يتم ما قيل بالنبى القائل سأفتح بأمثال فمى، وأنطق بمكنونات منذ تأسيس العالم. فالسيد المسيح كان يتكلم دائما بأمثال في(متى 13) و(مرقس4)، وكان يكلم التلاميذ صراحة عن الملكوت, وعن شخصه, وأمور أخرى كثيرة. وكان الكلام يصعب عليهم أحياناً، ما يستطيعون أن يفهموه. لكن لحبهم له وكلامه بهذه الأمثال, فقد فهموا ما قيل، ولا سيما أن الكلام خارج من فم السيد والمعلم. وإن كان هناك كثير من التلاميذ[1] قالوا له: هذا الكلام صعب علينا وتركوا السيد المسيح وذهبوا عنه. لذلك لم نجد الرب يسوع فى حديثه مع عامة الشعب, يكلمهم مباشرة عن الملكوت، وعن المسيحية... الخ. بل كان يعطى لهم مثلاً، وهم يفكرون في هذا المثل ماذا يعنى؟!. والذين دخلوا المسيحية فيما بعد فهموا الأمثال كلها.

هذا الكتاب هو عبارة عن دراسات وتأملات فى **أمثال السيد المسيح كما وردت فى بشارة القديس متى وما يقابلها فى البشائر الأخرى**. وهى محاضرات القاها أبونا صاحب النيافة الحبر الجليل الأنبا أبرآم أسقف الفيوم, ورئيس دير الملاك غبريال بجبل النقلون, فى الاجتماع العام الأسبوعى بكنيسة مار جرجس بالفيوم. وهو ينشر ضمن مجموعات من الكتابات, التى تقوم بها لجنة النشر بمطرانية الفيوم والمسكونية من الآباء الكهنة والشمامسة والمكرسات والأخوات – بتفريغ الشرائط وإعداد المادة العلمية للنشر, لكى يكون هناك استفادة من هذه المحاضرات القيمة، وذلك بمناسبة احتفال إيبارشية الفيوم باليوبيل الفضى لسيامة أبينا نيافة الحبر الجليل الأنبا أبرآم أسقفاً لإيبارشية الفيوم (2 يونيه 1985 – 2 يونيه 2010م) طالبين من الرب أن يمنح نيافته موفور الصحة والقوة والنعمة فى خدمته المباركة. كما تشكر لجنة النشر كل من شارك فى إعداد هذا العمل، طالبين من الرب أن يعوض الجميع أجراً سمائياً.

لجنة النشر

2 يونية 2010م

25بشنس 1726ش

---

[1] ليس المقصود التلاميذ الأثنى عشر أو الآباء الرسل، فالإنجيل المقدس يذكر عن كل من كان يتبع الرب يسوع ويسير وراءه، أنه تلميذ له. فهؤلاء تبعوه فى أول الأمر ثم تركوه وإرتدوا عنه.

الفصل الأول

مدخل لشرح أمثال السيد المسيح

يوجد تقريباً في الأناجيل الأربعة خمسون مثلاً, ومن أشباه الأمثال عشر.[2] أى أن هناك ستين مثلاً في العهد الجديد، منهم أمثال كثيرة متشابهة ذكرها القديس متى، ونفس المثل ذكره القديس لوقا, كلُّ بحسب تعبيره ورؤيته. لذلك فإن هذا الأمر عندما نراه فى البشائر الأربع يسمونه الآباء, الأركان الأربعة, الذى يظنه البعض تحريف، لكن هذا ليس تحريف, لذلك نقول لهم مثلاً يوضح ذلك: نفترض أن شخصاً جالس في المنتصف، وأربعة أشخاص آخرين, كل شخص جالس في ركن من الأركان الأربعة، والشخص الجالس في المنتصف يقوم بحركة معينة، تسأل الجالس في أحد الاركان ماذا رأيت؟. يقول كذا وكذا، والركن الآخر ماذا رأيت؟ كذا وكذا، الذي أمام عينيه، وهى نفس الحركة واحدة ليس فيها تغيير, لكن كل واحد يتكلم عن الجانب الذي رآه.

هكذا نجد أن كُتَّاب الأناجيل الأربعة، رأوا كل الاحداث ، كل واحد يقول ما رآه أو سمعه بأسلوبه، نحن لا نعرف الحرفية بل أنّ الكتاب المقدس هو روح وحياة فالكلمة هى نفس الكلمة ليس بينهما اختلاف ، لكن كل كاتب يتكلم من وجهة نظره. إن بشارتى القديسين متى ولوقا معاً يحتويان على سبعة وعشرين مثلاً. كما نجد عشرة أمثال في إنجيل متى فقط، لم يأتوا من الأناجيل الأخرى. كذلك هناك اثنا عشر مثلاً في إنجيل لوقا فقط لم يأتوا في باقي البشائر.

لماذا كان يتكلم السيد المسيح بالأمثال؟

هذا السؤال جاء في إنجيل متى ومرقس ولوقا, يقول لنا:" فتقدم التلاميذ وقالوا له لماذا تكلمهم بأمثال.! فأجاب وقال لهم: "لأنه قد اعطى لكم ان تعرفوا اسرار ملكوت السموات". كان يكلمهم صراحةً:" أما أولئك فلمْ يُعطَ لهم". فكان يكلمهم بالأمثال, وبعد ذلك كان **من يريد أن يعرف كان يسأل, والذي لا يريد فقد سمع الكلمة.**

هذه الامثال تهدف إلى:

أ- **طبيعة رسالة المسيحية:** أمثال توضح ماالمسيحية؟ كمثل الثوب العتيق، والزقاق العتيق. فكأنه يقول لهم إن المسيحية شيء جديد, لايصلح أن نضعها مع اليهودية، لأن هذه لها نظام، والأخرى لها نظام آخر. فالثوب القديم، إن كان به جزء مقطوع فلا يصح أن نأتى بقطعة جديدة ونضعها على الجزء المقطوع. ثم ما الذي يحدث عندما يُغْسَلُ هذا الثوب؟ القطعة القديمة سبق لها أن انكمشت, أما القطعة الجديدة عند انكماشها سوف تظهر

---

[2] شبه مثل نجده فى: عندما يتكلم عن التلاميذ يقول لهم: أنتم ملح الارض ليس واضحا ، لكن شبههم أنتم ملح الارض،إن فسد الملح فبماذا يملح ! أنتم نور العالم.. أيضا مثل لكن ليس مثلا واضحاً (مثل العذارى الحكيمات والجاهلات ، شبه كذا .. لا شيء غير واضح يسمونه الآباء شبه الامثال

تالفة. فالسيد المسيح يشرح بالمثل قائلاً لا نضع المسيحية بمفاهيمها الجديدة مع الحرفية اليهودية, لأنهما لا يصلحان معا.

ب–**نشر الرسالة المسيحية:** كمثل الزارع، حيث يبين أن هناك أرضاً تقبل الكلمة، وأرضاً لاتقبل. هناك نوعية أرض, وأخرى لها نوع آخر. فالمسيحية سوف تنتشر, وهناك من يقبل كلام الرسالة, وأيضاً من لا يقبل.

ج– أمثال الملكوت: البذار التى تنمو سراً, كحبة الخردل, والزرع الجيد والزوان. هذه أمثال تتكلم عن قبول الإيمان المسيحي, هناك من يقبلها ومن لا يقبلها. نوع تنمو فيه بذرة الإيمان, والبعض مثل الأرض المحجرة, وُضِعَتْ فيها البذرة وكأنها لم توضع.

د– **يتكلم عن الخلاص والغفران للتائبين:** كمثل الخروف الضال – الدرهم المفقود – الابن الضال – الفريسي والعشار، العاملون في الكرم – الكنز المخفي – اللؤلؤة الكثيرة الثمن – عُرْس ابن الملك – العشاء العظيم – شجرة التين.

هـ– معاملة السيد المسيح للإنسان: كما ورد في مثل الكرامين الأشرار, والحجر الذى رفضه البناءون. هذه الأمثلة توضح أن السيد المسيح أتى ولكن هناك مَنْ رفضه، ومع ذلك فهو منتظر رجوعهم.

و– أمثلة تتكلم عن الشركة مع الله.

ز– أمثلة تتكلم عن الصلاة : الصديق اللحوح – والقاضي الظالم

ح– أمثلة تتكلم عن الشكر والعرفان بالجميل كمثل المديونين.

ط– أمثلة تتكلم عن السيد المسيح وتلاميذه، مثل العروس والعريس.

ي–أمثلة تتكلم عن الحياة الروحية كمثل الكرمة والأغصان.

ك–أمثلة تتكلم عن سد احتياجاتنا مثل الغنى ولعازر.

ل– أمثلة تتكلم عن الشهادة والتلمذه : مثل "حساب النفقة" ، وهل يستطيع الإنسان أن يكمل البناء أم لا ؟ كذلك مثل التلمذه الحقيقية أنه يشبه النور والملح.

م– أمثلة عن علاقة المسيحي بالآخرين، المغفرة وكيف أنه مطلوب من المسيحي أن يغفر. وقد أعطى مثل العبد القاسي, ومثل السامري الصالح, وكيف تكون معاملاتنا مع الآخرين.

ن– أمثلة توضح مكافأة الرب للإنسان المسيحي الحقيقي, كمثل الفعلة الذين يعملون في الكرم.

س– أمثلة تتكلم عن المجيء الثاني, كمثل العشر عذارى, واللص الذى يأتى فى نصف الليل.

ع- أمثلة تتكلم عن الدينونة: كمثل الشبكة المطروحة – ومثل الوزنات"

كل هذه أمثال ذكرها لنا السيد المسيح في الكتاب المقدس، لكي يعلمنا كيف تكون علاقتنا بالله. كيف تكون حياتنا الأبدية وأيضا لكي نكون منتظرين رجاء الرب, ومكافآته لكل إنسان يحيا بأمانة. كذلك علاقتنا بالآخرين. هذه فكرة عامة عن الأمثال.

منهج الدراسة: سوف تكون منهجية الدراسة, على النحو التالى:

1- نأخذ الأمثلة التى جاءت في إنجيل القديس متى، وذكرها أيضاً إنجيل مرقس, أو إنجيل لوقا.
2- بعد ذلك ندرس الأمثال التى جاءت في إنجيل لوقا. والتى وردت في إنجيل متى نعطى مجرد إشارة بسيطة لما درسناه سابقاً.

الفصل الثانى

رسالة الله للعالم

يتحدث السيد المسيح من خلال التعاليم بالأمثال عن الرسالة الإلهية للعالم، فالرب يسوع يريد أن يوصل رسالة مفرحة لكل إنسان فى العالم، وذلك من خلال التعاليم بالأمثال الآتية.

❖ **طبيعة الرسالة:** يهدف هذا المثل إلى أن المسيح قد جاء برسالة جديدة، هي رسالة النعمة التي تختلف عن نظام الناموس القديم، وهذه الرسالة الجديدة تستلزم مفهوماً جديداً. وقد شرح الرب يسوع هذا المفهوم الجديد من خلال تعاليمه بلأمثال وهى تشمل مثل الثوب العتيق والزقاق العتيقة (مت 9: 16و 17، مر2: 21و 22، لو 5: 36– 38). فالرقعة الجديدة لم تنكمش بعد، وعندما يُرقع بها ثوب عتيق، فإنها عندما تنكمش تمزق الثوب العتيق الذي كان قد بلغ مداه في الانكماش. كما أن وضع خمر جديدة في زقاق عتيقة لم تعد تقبل تمدداً جديداً، فإن الخمر الجديدة عندما تختمر وتنتفخ، تجعل الزقاق تنشق والخمر تتلف.

❖ **نشر الرسالة:**

نجد موضوع نشر الرسالة فى مثل الزارع (مت 13: 3– 9)،(18– 23)، (مرقس 4: 1– 9) (مر 13– 20)، (لو 8: 4– 15). وقد ذكر الرب أن البذار هي البشارة بالملكوت، وقد وقعت علي أنواع مختلفة من التربة، وجاءت بنتائج متباينة. فغالبية الناس– لسبب أو لآخر– لم يقبلوا حق الله ليخلصوا.

كما نجد نمو الحق الإلهى (الملكوت) في العالم، من خلال مثل البذار التي تنمو سراً (مر 4: 26– 29) وهي تصف النمو التدريجي الذي لا يكاد يُحس، لملكوت الله في العالم.

كذلك نجد مثل حبة الخردل الذى ورد فى (مت 13: 31و 32، مر 4: 30– 32، لو 13: 18و 19)، إعطاء تعليم عن النمو السريع غير المتوقع للملكوت. فرغم أن حبة الخردل صغيرة، لكنها تنمو بسرعة إلي ارتفاع كبير، قد يصل في فلسطين إلي 3.5 أو 4.5 متراً أو أكثر.

كما نجد الفساد الذي يعيق انتشارالرسالة وعمل الله، من خلال مثل الخميرة (مت 13: 33)، (لو 13: 20 – 21). كما أن الخميرة عادةً تشير في الكتاب المقدس إلي الشر، فيكون المرمي من المثل هو تسرب الفساد إلي تعليم الملكوت، بدخول التعاليم الزائفة والهرطقات ، وإن كان البعض يرون أن المقصود في المثل هو أن حق الإنجيل سيخترق المجتمع الشرير.

كما أن مثل الزرع الجيد والزوان: (مت 13: 24– 30و 36– 43)، يرمي إلي أن الشيطان يحاول علي الدوام أن يزيف الإنجيل بالتدين الشكلى. فنجدهما ينميان معاً، ولكن ستفصل بينهما الدينونة.

أولاً : مثل الزَّارع

يقول الإنجيل المقدس "فِي ذلِكَ الْيَوْمِ خَرَجَ يَسُوعُ مِنَ الْبَيْتِ وَجَلَسَ عِنْدَ الْبَحْرِ، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ، حَتَّى إِنَّهُ دَخَلَ السَّفِينَةَ وَجَلَسَ. وَالْجَمْعُ كُلُّهُ وَقَفَ عَلَى الشَّاطِئِ. فَكَلَّمَهُمْ كَثِيرًا بِأَمْثَال قَائِلاً:هُوَذَا الزَّارِعُ قَدْ خَرَجَ لِيَزْرَعَ، وَفِيمَا هُوَ يَزْرَعُ سَقَطَ بَعْضٌ عَلَى الطَّرِيقِ، فَجَاءَتِ الطُّيُورُ وَأَكَلَتْهُ. وَسَقَطَ آخَرُ عَلَى الأَمَاكِنِ الْمُحْجِرَةِ، حَيْثُ لَمْ تَكُنْ لَهُ تُرْبَةٌ كَثِيرَةٌ، فَنَبَتَ حَالاً إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عُمْقُ أَرْضٍ. وَلكِنْ لَمَّا أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ احْتَرَقَ، وَإِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَصْلٌ جَفَّ. وَسَقَطَ آخَرُ عَلَى الشَّوْكِ، فَطَلَعَ الشَّوْكُ وَخَنَقَهُ. وَسَقَطَ آخَرُ عَلَى الأَرْضِ الْجَيِّدَةِ فَأَعْطَى ثَمَرًا، بَعْضٌ مِئَةً وَآخَرُ سِتِّينَ وَآخَرُ ثَلاَثِينَ. مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ، فَلْيَسْمَعْ". هذا المثل تكرر أيضاً في انجيل القديس (مر 4 : 2 – 9) وأيضا في إنجيل القديس لوقا (لو8 : 4–10).

مثل الزَّارع قال عنه السيد المسيح: الزارع خرج ليزرع بعض الحبوب، سقط البعض منها على الطريق، فالطيور جاءت والتهمتها ولم تأتِ بنتيجة مثمرة. كما أن بعضاً آخر سقطت على أرض محجرة، أى بها حجارة كثيرة. فنبتت البذور حالاً, ثم ماتت. كذلك الحبوب التى سقطت على الأرض التى بها شوك، فنبت الزرع, ولكن الشوك خنق النبتة، وأكل غذاءَها فماتت. أما النوع الرابع، فقد سقطت البذار على الأرض الجيدة، فأتت بثمار ثلاثين, وستين, ومائة.

إن التلاميذ لم يفهموا – فى بداية الحديث عن المثل– إلى ماذا يشير هذا المثل، ففسره السيد المسيح لهم وقال, أنتم هم الزارعون, والبذار هى كلمة الله. كما أن قلب الإنسان يمثل نوعية التربة. لذلك نجد:

- كل من يسمع كلمة الملكوت, ولا يفهم, فيأتى الشرير ويخطف ما قد زرع في قلبه، هذا هو المزروع على الطريق.
- أما المزروع على الأماكن المحجرة, فهو الذي يسمع الكلمة وحالاً يقبلها بفرح، ولكن ليس له أصل في ذاته، بل هو إلى حين، فإذا حدث ضيق أو اضطهاد من أجل الكلمة فحالاً يُعْثَر.
- أما الذى زُرع بين الشوك, هو الذي يسمع الكلمة, ولكن هموم هذا العالم, وغرور الغنى يخنقان الكلمة فيصير بلاثمر.
- أما المزروع على الأرض الجيدة, فهو الذي يسمع الكلمة ويفهم. وهو الذي يثمر فيصنع بعض مئة وآخر ستين وآخر ثلاثين.

يقول بعض الآباء عن هذا المثل:

إن الزارع: يشير إلى السيد المسيح، الذى خرج ليزرع. فكان خروجه هو التجسد فى ملء الزمان، أنه جاء من السماء. بعد أن أَرسل أنبياء كثيرين، ليزرعوا، ويلقوا كلمة الله بين الناس، إلا أن كثيرين لم يسمعوا لهم. فجاء السيد المسيح بنفسه وتجسد، وجاء من السماء لكي يعطي كلمة الحياة للإنسان. فالله أعطى كلمته لكل البشر

بدون استثناء. الجميع أمامه فرصة أن يقبل السيد المسيح وتعاليمه المقدسة، إلا أن هناك نوعيات كثيرة من الناس, لكل واحد ميوله واتجاهاته واستعدادته.

أما البذار, فهى كلمة الله. والتربة هى أنواع ويمثلها قلب كل إنسان. فالله يعطي كلمته للكل، هناك مَنْ قلبه يشبه الطريق، وهناك مَنْ قلبه يشبه الأرض المحجرة. كذلك توجد الأرض الممتلئة بالأشواك. **كما أن هناك** أيضا الأرض الجيدة, وهى القلب المستعد أن يسمع كلمة الله ويعمل بها. فالإنسان هو الذي يحدد ما نوع قلبه. أما **كلمة الله فهى مُعْطاة لكل إنسان، والله قد أعطي حرية الإرادة لكل إنسان أن يقبل كلمة الله أو لايقبل.**

لذلك نجد أن هناك أربعة أنواع من القلوب.

1- **قلب يشبه الطريق:** أول قلب شبهه السيد المسيح بالطريق، وهو يُقصد به الأراضى الزراعية وليست الطرق العادية المرصوفة. فبين الأراضى الزراعية غالبا ما يكون هناك طريق صغير متر أو متر ونصف, بينها. وهو أصلاً من نفس التربة، لكن يمهدوه لكي يسير عليه الناس، وما يستخدمونه من ماشية, أوحيوانات. يصبح فيما بعد طريقاً للسير عليه، لكن هو فى الأصل تربة زراعية، لكن إذا سقط عليه حبوب لن تنبت، فالطيور تأتي وتأكلها. فالمثل يقول لنا هناك قلوباً مثل ذلك، وإن كان من المفروض أن تسمع كلمة الله، لأن الله هو الذي خلقها، وأعطاها إمكانية سماع صوته, لكن لأن الطريق بالنسبة للأرض الزراعية يعتبر صلباً وقاسِاً. الطريق فى الغالب ما يكون أعلى من الأرض الزراعية, وهذا رمُزُ للكبرياء. فكلما يُقسِّي الإنسان قلبه, ولا يسمع لكلمة الله, لن يستفيد بها. إن كل نفس متكبرة لن تسمع كلمة الله, بل من يحب الأبدية ويسعى إليها يسمع كلمة الله من أي أحد ، يسمع كلمة الله في الكنيسة، ومن الكتاب المقدس, من سير القديسين، يسمعها من خلال عظة. الذي يريد أن يسمع صوت الله يسمعه في أي مناسبة.

لدينا فى ذلك مثال هو القديس الأنبا أنطونيوس: فعندما سمع صوت الله في مناسبة وفاة والده, حيث رأى والده ميتاً, ففكر كثيراً قائلاً: إن والدى كان لديه كل هذا المال الذي جمعه, ولن يأخذ شيئاً معه. وأنا سوف يأتي عليَّ مثل هذا اليوم, فعلىَّ (أن الحّق نفسى قبل ما يأتى علىَّ هذا اليوم) كذلك القديس الأنبا بولا:أيضاً له موقف مثل هذا،كان هناك خلاف مع أخيه الأكبر بسبب الميراث ، لأنه أعطاه نصيباً أقل من ميراثه . فذهب لكى يشكو أخاه للقاضى، وهو سائر فى الطريق، وجد جنازة يسير وراءها أناس كثيرون فسأل من الذى مات؟ فعرف أنه إنسانُ غنيُ" ولم يأخذ معه شيئاً، ففكر وقال لن أنتظر هذا اليوم، أنا لا أريد شيئا من أخي. فهرب الأنبا بولا، وقد تعب أخوه كثيراً, لأنه شعرأن أخاه ضاع منه بسبب طمعه فى المال. ظل يبحث عنه، وهو حزين عليه، لكن الأنبا بولا لم يُضْع حياته, لكنه بحث عن الحقيقة.

إن الإنسان الذي يريد أن يسمع صوت الله لا يقول عندما يأتي لي رسالة من الله سأسمع. فرسالة ربنا هى في كل وقت، وبطرق متعددة. فالإنسان يستطيع أن يسمع صوت الله، بشرط أن يكون قلبه مستعداً، لا يكون

قلب مثل الطريق. أما الذي يسمع كلمة الله، ويكون عنده قساوة وكبرياء, أو ليس عنده خصوصية، يكون مثل الطريق كل واحد يسير عليه .

كما أن الطريق يرمز أيضا إلى أن الخطية تصنع له طريقاً في قلبه، ولا أحد يقول لها إلى أين أنتِ ذاهبة؟ فكما أن الطريق مفتوح ولاأحد يستطيع أن يغلقه في وجه إنسان، هكذا يكون الإنسان الذى تركاً قلبه طريق كل خطية تمر عليه. إن الله يقول لهذا الإنسان, إن كنت أنت تارك قلبك بهذا الشكل, فمهما سمعت الكلمة الإلهية، ولم تهيء قلبك، لن تستفيد بشيء، فالكلمة التى سمعتها قبل أن تخرج من الكنيسة، وقبل أن تغلق الكتاب المقدس، وقبل أن تغلق الكتاب الروحى الذي تسمع منه كلمة الله، لا تجد أى أثر لها فى داخلك.

عزيزى القارىء: من الممكن أن يتأثر إنسان ما بالكلمة، أثناء عظة،أو أثناء قراءة الكتاب المقدس, وقد يلوم نفسه، ويسأل: لماذا أترك نفسى هكذا؟! لكن عندما يخرج من هذا المجال ينسى بسرعة، مثلما تأتي العصافير وتلتقط كل الكلمات، وكل النعمة التى أرسلها الله للإنسان, لأن قلبه كان كالطريق.

2- القلب الثاني: هو القلب الحجرى، أى الذى يشبه الحجر

من المعروف زراعياً وعلمياً أنه إذا ألقيت بذرة في أرض محجرة تنبت بسرعة قبل الأرض الجيدة كيف هذا؟!. لأن البذرة أول شيء تُخرج جذوراً، والجذور تدخل في الأرض فترة معينة ثم تنمو أعلى الأرض. فى التربة الجيدة فكلما ينمو النبات فإن جذوره تِنزل فى العمق وتجد مجالاً فتنزل وتتعمق أكثر. أما البذرة الملقاة في أرض محجرة، تريد الدخول في الأرض ولا تستطيع حيث تجد حجراً، فتعلو الى فوق بسرعة أسرع من الأرض الجيدة, لأنها لم تجد مجالاً في الأرض فتعلو إلى فوق. لكن للأسف هذه جذور ضعيفة تظل يومين أو ثلاثة, وعند طلوع الشمس تجف لأنه ليس لها جذر قوي. هذه مرحلة أفضل نسبياً من الأرض التى أصبحت طريق. إن الشخص يمكنه أن يسمع صوت ربنا، ويسمع كلمة الله ، ويتأثر بها لكن لا يوجد عمق، يتأثر يوماً أو إثنين ثم ينسى ما سمعه، وكثيراً ما يعد الله بوعود كثيرة ، كلما يقرأ سير القديسين ، تأخذه الغيرة قائلاً لماذا لا أفعل مثله؟! ويطلب من الله ويقول: سوف أعمل كما فعل هذا القديس. لكن ليست هناك استمرارية إنها بذرة، نبتت بسرعة لكنها لم تستمر. ياليتنا عندما نتأثر ونسمع صوت الله لا ننساه, بل نسجله في قلوبنا, ونضعه أمام أعيننا. وإن وعدت الله حاول أن تجعل هذا الوعد سبباً فى تقدمك الروحى دون تراجع.

هناك من يقول إني تبت، أو خلصت، وحالاً يصبح خادماً. أما المنهج الروحى الأرثوذكسى يحترس من أن يكون ذلك القلب مثل الأرض المحجرة, تنبت البذرة بسرعة وبعد فترة وجيزة تجف. هذا يعلمنا أن تكون لدينا استمرارية في قبول كلمة الله. وأن تكون توبتنا في كل وقت, نطلب منه وهو يعطينا قوة ومعونة وتكون قلوبنا قلوباً سامعة عاملة.

2- **القلب الثالث:** ليس فيه حجارة, ولا هو طريق, لكنه قلب به أشواك. وقد يكون الشوك لم يكن ظاهراً في أول الطريق الروحى، بدليل أن الزرع قد نبت فى هذه التربة, وبذرة الشوك كانت مختفية في التربة. وعندما أُلقيت البذرة الصالحة, نبت الشوك قبل الزرع ، وبمجرد أن نبت الزرع لم يأخذ فرصتة واختنق من الشوك.

إن السيد المسيح قد فسر بنفسه هذا المثل موضحاً هموم هذا العالم ومشاكله وغرور الحياة. فهناك أشخاص يبدأون بداية جيدة مع الله، يسمعون صوته، ويريدون البدء بعزيمة قوية، إلا أن عدو الخير لايريد أن يحيا الإنسان حياة التوبة الحقيقية، فيرسل له أي شيء يشغله ، يرسل له مشكلة تُنْسيه توبتة، وتُنْسيه الحياة مع الله. فلا تدع مشاكل العالم وهمومه، والتجارب(التى تمثل الشوك) تنمو فى داخلك, فكل هذا يجعلك تنسى وعود الرب، ولا تستمع لكلمة الله.

عندما نسأل القديسين لماذا يبدأ الشيطان محاربات قوية بمجرد أن يبدأ الإنسان الحياة مع الله؟. فيقولون لأنه في السابق كان الإنسان بعيداً عن الله، لكن كلما يقترب من الله, يحاول الشيطان إبعاده عنه, فيرسل له التجارب. لأنك كلما تفكر في الله وتحاول أن تعيش في طريق القداسة وترسم لنفسك ماذا ستفعل, ستجد أموراً كثيرة تعاكسك. فقد ينسيك الشيطان الصلاة، لمدة يومين أو ثلاثة، وتتذكر بحزن أن لك ثلاثة أيام لم تصلِّ, رغم أنك وعدت الله, واتفقت مع أب اعترافك.

ياليتك تستجيب عندما يفتقدك الله بنعمته فيرسل كلمته المقدسة كرسالة لك بأى طريقة . لا تخف من عدو الخير ولا تعطِ فرصةً لأى شئ يبعدك بل قل مع النفس القوية التائبة" لاتشمتى بى يا عدوتى لأنى إن سقطت أقوم وابدأ من جديد مرة أخرى .

ينصح الآباء قائلين إنك عندما تبدأ في الفضيلة، فإن الشيطان يحاربك بنسيانها, فبمجرد أن تتذكر ابدأ مرة أخرى, لأن هناك فضائل كثيرة سوف يحاربها الشيطان بالنسيان، فيحاول أن ينسي الإنسان الفضيلة التى يحاول التدرب عليها والنمو فيها. لذلك ابدأ مرة أخرى والله سوف يعطيك قوة ومعونة, تحفظ نفسك من الاشواك التى تخنق الكلمة, مثل هموم العالم ومشاغله.

4 – الأرض الجيدة

الأرض الجيدة هى قلب الإنسان الذى يسمع كلمة الله ، ويعمل بها. فيكون قلبه مستعد لسماع كلمة الله، يَعد ولا ينسى, بل ينفذ. إن كلمة الله هى لكل إنسان، والذي يسمعها لو أتى بثمر 30 % مقبول. انظر محبة الله كم هى كبيرة، فعلى المستوى العالمى، أين المدرسة التى تقبل إنسان يحصل على 30% كيف هذا؟. هذا أقل من الراسب، لكن الله بمحبته الكبيرة يقبل 30% وكذلك الـ60 % أيضاً يعتبرها جميلة وخير وبركة. أما100 % هذا هو المطلوب : هذا هو الإنسان الذي يسمع كلمة الله، ويقول: يارب أعطني أن أعمل بها. فإذا كان هذا الإنسان

لديه الاستعداد، الله سوف يعطي له, ويشعر هذا الشخص أنه حتى إن كانت الثمار فى البداية قليلة, فهى مقبولة عند الله.

أما هذه الأعداد (30 ، 60، 100) فهى ترمز إلى رموز روحية. فالثلاثون عبارة عن (10x3) يرمز العدد ثلاثة إلى, الإنسان جسد وروح وعقل، أما عدد عشرة فيرمز إلى وصايا العهد القديم. فالثلاثون هم الذين في كنيسة العهد القديم، على قدر استطاعتهم أن يأتوا بثمر والله قبلهم. أما الستون هى ضعف الثلاثين، وتمثل عهد المسيحية، لأن السيد المسيح جاء بسمو هذه الوصايا. أما عدد المائة فهو عدد الكمال، وهى تعنى كل الذي يستطيع أن يعمل بكل كلام الله, وبكل وصية إلهية, وأن يفعل كل ما تطلبه الوصية بكل دقة وأمانة. إن الله لا يطلب منك أكثر من طاقتك، ويقول لك أنت تسمع كلمة الله وتعمل على قدر استطاعتك. فلا تجعل مشاكل العالم تبعدك عن كنيستك، وتبعدك عن صلواتك, وتبعدك عن قراءة الكتاب المقدس، وتبعدك عن ممارسة الأسرار الكنسية. ولا تجعل لعدو الخير مكاناً حتى يُنْسِيك كلمة الله.

ليت الله يعطنا أن تكون حياتنا كالتربة الجيدة، نتأمل في كلمة الله نقرأ الكتاب المقدس، نطلب من ربنا ونصلي فى الصلاة قائلين له : يارب ماذا تريد منى؟ ماذا تريد أن تقول لى؟. سوف تستطيع أن تسمع صوته من خلال الإنجيل المقدس, وتنفذ وصيته. لكن الإنسان الذي يقرأ لمجرد المعلومة، فبعد أن يغلق الكتاب المقدس لن يتذكر ما قرأه، إلا من خلال وضع علامة على الجزء الذي توقف عنده.

أما الإنسان الذي قلبه من هذا النوع الرابع، الذي هو قلوب أولاد الله الذين يحفظون كلمة الله، ويعملون بها في حياتهم، **فَلْيُضِئْ نُورُكُمْ هَكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ الْحَسَنَةَ وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ (مت 5 : 16)** إن هذا النوع من التربة هو الذى يسمع كلمة الله ويطبقها. فإذا سمع تدريباً يحاول تطبيقه، وإن سمع صوت الله, يجاهد أن يفعل ما يقوله له. وإن لم يستطع يصرخ إلى الله، ويقول له: " أنا لا استطيع تنفيذ الوصية لأنى أشعر أنها صعبة علىّ, أعطنى يارب قوة ومعونة مثل أولادك الذين ينفذون وصاياك. أريد أن أكون مثلهم". إن الله يفرح بهذه الطلبة، فعندما تقول له:" أنا ضعيف, ولا أستطيع التنفيذ, سوف يعطيك قوة ومعونة... لكن إن لم تطلب منه فلن يعطيك.

لقد كان أحد الآباء يحاربه عدو الخير, ولايصرخ إلى الله. وفي مرة صرخ وقال: يارب لماذا تركتنى؟ فقال له هل طلبت منى وأنا لم أُجِبْكَ! أنا بجوارك، وأنت لم تطلب منى المعونة، بمجرد أنك طلبت وجدتنى.

عزيزى القارىء: عود نفسك أن تقول, يارب أنا ضعيف, ولا أستطيع تنفيذ هذه الوصية... كما فعلت مع قديسيك افعل معى، كما أعطيتهم معونة وقوة, أعطنى أنا أيضا يارب. فلاشك أن الله سوف يعطيك قوة ومعونة.

اطلب وقل: يارب أنت قد غيرت القديس موسى الأسود الذى كان رئيس عصابة, وحولته إلى قديس. وبدلاً من كونه مجرم, يقتل, أصبح إنساناً يخدم الجميع, لدرجة ان استخدم قوته الجسدية فى خدمة إخوته الرهبان فكان يملأ ماء لكل الرهبان أثناء فترة الليل يضع لهم الماء في قلاليهم. لقد أصبح قلب موسى الأسود حسب قلب الله.

ثانياً: مثل: حبــة الخـردل

مثل حبة الخردل ذكره الكتاب المقدس على لسان السيد المسيح فى (مت13: 31– 32) حيث قدم لهم مثلاً آخر قائلاً:" يشبه ملكوت السموات حبة خردل[3] أخذها إنسان وزرعها في حقله وهى أصغر جميع البذور، لكن متى نمت، صارت أكبر البقول، وتصبح مثل شجيرة، حتى أن طيور السماء تأتي وتآوى في أغصانها ...".

كما جاء نفس هذا المثل في(مرقس4: 30-32)، وفى(لوقا 13: 18–19). فماذا يريد أن يقول لنا السيد المسيح فى هذا المثل؟.

السيد المسيح قال عن حبة الخردل:" لَوْ كَانَ لَكُمْ إِيمَانٌ مِثْلُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ يعنى حبة إيمان صغيرة ولكنه إيمان قوي. لَكُنْتُمْ تَقُولُونَ لِهَذَا الْجَبَلِ: انْتَقِلْ مِنْ هُنَا إِلَى هُنَاكَ فَيَنْتَقِلُ وَلاَ يَكُونُ شَيْءٌ غَيْرَ مُمْكِنٍ لَدَيْكُمْ (مت 17: 20). من المعرف فى تاريخ كنيستنا القبطية الأرثوذكسية قصة هذه الآية مع الكنيسة. عندما استغلها وزير يهودي[4] وذهب للخليفة الفاطمى المعز لدين الله وقال له إن المسيحيين يكذبون, فعندهم كلام ليس حقيقياً. فتوجد آية تقول أنهم يمكنهم نقل الجبال. فإن كانوا مسيحيين وعندهم هذا الإيمان، مُرْهم أن ينقلوا جبل المقطم. فأرسل الخليفة وقال للقديس الأنبا أبرآم ابن زرعة, أنت تؤمن بالكتاب المقدس قال له بالطبع، فقال له ما رأيك في هذا الكلام, هل عندكم إيمان أم لا؟. قال له الأنبا أبرآم ابن زرعه, بالطبع لنا هذا الإيمان. فقال له الخليفة: أنا أريد أن أنقل هذا الجبل، إن كان عندك إيمان انقل لنا جبل المقطم...الى آخر القصة كما نعرفها جميعاً.

حبة الخردل رموزها وإشاراتها

إن حبة الخردل لها رموز وإشارات كثيرة, وذلك على النحو التالى:

- **حبة الخردل تشير إلى الإيمان.**

لو كان لدينا إيمان ولو ضعيف, حتى لو كان في حجم حبة الخردل. هذا الإيمان يقول عنه الكتاب المقدس أنه يمكن أن ينقل الجبال. لذلك فإن كثيرين أحيانا يقولون: ما السر وراء أن الاثنى عشر تلميذاً نشروا المسيحية في العالم كله، في وسط شعوب وثنية. بينما نحن الآن نمتلك الكنائس الفخمة, وعندنا الوعاظ، الذين تختلط علينا

[3] حبة الخردل أصغر من السمسم بكثير.

[4] يعقوب بن مكس

أسماؤهم من كثرتهم، وشرائط الكاسيت, والقنوات الفضائية، هذا يشرح، وهذا يفسر، لكن رغم ذلك نجد ضعف فى الإيمان!.

كلما حارب عدو الخير الإنسان بالشك أو بأى نوع من الحروب اطلب من الرب وقل له زد إيماني. لذلك كان عند التلاميذ هذا الايمان القوي بالسيد المسيح الذى قال لهم "**فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ" (مت 28: 19).** لا تتكلوا على أى زراع بشرى, حتى العصا لاتأخذوها لكى تتكئوا عليها. ولا أحذية، بمعنى أنها تساعد الإنسان في الطريق. لا تعتمدوا على أية مساعدات. فكان للتلاميذ هذا الإيمان القوى الذى ساندهم فى تبشير المسكونة, وجعلوا أغلب العالم كله مسيحياً. ونحن اليوم نحتاج لهذا الإيمان في حياتنا, وفي بيوتنا, وفى حياتنا الروحية.

اذن هذه الحبة، حبة الخردل، تشير الى الإيمان, فاذا كان الإنسان عنده إيمان ولو صغير, ويطلب من الرب أن ينميه، فسوف يصبح شجرة كبيرة تتآوى فيها الطيور

- **"أخذها إنسان وزرعها في حقله"**: يقول المفسرون, **إن هذا الإنسان هو الرب يسوع الله الكلمة المتجسد.** هذا الإيمان زرعه في العالم، فقد بدأ في مجموعة بسيطة هم الإثنا عشر تليمذاً، ثم نما وأصبح هذا الإيمان ليس في بلد أواثنين, لكنه في العالم كله. إنها حبة الخردل التى تشير لأمور كثيرة. تشير للإيمان وتشير للمسيحية نفسها, وتشير إلى الله نفسه الذي يفتح أحضانه لكل إنسان, مثل الشجرة الكبيرة التى يجد فيها الإنسان راحته. وهذا رمز لكل إنسان تائه، ليس له مكان، وليس له مأوى في العالم, لكنه يجد مأوى له عند الله. هو الذي يريح كل إنسان."**تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ وَأَنَا أُرِيحُكُمْ" (مت 11: 28).** فحبة الخردل الصغيرة هذه كأنها تشير للإيمان المسيحي.
- **حبة الخردل, تشير لآلام السيد المسيح**

الذي يحدث مع حبة الخردل، يشير لآلام السيد المسيح. فحبة الخردل يتعامل معها الناس كالتالى: إما يطبخونها أو يعصرونها قبل أن تجف أو يجففونها ويدفنونها لكى تصبح شجرة. فالثلاث حالات تشير إلى آلام السيد المسيح (السحق والعصر والدفن) فهذه الحبة تشيرإلى الله، وأيضا تشير للإيمان وللملكوت، كذلك تشيرأيضا للإنسان الروحي وحياة الإنسان.

- **حياة الإنسان الروحية وعلاقته بالرب يسوع المسيح**

في بداية حياة الإنسان الروحية مع الله، يكون تسليم حياته للرب، مثل حبة صغيرة, كحبة الخردل، لكن كلما تعمق مع الله، كلما يسعى من أجل الفضائل كلها ينمو روحياً، فيصبح ليس حبة خردل، لكنه يكون كشجرة يحوى كثيرين من الناس. هذا ما يشعر به الآباء والخدام.ففى بداية حياتهم الروحية كانت صغيرة، قبل دخولهم الخدمة، وقد يكونون بعيدين عن الله، لكن ومع بداية دخولهم الخدمة، كانوا مثل حبة خردل، ثم نمو ونمواً روحياً

إلى أن أصبحوا شجرة كبيرة، تتآوى إليها الطيور، وقد يجد كثير من المتعبين راحتهم في هذا الإنسان. لكن على الإنسان أن ينمو نمواً حسناً، لأنه إن ترك نفسه، سوف تكون حبة الخردل كما هى، لن تنمو، ولا تصل لأن تكون شجرة.

- **هذا المثل يعطى رجاءاً وفرحاً.**

إن الإيمان الذى يبدأ صغيراً لدى الإنسان, الله ينميه ويكثره, ويزيده. فالحياة الروحية الضعيفة التى تكون فى بدايتها, فى أول درجات السلم الروحى, الله يباركها و تنمو وتكبر حتى تكون شجرة كبيرة. مثل القديسين الذين تعتبر حياتهم بركة لآلاف من الناس.

- **تشير أيضا حبة الخردل إلى الكنيسة.**

الكنيسة التى بدأت صغيرة وسط عالم كله شر، لكنها نمت وأصبح تعداد المسيحيين في العالم ملايين البشر يملأون كل العالم.

- **حبة الخردل تشير الى أهمية كل ما هو صغير.**

يعلمنا الكتاب المقدس، ويحسنا السيد المسيح قائلاً: لا تحتقروا أحد هؤلاء الصغار، هذا يجعلنا ننظر لأى إنسان ضعيف أو صغير، أو أى عمل أو شىء, نظرة احترام وتوقير, فلا نقول هذا عمل صغير أوهذا شىء حقير.لا يا عزيزى, إنه من الممكن أن يكبر ويكون شجرة تأوى إليها الطيور.

هناك أشخاص يحتقرون الشخص الصغير والأشياء الصغيرة والعمل الصغير، وإذا كلف إنسان بخدمة صغيرة يقول ما هذه الخدمة ؟ هل أنا صغير كى آخذ هذه الخدمة الصغيرة ..أنت إن كنت أمين في الخدمة الصغيرة سوف تكبر معك, وتنميها وتصبح شجرة كبيرة. إن السيد المسيح نفسه علمنا هذا في حياته, فإذا نظرنا ودققنا، نجد أنه استخدم أشياء صغيرة, لكى نقدر هذه الأمور التى تبدو من وجهة نظرنا صغيرة.

في حياة السيد المسيح نجده يولد في قرية من أصغر القرى في بيت لحم. يارب هل لا تجد مركزاً كبيراً أو مدينة, أومحافظة، ما هذه القرية الصغيرة.أنه لا يستهين بالصغير كحبة الخردل, بل ينميها ويكبرها. هكذا أصبحت بيت لحم من أشهر مدن العالم الحاضر, لأنها مكان مولد السيد المسيح بالجسد.

ولد السيد المسيح من فتاة فقيرة هى السيدة العذراء، لماذا لم تولد من أميرة في قصر من القصور ويكون هذا فخراً لك، وأن يكون جدك- حسب الجسد- الملك أو الإمبراطور؟!. لقد اختار إنسانة فقيرة،عاشت في الهيكل, ولما كبرت، لم تعد تصلح أن تكون فى الهيكل، فاختاروا لها إنساناً لكى تعيش عنده, لأنه ليس لها أحد، هل

تعجبك يارب هذه الفقيرة, وتكون أما لك؟! يقول الرب نعم, بل تكون أجمل أم, وأكرم أم فى العالم كله, بل وفى السماء والأرض.

حينما ولد السيد المسيح ولد فى مزود للبقر, الفنانون يعملون على تجميل المزود بما فيه, لكن فى الحقيقة بالمعنى الصحيح, هو يسمى (زريبة). عندما يكون هناك إنسان يعيش في حجرتين، مثلاً يكون محرج, لماذا تُحَرج؟! انظر إلى السيد المسيح أين ولد؟!.

في خدمة السيد المسيح أيضا استخدم التلاميذ البسطاء, الصياد, والذي يعمل في صناعة الخيام... لماذا يارب لم تأتِ بأشخاص لهم مكانتهم في المجتمع, من أطباء, ومهندسين ومدرسين... أنت تستطيع أن تفعل هذا يارب حتى عندما يكلمون الناس, يقتنعون بهم، ويعطون لهم احتراماً. لكن الرب يسوع المسيح استخدم بسطاء العالم ليخزي بهم الحكماء.هذا يعلمنا أيضاً أن استخدام الشيء الصغير كحبة الخردل, أمر مهم لكى ينمو ويكبر.

فى معجزات السيد المسيح نجد أنه استخدم الأشياء التى تبدو للإنسان أنها بلا قيمة. فهو يريد أن يعلمنا النظرة المقدسة لكل الأشياء, حتى وإن كانت أشياء صغيرة.من أمثلة ذلك:

- **في عرس قانا الجليل، استخدم الرب الماء**. يارب هذا الماء يملأ الدنيا, ابحث يارب عن شيء آخر، لكنه يستخدم الماء!!.
- **مع المولود أعمى، استخدم الطين**، لماذا يارب لم تستخدم شيئاً أفضل, كعجينة من الدقيق مثلاً, أو أي شيء أفضل من الطين؟!. يقول الرب أنا أستخدم الطين! نعم لأنه حبة خردل صغيرة سوف تنمو وتكبر.
- **في اشباع الجموع, استخدم الرب خمس خبزات وسمكتين**، ما هذا! لماذا لم تستخدم شيئاً أكثر من ذلك؟
- **في أمثلة الملكوت:** يشبه ملكوت السموات بأشياء صغيرة. فيُشّبهه بحبة قمح (حبة حنطة)، ويشبهه بحبة خردل،بخميرة صغيرة. فيقول الرب, حتى لو شبهه الملكوت بالاحجار الكريمة, أو بكل الجواهر وكل الذهب والماس، سيكون شيئاً تافهاً أمام ملكوت السموات.
- **كما أن الرب يسوع في معجزة إشباع الجموع, قال لهم:" اجمعوا الكسر**". ماذا نفعل بالكسر؟ أنت موجود يارب, وخمس خبزات وسمكتين تشبع عشرات الآلآف, ماذا ستفعل بالكسر؟!. اجمعوها,صحيح أنها صغيرة في نظركم، لكن لها قيمة، لا تهتموا بالأشياء الكبيرة, وتتركوا الأشياء الصغيرة.
- **الله يستخدم القديسين صغار السن** فقد استخدم الرب يسوع كثيرين من القديسين، كانوا صغاراً، استخدمهم أكثر من الكبار. مثل **يوسف الصديق، أصغر اخوته**، استخدمه الله مع أن اخوته أبطال ورجال حرب، كان من الممكن أن يستخدم واحداً منهم, لكن الله أراد أن يستخدم هذا الإنسان صغير السن.

عندما قال صموئيل النبي ليسى أين أولادك؟ فقدم أولاده الكبار, **ولم يقدم داود النبى، بل حتى لم يذكره نظراً لصغر سنه,** لذلك سأله صموئيل هل لا يوجد عندك أحد آخر؟ فتذكر وقال هناك الطفل الصغير داود الذي

يرعى الغنم. فى الحقيقة لم يكن الرب يريد أحد هولاء الكبار, ولكنه كان يريد داود الولد الصغير. هذا المنسي الصغير هو الذى كان يريده الله, هو حبة الخردل.

القديس أثناسيوس حينما وضع قانون الإيمان كان شماساً صغيراً وسط بطاركة ومطارنه وأساقفة, لكن الله استخدمه وهو شماس صغير في مجمع نيقية. كذلك **القديس الأنبا بيشوى** أيضا اختاره الله من بين إخوته الكبار، لدرجة أن والدته قالت أنه ضعيف, اختر واحداً كبيراً وقوياً. لكن الله اختار الصغير هذا... ومثلهم أيضاً **القديس أبانوب النهيسى, والقديس كرياكوس, والقديسة دميانة, ومكسيموس ودوماديوس، وقزمان ودميان وإخوتهم، وأبناء القديسة دولاجي.** كل هؤلاء كانوا صغاراً في السن, وكانوا أمام أسرهم صغاراً, ليس لهم أهمية.

هذا ما يعلمه لنا الرب من هذا المثل, لذلك يجب أن لا نحتقر الأمور الصغيرة, لأنها قد تصبح كبيرة. هذا أيضاً يجعلنا نهتم بأطفالنا الصغار, نهتم بهم لأنهم سيكونون رجالاً في الكنيسة والدولة. فقد يكون هذا الطفل أسقفاً أو مطراناً، أو كاهناً. وهذه ستكون راهبة أو مكرسة (تاسونى), وهذه ستكون خادمة...الخ. فماذا تفعل لهم الكنيسة والدولة؟!. لاشك أن الجميع قد يحملهم فوق الرؤوس. حتي يخرج رجال الكنيسة ورجال الدولة وزراء ومحافظين. من كل الأطفال الموجودين في المدارس الإبتدائية سيخرج منهم رئيس الجمهورية ووزراء وأساقفة وكهنة...إلخ. علينا أن نهتم بهؤلاء الأطفال, ونسعى في تربيتهم تربية حسنة، ونعطى لهم قيمتهم.

من الأمور اللطيفة في دول الخليج, أنه لا يوجد لقب إلا لرئيس الدولة فقط. أما الباقون فيقال لهم السيد فلان, سواء كان وزيراً أومحافظاً. (فليس عندهم ألقاب، مثل معالي الباشا، معالي المستشار). فعندما يكتب أحد خطاباً للوزير يكتب السيد ويضع بعدها اسم الوزير ويخاطبه بنفس النظام. كذلك أيضاً الرجل الذي يعمل حارس عمارة (البواب) أيضا يلقب بالسيد فلان، ليتنا نتعامل مع الكل باحترام, الكبير مثل الصغير أيضاً, الكل يُعامَلُ بنفس الاحترام.

نتعلم من هذا المثل أيضاً الحبة الصغيرة التى تنمو بالاهتمام بها, وبالرعاية سواءً كانت نفساً أو نفوس الآخرين, أو الكنيسة. لأنها تمثل الإيمان القوى الذي انتشر في كل العالم, وبدأ صغيراً ثم نما وانتشر. كل حياتنا الروحية تبدأ صغيرة, ثم تنمو.

الله يعطينا هذا الإيمان لتنمو أرواحنا ونفوسنا, وحياتنا الروحية, كى ما تصير شجرة كبيرة, يأوى إليها الآخرون, وتخدم كثيرين من الناس.

ثالثاً: مثل الخميرة

مثل الخميرة يعتبر المثل السادس من إنجيل متى, والمثل الرابع في الأصحاح الثالث عشر في إنجيل متى. هذا المثل له نفس معنى مثل حبة الخردل، فهو يرمز للشيء الصغير، الذى يصبح شيئاً عظيماً. وهذا يعلمنا ألا

نحتقر أحداً, ولا نستصغر أي شيء, حتى إن كانت فضلات صغيرة, يمكن أن تكون لها أهمية عند آخرين يحتاجون إليها. لذلك لانحتقر أي إنسان حتى لو كانت امكانيات هذا الإنسان ضعيفه.

مثل الخميرة يشبه مثل حبة الخردل, يقول الإنجيل: "**قَالَ لَهُمْ مَثَلاً آخَرَ: «يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ خَمِيرَةً أَخَذَتْهَا امْرَأَةٌ وَخَبَّأَتْهَا فِي ثَلاَثَةِ أَكْيَالِ دَقِيقٍ حَتَّى اخْتَمَرَ الْجَمِيعُ» (مت 13: 33)**. فالمثل يقول إن امرأة وضعت خميرة من ثلاث كيلات دقيق، فالدقيق كله أصبح مختمراً. هذا المثل مفهومه واضح **ومعروف ورأيناه في بيوتنا، والسيدات يعرفن ذلك جيداً, لكن ماذا يعنى هذا المثل؟.**

يتكلم رب المجد عن النمو الروحي سواءً للإنسان أو للكنيسة، فالنمو الروحي يبدأ بأن يُسلم الإنسان حياته للروح القدس، كما يسلم الدقيق نفسه للخميرة. فنرى أن الدقيق ثلاث كيلات، بينما الخميرة قطعة صغيرة جداً. لا يوجد تعارض بين الخميرة والدقيق. تخيل إذا اعترض الدقيق وقال أنا الأكثر، أنا سوف أحول الخميرة إلى دقيق. وهل قطعة خميرة صغيرة جداً تأتي لتسيطرعلىّ أنا الكثير!. لاشك أنه سيكون خلاف بينهما, لكن فى الحقيقة هناك حياة تسليم.

لذلك أول شيء لابد أن يكون في حياة الإنسان, وفي حياة الكنيسة هو حياة التسليم لعمل الروح القدس. فإن كان هناك تسليم فالإنسان يمكن أن تتغير حياته بالطبع, تتغير من السيء إلى الأفضل لأن الروح القدس دائماً يعمل للخير.

نقطة ثانية في النمو الروحي

يجب أن ينسى الإنسان مركزه، وينسى ذاته، بمعنى أنه ينسى كل ماضيه. ممكن للإنسان الذي يمثله الدقيق, أن يعترض ويقول: أنا مبسوط بحالتى هذه أريد أن أكون دقيقاً، لا أريد أن أتغير, لا أريد أن أكون خميره!!. لكن عدم اعتراضه وحبه في التغيير للأفضل واضح من أن الدقيق يتحول ويصبح دقيقاً مختمراً أيضاً. فالإنسان الروحي إذا لم يكن عنده اعتراض على تغيير حياته من الماضى الضعيف روحياً, إلى الحاضر، يستطيع أن يعمل فيه الروح القدس. لذلك يقول **القديس بولس:" إِذْ أَنَا أَنْسَى مَا هُوَ وَرَاءُ وَأَمْتَدُّ إِلَى مَا هُوَ قُدَّامُ (في 3 : 13)** إن السيد المسيح يقول صراحة، إن الخميرة الصغيرة يمكن أن تحول الدقيق إلى دقيق مختمر, وبعد أن تكتمل الخميرة في الدقيق يصبح أي جزء من العجين الذي كان دقيقاً يكون هو دقيقاً مختمراً. وكأن الإنسان الذي يسلم حياته للروح القدس يصبح هو خادم للروح القدس، والروح القدس يستخدمه خميرة لكثيرين, وهو يستطيع أن يغيرهم ويفعل فيهم كما تفعل الخميرة.

النمو الروحي يشمل كل حياة الإنسان وكل تعاملاته, فعندما يريد الإنسان أن يعيش حياة التوبة، وينمو روحياً, لابد أن تظهر ثمار هذه الحياة الروحية فى كل حياته, وفى تعاملاته مع أصدقائه, إما أن يغيرهم أويتركهم. فإذا استطاع أن يغيرهم، فهذا أمر جيد وجميل أن يكون الإنسان سبب بركة للآخرين، وإن لم يستطع أن يغيرهم، وهم

الذين سوف يسيطرون, فعليه أن يسحب نفسه تدريجياً, واضعاً أمامه أن هؤلاء الأصدقاء لم يعودوا يناسبونه. أيضاً لا يجب أن ينظر لنفسه أنه خاطيء, ولا يستطيع أن يصلح غيره... الخميرة تكون جزءاً صغيراً, وبالقوة التى فيها تستطيع أن تؤثر حتى إن كان في ثلاث كيلات دقيق. في هذا المجال نتذكر القديس الأنبا أنطونيوس، كم كان عظيماً, كأنه كان قطعة خميرة صغيرة، لكنه أثر في العالم كله، ليس فقط في الرهبنة في مصر، بل فى كل الرهبانيات في العالم. حتى أن كل الأديرة الرهبانية يفتخرون, وينتمون للقديس الأنبا انطونيوس المصرى. حتى أن الكنيسة تسميه أب جميع الرهبان، ليس فقط المصريون ليس فقط الأرثوذكس، بل حتى الكاثوليك يفتخرون أن الذي علمهم الرهبنة هو القديس الأنبا انطونيوس المصرى. وكل كنيسة في العالم, يوجد بها رهبنة فهى تنتمى, وتنتسب للقديس أنطونيوس المصرى.

إن الأنبا أنطونيوس كان قطعة خميرة صغيرة, لاشك أنها كانت لها بداية. لم يكن أحد يعرف كيف بدأ القديس أنطونيوس أول تفكيره في أن يبعد عن أسرته, ويتفرغ للحياة مع الله والصلاة. إنه ذهب إلى شاطىء النهر, فى بنى سويف، معتبراً هذا المكان مناسب، ولا أحد يذهب إليه كثيراً، وقد يكون فكره في ذلك الوقت, أن يكون بجوار النيل, حيث الماء.فكان لسان حاله يقول يمكننى أن أزرع شيئاً لأكل منه, وأعيش عليه. إلا أنه مع هذا كله, فوجيء بمجيء بنت تستحم– كلنا يعرف القصة– فقال لها كيف تأتي للاستحمام أمامي اذهبي مكان آخر, ألم تعلمى أنى راهب؟!!. فقالت له: " **لا أنت إن أردت أن تترهب لا تأتِ عند النيل وتترهب, نحن نحتاج الماء ونأتي إلى هنا. لكن أذهب أنت إلى الجبل, ولا يأتى إليك أحد, ويقول لماذا تجلس هنا؟**. منذ ذلك الوقت شعرالقديس أنطونيوس أن هذا صوت أرسله له الله, وفعلاً سار من بنى سويف إلى ديره في البحر الاحمر، سيراً على أقدامه والله أرشده واستخدمه كخميرة تغير كثيرين. فكل إنسان يتمسك بالروح القدس الذي فيه, ويطلب مساعدته ومعونته, يستطيع أن يعمل فيه الروح القدس, كما فعل مع القديس الأنبا انطونيوس.

هناك أيضاً قديسون كثيرون أثروا في حياة الناس, مثل القديس الأنبا موسى الأسود, والقديس أبو مقار، وأنبا شنودة رئيس المتوحدين، وأنبا باخوميوس,الذى كان قائداً وذهب لكي يقتل المسيحيين في إسنا. فبعد أن قتل كثيراً من المسيحيين, استقبله مسيحيو إسنا، بحب وقدموا له طعاماً رغم أنه قتل الكثيرين من أقاربهم, وقالوا له: إن مسيحنا يعلمنا قائلاً:" **أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ (لو 6 : 27)** " أنت تعبت فأتينا لك بالطعام لتأكل، فترك الطعام وظل يفكر لماذا يفعل هولاء هكذا؟ وأحب المسيح الذي فيهم, وألقى ملابس الجندية، وقال لهم عرفوني بالمسيح الذي فيكم. بعد هذا أصبح كخميرة، بنى أديرة كثيرة تعرف بالأديرة الباخومية في الصعيد من أسوان إلى سوهاج، كل بلد أسس فيها دير. أولاده من الرهبان عشرات الآلاف. كيف استطاع أن يفعل هذا ؟ لأنه أصبح كخميرة فعالة, وعمل في كل هؤلاء الناس.

السيد المسيح يقول لنا " أَنْتُمْ نُورُ الْعَالَمِ (مت 5: 14) "

فالوصية تطالب كل مؤمن أن يكون نوراً للعالم، وأن يكون ملحاً للأرض، ومن المعروف أن الملح مادة حافظة. قديماً قبل إنتاج الثلاجات لحفظ اللحوم, وكافة المأكولات.كانوا يملحون قطعة اللحوم بكثير من الملح, ويعلقوها مدة تصل إلى أسبوع, ولايحدث لها فساد, لأن الملح يحفظ اللحوم. وعند استخدامها تنقع اللحوم في الماء, فينزل كل الملح الموجود بها, وتصبح كأنها طازجة ويتم استخدامها.

السيد المسيح يقول لنا " أَنْتُمْ مِلْحُ الأَرْضِ (مت5: 14) " أي احفظوا العالم من الفساد, يجب على كل فرد أن يحاسب نفسه. هل أنا أستطيع أن أكون ملحاً للأرض, وخميرة, أقود الآخرين للتوبة من أجل خلاص نفوسهم. فالسيد المسيح يطلب منك أن تكون خميرة حية فعالة، هو يعطينا المثل هل مجرد قصة لنسمعها فقط, أم لكى نتعلم ونتمثل بها.

الكنيسة أيضاً مطلوب منها أن تكون خميرة تنقل فعل الروح القدس فى كل العالم. تعمل على تغيير حياة كل من يتعامل مع الكنيسة, وكل من يدخلها، بل حتى الذين لا يدخلون الكنيسة، من المفروض أن تؤثر الكنيسة فيهم, وتغير حياتهم. فالسيد المسيح يقول:" **وَلِي خِرَافٌ أُخَرُ لَيْسَتْ مِنْ هَذِهِ الْحَظِيرَةِ يَنْبَغِي أَنْ آتِيَ بِتِلْكَ أَيْضاًفَتَسْمَعُ صَوْتِي وَتَكُونُ رَعِيَّةٌ وَاحِدَةٌ وَرَاعٍ وَاحِدٌ (يو 10 : 16)** لقد بدأت الكنيسة فى يوم الخمسين كخميرة صغيرة, تخيل عدد التلاميذ,القليل البسطاء فى إمكانياتهم العلمية,منهم الصياد, ومنهم الذى يصنع شباكاً. لكن هؤلاء الناس البسطاء سلموا حياتهم للروح القدس فانتشرت المسيحية على أياديهم في كل العالم.

تأمل القديس مارمرقس، عندما جاء مصر لم يكن هناك شخص واحد مسيحي، وبفعل الروح القدس فى حبة الحنطة هذه, قد جعل مصر كلها مسيحية، الآن نسبة موجودة لا بأس بها. لماذا لا نستطيع أن نؤثر في بعضنا البعض، ونأتي بالبعيدين عن حظيرة الرب الذين لايأتون إلى الكنيسة.

إن كانت هناك خميرة قوية سوف يأتي البعيدون عن الكنيسة. لذلك يجب على خدام الكنيسة من الآباء الكهنة والأساقفة، أن يراجع كل منهم نفسه، ويبحث هل يقوم بدوره كى تكون الكنيسة قائمة بدورها, وتكون هى خميرة تخمر العالم كله. يجب أن ننتبه لكى لا يكون وجودنا كخدام في الكنيسة، يعطل عمل الروح القدس في داخل الكنيسة!

من خلال تحليل هذا المثل نجد عدة مفاهيم روحية, فهناك ثلاثة أمور: الخميرة, والمرأة, وأكيال الدقيق.

- **الخميرة وهى تشير إلى السيد المسيح**

الجسد الذي أخذه السيد المسيح من نفس طبيعتنا, ناسوتاً كاملاً خاصاً به, من السيدة العذراء. بهذا الجسد على المذبح يعطينا حياة أبدية، وهو الذي قال عنه السيد المسيح:" **مَنْ يَأْكُلْ جَسَدِي وَيَشْرَبْ دَمِي يَثْبُتْ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ" (يو 6: 56).** وكأنه هو الخميرة، بالجسد الذي أخذ يخمر أجساد البشر كلها ويعطيها حياة أبدية.

- **الخميرة ترمز لأسرار الكنيسة.** نحن نمارس الأسرار ولا نرى عمل الروح القدس في داخلها, إذا جئت ونظرت إلى الثلاث كيلات دقيق لن تستطيع أن ترى الخميرة, وإلى أين وصلت فاعليتها؟!. لن تستطيع. وهذا يعطي تشبيهاً أن أسرار الكنيسة مثل الخميرة التى تعمل في الدقيق, ولا أحد يراها. فهي (أسرار الكنيسة) تعمل داخل الإنسان، ولا أحد يرى عمل الأسرار بالعين المجردة.
- الخميرة لا تعمل في الظاهر, فعندما تضع المرأة الخميرة فى الدقيق وتتركه فترة, ثم ترجع لتنظر هل اختمر العجين أم لا؟. فلا أحد يرى كيف تعمل الخميرة. **لذلك مطلوب من كل مسيحي أن تكون أعماله التى يعملها للخير, أو في الخدمة, أو في الكنيسة,لا تكون للتظاهر والتباهى. وبقدرالإمكان يعملها في الخفاء.** وإذا رأه الناس فلا يكون هوالذي يسعى لذلك، لأن كل خادم يخدم, فالناس سوف تراه، وإذا رأت الناس عمله, فليس معنى هذا أن تعبه ضاع، لكن لا يكون هو هدفه وفرحته أن الناس تعرف ماذا يفعل؟!. لكن الناس إن عرفت دون أن يكون هذا هو هدفه ، فالله هو الذي يسمح أن الناس تعرف ذلك من أجل مجد اسم الله القدوس.
- كذلك الخميرة طعمها غير مقبول, ولا أحد يستطيع أن يمسك قطعة خميرة ويأكلها، رائحتها تكون صعبة، لا أحد يستطيع أن يشم رائحتها لكنها نافعة. يقول أحد الآباء إن هذا يرمز للخدمة، فالخدمة الحقيقية صعبة، والذي يخدم بأمانة لا بد أن يحتمل الألم, ويحتمل الإهانات من الآخرين ويحتمل النقد. هناك كثيرون لا يحبون الخير ولا يحبون أي عمل خدمة، بمجرد أن يروا عمل الخير ينتقدونه. فهناك من يحب أن ينتقد كثيراً. أما **الخادم الحقيقي لا يهمه ذلك ويقبل هذه المرارة الموجودة, كي يصبح خميرة حقيقية.**
- **الخميرة عملها لا ينتهى**, فالإنسان الروحي لا يأتي في منتصف الخدمة ويتوقف. ويقول لا أستطيع أن أكمل!. أريد أحداً آخر يأتي ليكمل. لم نر أُمّاً وضعت خميرة في دقيق وبعد فترة الخميرة صرخت وقالت للأم ابحثى عن خميرة أخرى غيرى. أنا لن أكمل، يكفي علىّ ما قمت بتخميره هذا لا يحدث.ولا نجد أن الدقيق يكون نصفه مختمر، ونصفه الآخر غير مختمر، لم يحدث هذا مطلقاً. إذن الخادم والإنسان الروحى, لا يقف في الطريق ويقول: لا أستطيع ان أكمل, عليه الاستمرار حتى النهاية.
- الخميرة فيها ميزة جميلة جداً أنها تجعل كل الدقيق خميرة، **الخادم الأمين ليس فقط يقود الناس إلى الله, بل يجعلهم خداماً أيضاً.** فالكاهن الناجح ليس هو الذي يأتي بالشعب إلى الكنيسة فقط, لكن الذي يصنع منهم خداماً, وأيضاً آباء كهنة. من المعروف أن الكنيسة التى يكون فيها أب روحي ونشيط, نجد عنده آباء كثيرين في كنيسته، والمتقوقع حول نفسه، لا يقبل أي أحد معه, ويقول هذا الشخص سوف يعطل الخدمة، فلان فيه عيب كذا وكذا... ويخرج عيوباً في كل إنسان، هو لا يريد كاهناً معه. نجد على العكس الكاهن المحب النشيط– هذا أنا أراه في أباء كثيرين, أقول للأب ما رأيك نرسم أحداً معك يقول (ياريت) أقول له فلاناً وفلاناً وفلاناً اختر واحداً منهم يقول الثلاثة واحداً– أشعر أن الذي لا يريد معه أحداً هو ليس خميرة, لا يريد أن يخمر أحداً، فإذا وضعناه في الدقيق ظل وحده والدقيق كما هو، لكن الكاهن الناجح الولود يلد خداماً ويلد أيضا كهنة.

- **أكيال الدقيق الثلاثة ترمز إلى ثلاثة أشياء(الناموس – الأنبياء –الإنجيل). فالناموس كان هدفه توضيح الحديث عن المسيح عن طريق الأنبياء. كما كان هدف الأنبياء هو الإعلان عن المسيح. والإنجيل الذى هو البشارة المفرحة, تتم بالكرازة.**
- **كما يذكر الآباء أن ثلاثة أكيال الدقيق ترمز إلى, الثالوث القدوس.** وكأن الإنسان الذي يدخل في دائرة الثالوث، يصبح خميرة للعالم كله.
- الثلاثة أكيال دقيق ترمز أيضا – كما يقول الآباء– إلى أبناء نوح الذين عمروا الأرض, وهم سام وحام ويافث. والإنسان الذي يمكن أن يكون خميرة، ويكون ثلاثة أكيال دقيق, يعمر الله به كل العالم.
- كما أن الثلاثة أكيال يشيرون إلى تقديس الإنسان الروح والنفس والجسد.

المرأة ترمز إلى الكنيسة. والكنيسة إذا كانت تحيا بقيادة الروح تستطيع أن تخمر كل أبنائها وتعمل فيهم. ليس فقط في أبنائها، لكن في العالم كله، فالمفروض أن يكون كل أولاد الكنيسة موجودين بها. لكن الكنيسة التى فيها ألف فقط، وتحت مسؤليتها ترعى عشرة الآف, أين ذهب التسعة آلاف! فنحن المفروض على الكنيسة أن تأتي بهم كلهم، ولا يكون هناك أحد بعيداً. فالله يستخدمنا جميعاً، كل واحد فينا يقول:" **يارب اجعلنى مثل الخميرة، أعطنى قوة، أعطنى معونة لكى أعمل في الآخرين وأجعلهم أيضاً أبناءً حقيقيين لك. الله يعطينا أن نكون شهوداً أمناء له في كل وقت وفي كل زمان.**

رابعاً: مثل الحنطة والزوان

هذا المثل هو الثاني في إنجيل القديس متى (مت13: 24– 30). كما ورد فى(مر4: 30–34) وكذلك فى (لو13: 18– 21). هذا المثل يتكلم عن الحنطة والزوان. يقول الإنجيل المقدس: قَالَ لَهُمْ مَثَلاًآخَرَ: «يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ إِنْسَاناً زَرَعَ زَرْعاً جَيِّداً فِي حَقْلِهِ. وَفِيمَا النَّاسُ نِيَامٌ جَاءَ عَدُوُّهُ وَزَرَعَ زَوَاناً فِي وَسَطِ الْحِنْطَةِ وَمَضَى. فَلَمَّا طَلَعَ النَّبَاتُ وَصَنَعَ ثَمَراً حِينَئِذٍ ظَهَرَ الزَّوَانُ أَيْضاً. فَجَاءَ عَبِيدُ رَبِّ الْبَيْتِ وَقَالُوا لَهُ: يَا سَيِّدُ أَلَيْسَ زَرْعاً جَيِّداً زَرَعْتَ فِي حَقْلِكَ؟ فَمِنْ أَيْنَ لَهُ زَوَانٌ؟. فَقَالَ لَهُمْ: إِنْسَانٌ عَدُوٌّ فَعَلَ هَذَا فَقَالَ لَهُ الْعَبِيدُ: أَتُرِيدُ أَنْ نَذْهَبَ وَنَجْمَعَهُ؟. فَقَالَ: لاَ! لِئَلاَّ تَقْلَعُوا الْحِنْطَةَ مَعَ الزَّوَانِ وَأَنْتُمْ تَجْمَعُونَهُ.دَعُوهُمَا يَنْمِيَانِ كِلاَهُمَا مَعاً إِلَى الْحَصَادِ وَفِي وَقْتِ الْحَصَادِ أَقُولُ لِلْحَصَّادِينَ: اجْمَعُوا أَوَّلاً الزَّوَانَ وَاحْزِمُوهُ حُزَماً لِيُحْرَقَ وَأَمَّا الْحِنْطَةَ فَاجْمَعُوهَا إِلَى مَخْزَنِي».

يقصد بالمثل أن يفهم الناس ما ملكوت السموات؟ فيذكر السيد المسيح فى المثل أن هناك :

- **زارعاً هو الله.**
- **الحقل هو العالم.**
- **الحنطة هم أبناء الله.**
- **الزوان هم الناس الأشرار.**
- **والعدو هو الشيطان.**

- **أما وقت الحصاد فهو يوم انقضاء العالم.**
- **أما الحصادون فهم الملائكة**

قصة المثل تحكى أن الزارع الذى هو الله, زرع زرعاً جيداً في حقله. والحقل هو هذا العالم. كما أن الزرع هم البشر، فالحنطة, وهى زرع جيد يقصد بها أبناء الله المتمسكين بوصاياه. أما الزرع غير الجيد، الذي هو الزوان، فهم الناس الأشرار. وفيما الناس نيام، الناس(الخدام) جاء عدو(الشيطان) وزرع زوانا في وسط الحنطة, ومضى. فلما طلع النبات، وصنع ثمراً، حينئذ ظهر الزوان أيضا، فجاء عبيد رب البيت(الملائكة والخدام) يتساءلون: ياسيد أليس زرعاً جيداً زرعت ؟ أى لقد خلقت الإنسان على صورتك ومثالك، ماذا حدث؟ فقال لهم السيد: الشيطان عدو الخير أتى وزرع الشر وسط الناس، فأصبح وسط الناس الأبرار موضع للشر والشرير.

كما يتساءل أيضاً الملائكة والخدام, هل تسمح لنا أن نتخلص من هولاء الناس الأشرار، لكي يكون العالم كله جيداً، وليس فيه زوان؟!. فقال لهم: لا, خوفاً وأنتم تتخلصون من الناس الأشرار, يمكن أن يجرح أحد الأخيار. اتركوهم وأعطوهم فرصة, فمن الممكن فيما بعد أن ينصلحوا. وإن لم يستفيدوا من هذه الفرصة, ففي المجىء الثاني أقول للملائكة أولاً: أمسكوا الأشرار وألقوهم للعقاب الأبدي, أما الصالحين فتقولون لهم تعالوا إلى الملكوت السماوى المعد لكم منذ إنشاء العالم.

تأملات مع شرح وتحليل المثل:

فى تحليل وشرح المثل نرى فيه تأملات كثيرة، سوف نأخذ عدة أمور ونرى فيها مواقف كثيرة, وذلك على النحو التالى:

❖ موقف الله الذى يمثله الزارع

إن الله فى محبته خلق الإنسان على صورته ومثاله في الجمال وفي القداسة والبر، ليس فيه شر. إلا أن الشيطان عدو كل خير, بدأ يضع في آدم وحواء أفكاراً, أن يكونا مثل الله!!. كما أن الله من محبته أيضا أعطى حرية الإرادة للإنسان، وأعطاه امتيازات كثيرة، فترك للإنسان حرية الإرادة, فى أن يستمر مع الله، أو أن ينكره. تمكن الشيطان، وزرع الشر في فكر أدم وحواء, مع حرية الإرادة وحرية الاختيار التى لهما, فجعلهم على هذه الحالة من السقوط.

وقد يتساءل البعض لماذا يترك الله الشر في العالم, ويترك البعض ينكرونه، والبعض يعبد آلهة أخرى بعيدين عن عبادة الله الحقيقى؟. بل أن هناك من يعبده بشفتيه فقط، وليس بالقلب. نقول إنها حرية الإرادة وحرية الاختيار التى منحها الله للإنسان؟!.

لقد رأى الخدام (الملائكة) الزوان مع الحنطة, فلم يعجبهم هذا الأمر، فقالوا لله: هل ننزل وننهى على الزوان؟! فقال لهم الرب لا، لأن هناك يوم للدينونة, **والله وحده هو الذى سيدين العالم كله.**

❖ الحقل وهو يمثل العالم

إن الله الذى يسمح لأولاده الذين في العالم, أن يكون حولهم زوان (شر) يوصينا ويذكرنا كل يوم في القداس الإلهى:" لا تحبوا العالم ولا الأشياء التى في العالم..." ليس معنى هذا أن نكره الناس الذين فى العالم, لا, لكن لا نجعل العالم يعيش في قلوبنا. فى ذلك يقول **أحد الآباء :" عش في العالم, ولا تسمح للعالم أن يعيش فيك".** فالتعبير المسيحي الجميل الذي نعرفه, هو أن المسيحي مثل السفينة، لا يمكن أن تتحرك إلا في الماء. فالسفينة لا يمكنها أن تسير السفينة على الأرض استحالة!! لكنها تسير فقط في البحر. فكما أن السفينة لا يمكن أن تغرق وتهلك وهى فى البحر، إلا إذا كان فيها فتحات كثيرة، تدخل منها المياه داخل السفينة, فتمتلئ بالمياه وتغرق... هكذا يجب أن يعيش المسيحي في العالم، ولا يفتح قلبه لشهوات العالم، ولا يجعل العالم يدخل الى قلبه وحياته، لأنه إذا أدخل في قلبه وحياته العالم وشهواته, فسوف يهلك ويغرق.

إن المسيحى عندما **يعيش في العالم فهو يتعلم الكثير من الفضائل.** يتعلم كيف نحب بعضنا البعض، وكيف نكون رحومين على بعضنا البعض، كيف نستطيع أن نصلى, ونعيش حياة القداسة والبر، ونعيش حياة الملائكة...الخ.

أحيانا نجد الكثير يفكرون ويقولون ما هدف وجودي فالعالم ؟. إن الهدف من وجودنا أن نتعلم، فالأطفال الصغار قد يتضايقون من الاستيقاظ مبكراً, فمثلاً الذهاب للمدرسة ويتساءلون ما الفائدة من هذا؟ ولا يريدون الذهاب للمدرسة، لكن لا بد أن يذهبوا المدرسة مبكراً من أجل أن يتعلموا. لأنهم إن لم يتعلموا فكيف سيعيشون فى وسط المجتمع, ويكون لهم مستقبل؟. هكذا أيضاً العالم بالنسبة لنا مدرسة نتعلم فيها الفضائل. فالسيد المسيح فى مناجاته مع الآب يقول من أجل المؤمنين:" **لَسْتُ أَسْأَلُ أَنْ تَأْخُذَهُمْ مِنَ الْعَالَمِ بَلْ أَنْ تَحْفَظَهُمْ مِنَ الشِّرِّيرِ (يو17 : 15)** فعندما يكون هناك مضايقات لا تتضايق. بالفعل العالم لا يوجد فيه شىء يجعلك فى أمان واطمئنان، لكننا نتعلم أثناء وجودنا في العالم كيف نكتسب فضائل؟ وكلما يعطى الله عمراً للإنسان، يكتسب فضائل أكثر. ولاشك أن هذا يكون نعمة من الله للإنسان. كما نجد أن الحنطة تمثل أولاد الله الذين يسمعون صوته ويعملون بوصاياه.

هناك تأملات كثيرة فى الحنطة. فالحنطة هى القمح، ولا أحد يستطيع أن يستغنى عن القمح,الذى يصنع منه الخبز الذى نقتات به لذلك نجد أن :

1- الحنطة بمجرد ان تؤخذ من السنبلة ، لا بد ان تتعرض للشمس وتجف، وهذا رمز لأن المسيحى لابد أن يكون قوياً, ويحتمل الآلام ولا يهتز أمام الضيقات .

2 – الحنطة تدفن فى الأرض، الإنسان المسيحي لا بد أن يموت عن العالم. يعيش فى العالم, لكن العالم لا يعيش فيه.

3 – الحنطة عندما توضع فى الأرض, تنبت وتأتي بسنابل(ثمار)، هكذا الإنسان المسيحي لابد أن يأتي بثمر كثير.

4 – الحنطة تطحن وتدخل نار الفرن, وتخرج خبزاً يتغذى عليه الآخرون.

هذه رموز للمسيحي لكى يكون قوياً في إيمانه، يموت عن العالم، يكون مستعداً لاحتمال الألم، وأن يفيد الآخرين. لذلك يجب على الإنسان المسيحى أن يكون حبة حنطة جيدة. لذا فالإنسان عليه أن يحاسب نفسه, حسب مراحل الحنطة, بداية من كونها حبة إلى أن تصل رغيف خبز يغذي الآخرين. فالإنسان يسأل نفسه هل يحتمل الألم؟ وهل يفيد غيره أم لا؟.هل أنا مثل حبة حنطة؟ أم إنها مجرد كلمات فقط؟!!.

- **الـزوان:** يذكر أن الزوان هو عبارة عن زرع شبيه جداً بالحنطة، لكن ليس فيه ثمر. يأخذ الغذاء الموضوع لحبة الحنطة وينمو ويخرج زرعاً بدون فائدة. لذلك يذكر كثير من الآباء عنه أنه رمز للإنسان الشرير, الذي يحب الشر للناس ويحب أن يأخذ من الآخرين ولا يعطي. كما أنه أيضا رمزاً للتعاليم الفاسدة المضرة وغير المفيدة. إن العدو الشيطان الذى يقول عنه الكتاب المقدس:" **لأَنَّ إِبْلِيسَ خَصْمَكُمْ كَأَسَدٍ زَائِرٍ، يَجُولُ مُلْتَمِساً مَنْ يَبْتَلِعُهُ هُوَ (1بط 5 : 8)**. يتمنى الشر لكل انسان وخاصة أولاد الله. إلا أن السيد المسيح من محبته لنا أعطانا سلطان أن ندوس الحيات والعقارب وكل قوات العدو.

عزيزى القارىء: لا تخف من الشيطان **فإذا حاول أن يخيفك، لا تقلق, لأنه هو الذي يخاف من روح الله القدوس الساكن فيك**. إن التلاميذ رجعوا فرحين وقالوا للسيد المسيح:" حتى الشياطين تخضع لنا باسمك". فالذي يخاف من الشيطان لا يثق في قوة الله وأنه قادر على كل شيء. كذلك لا تخف من أعمال الشياطين, كالسحر والأعمال. فكل هذه أشياء ليس لها وجود مع أولاد الله الحقيقيين, الذين يستطيعون أن ينتصروا على كل هذه المخاوف. لأنهم يثقون فى كلمات السيد المسيح الذى قال:" **وَلاَ تَخَافُوا** (مت10: 28)"

- **يوم الحصاد: هو المجيء الثاني،** فكلنا نؤمن أن السيد المسيح جاء فى مجيئه الأول متجسداً وقدم ذاته فداءً وخلاصاً عن كل إنسان. وسوف يأتي – كما نصلي كل يوم قانون الإيمان– " في مجده ليدين الأحياء والأموات". كما أننا نؤمن بقول السيد المسيح في سفر الرؤيا:" **وَهَا أَنَا آتِي سَرِيعاًوَأُجْرَتِي مَعِي لِأُجَازِيَ كُلَّ وَاحِدٍ كَمَا يَكُونُ عَمَلُهُ (رؤ 22 : 12)**. فكل ما تفعله فى حياتك من أعمال صالحة، وما نتحمله من آلام، فكل الخير الذي تفعله لاينسى منه شئ أمام الله. بل أن الكتاب المقدس يقول لنا : حتى كأس الماء البارد لا يضيع أجره، وهوغير منسى أمام الله.

فعندما يأتي الرب في مجيئه الثاني سيعوض كل واحد عن تعبه. الناس لن تعوضك، قد تعمل خيراً مع إنسان وينساه, لكن الرب لا ينسى أبداً، لا ينسى الخير الذي فعلته مع الآخرين. لذلك فإن المسيحية تعلمنا "**عندما نعمل الخير لا ننتظر مقابل**" الناس لن تعطى, بل على العكس قد تأخذ مقابلاً من الناس. وبذلك تكون قد استوفيت أجرك.

إن القديسين كانوا سعداء عندما يفعلون الخير. ولا أحد يدرى بهم، بل كانوا يتضايقون إذا شعر بهم أحد وكرمهم. ويفرحون إذا تكلم أحد عليهم بالسوء، وقال عن الخير الذي يفعلونه إنه خطأ. أن هؤلاء القديسين كانوا يؤمنون أن الله وحده هو الذي يرى، وهو الذي يكافىء كل إنسان على عمله.

إن أي خادم، إذا كان يخدم من أجل مديح الناس أو شكر الناس، أو لكى يشعر الآخرون أنه خادم جيد، فمثل هذه الخدمة تكون قد ضاعت, ولا تساوى شيئا. على عكس ذلك الشخص الذى يخدم, والناس لاتقول له إن ما فعلته حسن, يكون فَرِح، لأنه من أجل الله يخدم, وينتظر المكافأة من الله وحده.

إن ربنا يسوع المسيح يأتي ليجازي كل واحد حسب أعماله التى عملها. لذلك فإن لسان حال الآباء القديسين يقول:" **آمِينَ. تَعَالَ أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ (رؤ 22 : 20)** ".

موقف الخدام والملائكة: عندما رأى هؤلاء الخدام والملائكة الزوان كان عندهم غيرة وتضايقوا. فياليت هذه الغيرة تكون موجودة عند كل خادم, حينما يرى الشر لا يكون فرحاً، بل تكون عنده الرغبة فى تحويل هذا الشر إلى خير. لا يفرح لوجود الشر فى العالم، ولا يفكر أن يقلع هذا الزوان, أو يدينه. بل يتذكر إن السيد المسيح قال للخدام:" **دَعُوهُمَا يَنْمِيَانِ كِلاَهُمَا مَعاً إِلَى الْحَصَادِ وَفِي وَقْتِ الْحَصَادِ أَقُولُ لِلْحَصَّادِينَ: اجْمَعُوا أَوَّلاً الزَّوَانَ وَاحْزِمُوهُ حُزَماً لِيُحْرَقَ وَأَمَّا الْحِنْطَةَ فَاجْمَعُوهَا إِلَى مَخْزَنِي» (مت 13 : 30)** ".

إن دور الخادم هو أن يصلح من الخاطىء, ويأتى به إلى السيد المسيح, ويحاول أن يحوله من زوان إلى حنطة. يقول لنا الكتاب المقدس" **وَفِيمَا النَّاسُ نِيَامٌ (مت 13 : 25)** " **فإذا** نام الخدام, الزوان ينمو ويكثر، لكن إن كان الخادم يقظاً على خدمته لن يأتي الزوان. والخدام فى الكنيسة بدايةً من البابا البطريرك, والأساقفة, والكهنة, والشمامسة، إلى أصغر خادم في الكنيسة وأصغر خادمة. كذلك أيضا يمكن أن ينطبق ذلك على الأب والأم فى الأسرة. فالأب والأم إذا ناما ولم يكونا يقيظين على تربية أولادهما، يمكن أن يضيع الأولاد. فيجب على كل إنسان أن يقوم بدوره, ويكون حريصاً لاينام، بل يسعى إلى خلاص كل إنسان خاطيء. كما أنه لا يلجأ للحل السهل وهو التخلص من الخاطئ ويذهب حيثما يشاء!! لا. علينا أن نسعى على قدر استطاعتنا في أن نُرجِع الخاطىء إلى حضن الآب السماوى, لكى يتحول ويصبح حنطة.

كذلك يجب أيضاً أن لا يتسرع الخادم في الحكم على أحد، عليه أن ينتظر. تعالوا معاً، نأخذ رأى أحد التلاميذ في شاول قبل دخوله المسيحية، ماذا يقول؟. سوف يقول إن هذا إنسان غير صالح، فهو يضهد ويعزب

المسيحيين. لكن على الجانب الروحى نجد أن السيد المسيح تأنى على شاول إلى أن تحول من زوان إلى حنطة. فالخادم الأمين يكون أمامه الرب يسوع كمثال في التأني على الخاطىء.

إن هناك كثيرين ممن يلومون الكنيسة فيقولون، لماذا تتركون الخاطىء, وتعطوه فرصة داخل الكنيسة، وهو يفعل الكثيرمن الأخطاء؟. إن الله يتأنى, فهو الذي قال:" **اتركوا الزوان بجوار الحنطة لا تقلعوه الآن" فقال لا لئلا تقلعوا الحنطة مع الزوان و انتم تجمعونه (مت 13 : 29)**. إن لم يستفد الإنسان من هذه الفرصة, سوف يأتي عليه ذلك اليوم الذى يحزم فيه كالزوان ويلقى فى النار.

إن غيرتنا يجب ألا تكون غيرة سريعة فى الانتقام، **فيعقوب ويوحنا ابنى زبدي**، عندما قال:" **يَا رَبُّ أَتُرِيدُ أَنْ نَقُولَ أَنْ تَنْزِلَ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ فَتُفْنِيَهُمْ كَمَا فَعَلَ إِيلِيَّا أَيْضاً؟» (لو 9 : 54)**... لماذا النار؟ لكى تحرق الناس الذين لا يريدون أن يسمعوا كلامك. أنت يارب تعمل معجزات, فأنزل ناراً لتحرقهم، فرفض السيد المسيح هذا التفكير, وطلب منهم أن لا يفكروا بهذا التفكير.

عندما نتأمل غيرة يشوع بن نون : عندما قال الله لموسى اختر سبعين وأنا آخذ من روحك وأضع عليهم، فنجد أن يشوع تضايق حينما وجد اثنين يتنبآن، فيقول سفر العدد:" **فَخَرَجَ مُوسَى وَكَلَمَ الشَّعْبَ بِكَلاَمِ الرَّبِّ وَجَمَعَ سَبْعِينَ رَجُلاً مِنْ شُيُوخِ الشَّعْبِ وَأَوْقَفَهُمْ حَوَالِيِ الخَيْمَةِ. فَنَزَلَ الرَّبُّ فِي سَحَابَةٍ وَتَكَلَمَ مَعَهُ وَأَخَذَ مِنَ الرُّوحِ الذِي عَلَيْهِ وَجَعَلَ عَلَى السَّبْعِينَ رَجُلاًالشُّيُوخَ. فَلَمَّا حَلتْ عَلَيْهِمِ الرُّوحُ تَنَبَّأُوا وَلكِنَّهُمْ لمْ يَزِيدُوا.وَبَقِيَ رَجُلاَنِ فِي المَحَلَةِ اسْمُ الوَاحِدِ أَلْدَادُ وَاسْمُ الآخَرِ مِيدَادُ فَحَل عَلَيْهِمَا الرُّوحُ. وَكَانَا مِنَ المَكْتُوبِينَ لكِنَّهُمَا لمْ يَخْرُجَا إِلى الخَيْمَةِ. فَتَنَبَّئَا فِي المَحَلَةِ. فَرَكَضَ غُلاَمٌ وَأَخْبَرَ مُوسَى وَقَال: «أَلْدَادُ وَمِيدَادُ يَتَنَبَّئَانِ فِي المَحَلَةِ. فَقَال يَشُوعُ بْنُ نُونَ خَادِمُ مُوسَى : «يَا سَيِّدِي مُوسَى ارْدَعْهُمَا. فَقَال لهُ مُوسَى: «هَل تَغَارُ أَنْتَ لِي؟ يَا لَيْتَ كُل شَعْبِ الرَّبِّ كَانُوا أَنْبِيَاءَ إِذَا جَعَل الرَّبُّ رُوحَهُ عَلَيْهِمْ!** (عدد11: 24-29).

لاشك أن فكر موسى النبى كان فكراً مقدساً، يعطى فرصة لكل إنسان لكى يتوب, ولكى يخدم. **فالخادم الأمين الذي يسير بحسب وصايا الله، الله لا يتركه في حيره, لكن يوضح له كثير من أمور الخدمة.**

فالتلاميذ كانوا متضايقين من الزوان، ربما كانوا يقولون ما فائدته؟ ومن زرعه؟ يجب أن نقلعه. لكن السيد المسيح شرح لهم: أنه عدو جاء وهو الذى زرعه، ونحن علينا أن ننتظر, وندعهما ينميان معاً حتى لا نؤذى الحنطة (التى تمثل أولاد الله) وفي نفس الوقت نعطي فرصة للزوان(التى تمثل الاشرار) إذا أخذوا الفرصة ولم يستفيدوا بها، العقاب موجود لكن لا نتسرع.

كثيراً ما نجد البعض يطلبون السرعة في العقاب لإنسان معين يخطىء، ويطلبون من الأسقف ومن الكاهن سرعة عقابه.ويقولون إلى متى تتركوه ونكون ضعفاء أمامه؟. خذوا موقف حازم لكى يرتدع الذي يفعل مثله. لكن فى الحقيقة أن الرب يسوع علمنا أن نتأنى في العقاب, ونعطي فرصة للتوبة.

الله يعطينا أن نكون حنطة جيدة، لنعيش وسط العالم ولا نتمثل بما فى العالم، ولا نسمح للزوان يدخل في حياتنا, وأن نكون محتفظين بصفاتنا الجيدة، حتى نشهد للرب في كل مكان بأننا أولاد الله، وبهذا يتمجد الرب فى حياة أولاده.

الفصل الثالث

أمثال التوبة والخلاص وغفران الخطية

أمثال التوبة والخلاص وغفران الخطية تحدث عنها الرب يسوع فى سبعة عشر مثلاً[5]. فهناك ثلاثة أمثال وردت فى(لو 15) وهم الخروف الضال، والدرهم المفقود، والابن الضال. والهدف من هذه الأمثال الثلاثة هو الرد علي الفريسيين الذين انتقدوه لمخالطته العشارين والخطاة، محاولين أن يبرروا أنفسهم أمام الناس. فمن الواضح أن الرب يسوع شبَّه الفريسيين الذين كانوا يظنون أنهم في أمان، بالتسعة والتسعين خروفاً، وبالدراهم التسعة، وبالابن الأكبر، وأنه اهتم بالعشارين والخطاة (الخروف الضال، والدرهم المفقود، والابن الضال) الذين شعروا بحاجتهم إلي المخلص.

كما نجد مثل الفريسي والعشار (لو 18: 9- 14)، وهنا أيضاً يوبخ الرب يسوع الفريسيين المتكلين علي برهم الذاتي. أما العشار فقد نزل إلي بيته مبرراً لأنه تقدم إلي الله في تواضع وانكسار مدركاً أنه خاطئ لا يتكل علي شيء فيه، بل علي التدبير الإلهي.

كما نجد فى مثل الابنين اللذين طلب منهما أبوهما أن يذهبا للعمل في كرمه (مت 21: 28- 32)، فالأول يمثل العشارين والزواني ، الذين لم يتجاوبوا مع دعوة يوحنا المعمدان ، ولكنهم أخيراًتابوا وآمنوا. أما الابن الثاني فيمثل رؤساء الكهنة والشيوخ والناس المتدينين ، الذين لم يؤمنوا حقيقة بدعوة يوحنا المعمدان.

كذلك نجد فى مثل الكنز المخفي واللؤلؤة كثيرة الثمن (مت 13: 44- 46) إيضاح قيمة المؤمنين الذين اشتراهم المسيح بدمه. ولابد أن الحقل يمثل العالم كما هو في المثلين الأولين المذكورين في الإصحاح الثالث عشر من إنجيل متي. والإنسان الذي باع كل ما كان يملكه ليشتري الحقل بالكنز الذي فيه. كما أن التاجر الذي اشترى اللؤلؤة الكثيرة الثمن، ليس إلا الرب يسوع المسيح نفسه، الذي بذل نفسه ليكفر عن خطايا كل العالم. ففي وسط عالم الخطاة، يوجد من سيؤمنون به، وهؤلاء هم الكنز واللؤلؤة.

كما نجد فى مثل عرس ابن الملك (مت 22: 1- 14)، يحدثنا عن القادة الدينيين الذين رفضوا دعوة الملك مما أدي إلي تحول الله عن اليهود إلي الأمم، ثم يحدثنا عن الأمم الذين تجاسروا علي المثول في حضرة الملك دون أن تكون عليهم ثياب العرس- أي ثياب البر.

---

[5] الأمثال التى تتحدث عن التوبة والخلاص وغفران الخطية هى على النحو التالى: الخروف الضال (مت18:12-14 & لو15:3-7). الدرهم المفقود(لو15:8-10)' الابن الضال (لو 15:11-32)، مثل الفريسي والعشار (لو 18: 9- 14)، مثل الابنين والعمل فى الكرم (مت 21: 28- 32)، مثل الكنز المخفي فى الحقل (مت 13:44)، مثل اللؤلؤة كثيرة الثمن (مت 13: 44- 46)، مثل عرس ابن الملك (مت 22: 1- 14)، مثل العشاء العظيم (لو 14: 16- 24). مثل شجرة التين العقيمة (لو 13: 6- 9). مثل الباب الضيق والباب المغلق (لو 13: 23- 30)، مثل باب الخراف (يو 10: 1- 10)، مثل الراعي الصالح (يو 10: 11- 18و 25- 30)، مثل الروح النجس الذى يرجع الى بيته فيجده مكنوساً مزيناً (مت 12: 43- 45، لو 11: 24- 26)، الاستنارة الداخلية (مت 6: 22و 23، لو 11: 34- 36)، (مت 7: 13و 14) ، مثل البيت المبنى على الصخر والبيت المبنى على الرمل(مت 7: 24- 27، لو 6: 46- 49).

مثل العشاء العظيم (لو 14: 16- 24)، وهو شبيه في طبيعته بالمثل السبق. ويشمل هذا المثل ثلاث فئات: الذين وصلتهم الدعوة في البداية ورفضوها، ثم المساكين والجدع والعرج والعمي، ثم أولئك الذين في شوارع المدينة وأزقتها. ويبدو أن الفريق الأول يمثل الكتبة والفريسيين. أما الفريقان الثاني والثالث فيمثلان العشارين والخطاة من اليهود، ثم الأمم (علي الترتيب). كما نجد فى مثلى، شجرة التين العقيمة (لو 13: 6- 9)، ومثل الباب الضيق أوالباب المغلق (لو 13: 23- 30)، ويشيران إلي خلاص الله ودينونته لمن لا يقبلون نعمته.

أما فى مثل باب الخراف (يو 10: 1- 10)، ومثل الراعي الصالح (يو 10: 11- 18و 25- 30). فالمثل الأول يشير إلي أن الرب يسوع المسيح هو الطريق الوحيد ليصبح الإنسان عضواًفي العائلة الروحية الجديدة (الرعية أو القطيع)، فالذين يرفضون الدخول من هذا الباب (مثل الفريسيين) ويحاولون الحصول علي الخلاص عن طريق برهم الذاتي، إنما هم من السرَّاق واللصوص وليسوا من القطيع. والرب يسوع المسيح كالراعي الصالح، بذل نفسه عن خرافه، وهو يدعو خرافه الخاصة من بين الأمم واليهود، ويجعل منهم رعية واحدة (وليس حظيرة واحدة).

كما تحدث الرب يسوع عن مثل الروح النجس الذى يرجع إلى بيته فيجده مكنوساً مزيناً (مت 12: 43- 45، لو 11: 24- 26)، ففي هذين المثلين، أوضح الرب يسوع أنه لا يوجد حل وسط بين قبول المخلص ورفضه. ففي المثل الأول ترك روح شرير إنساناً، ثم بعد قليل إذ وجد الإنسان بدون دفاعات أدبية كافية، عاد ودخل إلي حياة ذلك الإنسان ومعه سبعة أرواح شريرة أخري. وهكذا نري أنه لا يكفي أن يحيا الإنسان حياة صالحة- أن يكون سلبياًمن جهة الشر - بل يجب أن يمتلئ بالصلاح، يجب أن يكون لديه بر إيجابي، الذي لا يمكن أن يوجد إلا بالمسيح وحده. وفي المثل الثاني، نجد أن سبب المشكلة لم يكن من الخارج بل من الداخل، فليس علي الإنسان أن يقاوم عمل الأرواح الشريرة فحسب، بل هو نفسه ذو طبيعة ساقطة في ذاته، فقلبه أخدع من كل شيء وهو نجيس (إرميا 17: 9) فهو مصدر كل أنواع النجاسة.

كما علمنا الرب يسوع عن الاستنارة الداخلية (مت 6: 22و 23، لو 11: 34- 36). كما أن العين هي سراج الجسد الطبيعية، فللروح أيضاًعينها، فالذين لم تظلم بصائرهم الروحية بالتمادي في الشر، يدركون أهمية ما يحيط بهم من تطورات روحية، لأنهم ينتمون للمخلص. كذلك يصور الرب يسوع بالطريقتين (مت 7: 13و 14) المسارين المتناقضين المفتوحين أمام الإنسان في هذه الحياة.

كما أنه فى مثل البنائين (مت 7: 24- 27، لو 6: 46- 49)، فهناك نوعان من البنائين ، فالعقلاء منهم هم الذين يبنون حياتهم علي أساس الإيمان الراسخ في المسيح، أما الحمقى فيحاولون بناء حياتهم علي غير هذا الأساس الراسخ من الإيمان بالمسيح

أولاً: مثل الخروف الضال

هذا المثل هو المثل الحادي عشرمن إنجيل القديس متى، (متى18 :11-14)، وقد ورد أيضاً في إنجيل القديس لوقا(لو15: 1- 7). يقول الإنجيل للقديس متى:" **مَاذَا تَظُنُّونَ؟ إِنْ كَانَ لإِنْسَانٍ مِئَةُ خَرُوفٍ وَضَلَّ وَاحِدٌ مِنْهَا أَفَلاَ يَتْرُكُ التِّسْعَةَ وَالتِّسْعِينَ عَلَى الْجِبَالِ وَيَذْهَبُ يَطْلُبُ الضَّالَّ؟.وَإِنِ اتَّفَقَ أَنْ يَجِدَهُ فَالْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ يَفْرَحُ بِهِ أَكْثَرَ مِنَ التِّسْعَةِ وَالتِّسْعِينَ الَّتِي لَمْ تَضِلَّ." (مت18: 12-13).**

كما يذكر إنجيل القديس لوقا تفاصيل أكثر فى المثل, فيقول:" **أَيُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ لَهُ مِئَةُ خَرُوفٍ وَأَضَاعَ وَاحِداً مِنْهَا أَلاَ يَتْرُكُ التِّسْعَةَ وَالتِّسْعِينَ فِي الْبَرِّيَّةِ وَيَذْهَبَ لأَجْلِ الضَّالِّ حَتَّى يَجِدَهُ؟.وَإِذَا وَجَدَهُ يَضَعُهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ فَرِحاً.وَيَأْتِي إِلَى بَيْتِهِ وَيَدْعُو الأَصْدِقَاءَ وَالْجِيرَانَ قَائِلاً لَهُمُ: افْرَحُوا مَعِي لأَنِّي وَجَدْتُ خَرُوفِي الضَّالَّ"(لو15: 4-6).**

مثل الخروف الضال هو من أمثال التوبة, وهو يوضح كيف يقبل الله توبة الإنسان الخاطىء. فالمثل يقول ببساطة أنه كان هناك راعي معه مائة خروف, وشرد واحد منهم عن القطيع وضل الطريق. فظل يبحث عنه صاحبه الى أن جاء به الى بيته. فدعى الأصدقاء والجيران وقال لهم:"**افرحوا معي لأني وجدت خروفى الضال**". **هذا المثل يتكلم عن السيد المسيح وعمله الخلاصي لكل العالم. فبتحليل المثل نري فيه: الراعي – المائة خروف . الأصدقاء . الخروف الضال . البيت.**

1. الراعي هو الرب يسوع راعي نفوسنا

من محبة السيد المسيح للإنسانية جميعاً,ترك كل ما في السماء بمجدها. ترك الملائكة وترك مجد السماء، كما يقول الانجيل:"**لأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ" (يو3: 16).** لقد بذل نفسه من أجلنا "وأخلى ذاته آخذاً شكل العبد". هذا كله من محبة الله للإنسان، لكي يُرجع هذا الإنسان،ويرده إلى مكانته الأولى التى كانت له في فكر وقلب الله، لكي يشارك الملائكة والقديسين في تسبيحهم لله.

أيضاً الخروف الضال يمثل الإنسان كفرد، الإنسان التائب الذي كان بعيداً عن الله. فالإنسان وحده يتوه ويبتعد عن الله. وفى الحقيقة فإن البشرية كلها تاهت وبعدت عن معرفة الله, وطريق السماء. كان موقف الراعي من الاثنين أنه جاء من أجل خلاص العالم كله، ومازالت أحضانه مفتوحة لكل إنسان بعيد عن الله.

المائة خروف هم القديسون والملائكة

هؤلاء الملائكة والقديسون يفرحون لأن البشرية التى بعدت وتاهت عن طريق السماء سوف ترجع, مرة أخرى. لذلك تجسد الابن الكلمة, وقدم الخلاص بالصليب, وصعد إلى السماء، وفرحت الملائكة أن الإنسان الذي ابتعد رجع مرة أخرى ... في نفس الوقت مازال يكرر هذا العمل مع كل إنسان خاطىء. بمعنى أنه كلما بعد الإنسان ورجع تائباً يقبله الرب يسوع فى حظيرته، التى هى الكنيسة, وكل القديسين فى السماء وعلى الأرض, يفرحون بهذا الإنسان التائب، يفرحون برجوعه. فنحن جميعاً نشعر بهذا، عندما يكون هناك إنسان شارد وبَعُد عن الله، فالكل يفرح برجوعه. بل أن السماء أيضاً تفرح بهذا الإنسان، لذلك يقول لنا السيد المسيح:" **أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ هَكَذَا يَكُونُ فَرَحٌ فِي السَّمَاءِ بِخَاطِئٍ وَاحِدٍ يَتُوبُ أَكْثَرَ مِنْ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ بَارّاً لاَ يَحْتَاجُونَ إِلَى تَوْبَةٍ**" **(لو15: 7).** إذن الراعي هو الرب يسوع راعى كل نفس وراعى الخليقة كلها.

الخروف الضال: هو الإنسان عموماً, أوالجنس البشري كله، الذى سقط بالخطية, أيضاً كل إنسان محتاج إلى توبة. فحينما يرجع الإنسان إلى الله, يفرح به، ويأخذه إلى بيته الكنيسة(هنا على الأرض) أوالسماء. وكل الأصدقاء يفرحون به، الملائكة والقديسون, وكل الكنيسة.

يقول لنا الرب يسوع:"**أَيُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ لَهُ مِئَةُ خَرُوفٍ وَأَضَاعَ وَاحِداً مِنْهَا أَلاَ يَتْرُكُ التِّسْعَةَ وَالتِّسْعِينَ فِي الْبَرِّيَّةِ وَيَذْهَبَ لأَجْلِ الضَّالِّ حَتَّى يَجِدَهُ؟**" **(لو15: 4).** الراعى هو الرب يسوع, وأيضا يعطي صفة الراعى لأساقفة الكنيسة. ويمكن أن يعطى للكهنة والخدام، لأنهم هم أيضا مسئولون عن أولاد الله. وهنا يقول لنا شيئاً خطيراً جداً جداً وهو أن الخروف ليس عنده تفكير، لكى يسير مع القطيع،لكن يجد شيئاً يشده للخارج عن القطيع، فيخرج من وسطهم. لكن لايوجد لوم كثيرعليه، لكن اللوم يقع على المسئول عنه؟. يقول لنا وأضاع واحداً منها.من الذى أضاع؟ لاشك أنه الخادم هو الذى أضاع الخروف!!. أحياناً قد يكون تقصير من الخادم، تقصير فى الرعاية، تقصير فى المسئولية. ممكن لإنسان أن يشرد ويضيع، وكثيراً ما نسمع هذا, لماذا لم تأتِ للكنيسة؟!. تكون الإجابة لا يوجد أحد يسأل عنى, ويكون هذا سبباً من الأسباب التى سهلت أن يضل الطريق.

يجب أن يحاسب كل أحد نفسه جيداً. كل أب, كل أم، عليهم نفس المسئولية، عليهم أن يكونوا حريصين على أولادهم، وإلا يُضيَّعوا أحداً من أولادهم.

صحيح الخروف بإرادته قد شرد، لكن كان لابد أن يكون هناك – بمجرد أن يشرد – من يقول له تعال، قبل أن يتوه بعيداً، ويظل يبحث عنه، لو جاهد الخادم أو المسئول فى اللحاق بالضال منذ البداية لما تعب كثيراً فى البحث عنه. فكل أب, وأم, وخادم, وخادمة, وكذلك الكاهن والأسقف، كل منهم عليه مسئوليته أمام الله عن القطيع.

أضاع واحداً منها ما الحل؟. أنه يترك التسعة والتسعين في البرية. هل لا تخاف عليهم؟!. كيف تتركهم وحدهم في البرية؟! ممكن تضيع، أو ممكن وحش واحد يؤذيهم!. لكن الراعى مادام مطمئناً على أولاده، يسعى من أجل التائه. أحيانا ينظر البعض نظرة فيها لوم على الكنيسة، فيقولون:الكاهن لا يفتقدنا,مع أننا ليل نهار موجودين في الكنيسة!. نقول لهم: أنتم من التسعة والتسعين,لا تحتاجون مجهوداً كبيراً من الكاهن أو الخادم. أنتم طول النهار في الكنيسة بجوار أبيكم الكاهن, ماذا يفعل فى البيت. صحيح ممكن أن يزور في مناسبة ويبارك الأسرة فى البيت, لكن مجهود الكاهن من الأفضل أن نساعده لكى يوجهه للبحث عن الخروف الضال. فمثلاً الشخص الذي يتصرف بجهل،يحتاج لمن يبحث عنه, ويجلس ويتحدث معه ويرشده, إلى أن يبتعد عن الطريق الخاطىء, ويرجع لنفسه، ويرجع للكنيسة.

<u>عزيزي القارىء</u>: علينا أن نتدرب ألا ندين الآباء الكهنة أو الخدام, عندما نراهم يركزون فى الخدمة على أحد معين, ولانقول(هو مافيش غير هذا الشخص, كل شوية أبونا يجلس معه). كل شخص له ظروفه, من المحتمل أن يكون محتاج رعاية حتى لا يضل الطريق. بل يجب أن يكون لك دور, فإذا وجدت إنساناً يبتعد عن طريق الله, يجب أن تقف بجانبه وتساعد الراعى في أن يُرجِع هذا الخروف إلى الحظيرة.

دور الراعي ألا يهدأ حتي يُرْجِعَ هذا الضال. وهنا أمثلة كثيرة في الكنيسة. فنجد آباء كهنة عندما يشعرون أن هناك خطراً على أحد، يخرجون ويبحثون عنه.قد يأخذ يوماً واثنين وثلاثة, وقد لايرجع بيته, إلى أن يرجع هذا الخروف الضال معه. وإذا وجده يضعه على منكبيه فرحاً، أي يحمله بالحب على كتفه فرحاً.

يجب أن يكون هذا درس لنا في تعاملنا مع أولادنا، وفي حياتنا. فأحياناً يتأخر ولد من الأولاد، ولم يعطِ خبراً أنه سيتأخر.فليس من الحكمة أنه أول ما يرجع, نقابله بالتأنيب, أوبالضرب... ونقول له إذا خرجت ثانى هيكون فى كذا وكذا.لكن أنت تشكر الله أنه رجع بسلام.

كذلك الزوج مع زوجته، والزوجة مع زوجها، ممكن يستقبل أحدهما الآخر من على الباب بالخناقة، بدلاً من أن نفرح أن المتأخر رجع، وبدلا من أن نسمع عنه أمرغير جيد، من الأفضل أن نفرح بهم.

إن السيد المسيح علمنا هذا, أنه من أجل الخروف الضائع, الراعي بذل مجهوداً إلى أن وجده. وعندما وجده حمله على كتفه، مع أنه يستحق العقاب والضرب، أين كنت ؟ ومن أين جئت ؟ لماذا تركتنا وهربت؟ أنا سأعلمك أنك لا تفعل هذا مرة أخرى!!. ليست هذه طريقة صحيحة, فإن الراعى وضعه على منكبيه فرحاً. فنحن نفرح بأولادنا في رجعوهم, حتى إن فعلوا خطأ ليس أول شيء هو العقاب.

أيضا إذا بُعد انسان عن الكنيسة، لا نظل نؤنبه، تركتنا وذهبت إلي أين؟ وأنت وأنت...إلخ. هذه الطريقة لم يعلمنا إياها السيد المسيح. فقد علمنا أن نفرح بالشخص الذي يرجع, لا نؤنبه على تصرفات هو تصرفها. التأنيب غير مطلوب حتى للمخطيء نفسه. فالسيد المسيح يعلمنا ألا نؤنب المخطي نفسه، بل نعامله بلطف

ومحبة، نضعه على منكبينا فرحين, أي نضعه فوق أكتافنا، ونأتى به إلى بيت أبيه الكنيسة. وندعوا الأصدقاء والجيران قائلين لهم افرحوا معنا لأننا وجدنا الخروف الضال. مرة إنسان سأل قائلاً : لماذا كان هذا الراعى بخيلاً؟! معه تسعة وتسعون خروفاً لماذا يبحث عن واحد ضاع! ممكن الذي يجد هذا الخروف يكون محتاجاً إليه يتركه له، هو معه التسعة والتسعون، ما المشكلة؟. المثل لا يتكلم عن أمور مادية، لكن لها طابع روحي عميق، وهو أن يتعب من أجل أن يأتي بالخروف الضال، ولا يفرط فيه. لا نقول الكنيسة ممتلئة بالمؤمنين, بصرف النظرعن الواحد. كذلك هناك عبارة صعبة يقولها البعض على أي خروف يشرد عن الحظيرة، "ابن الهلاك للهلاك" لا نستطيع أن نقول على التائه الشارد الضال هذا الكلام، لأنه يمكن أن يرجع, ويكون أفضل من كثيرين موجوين في داخل الكنيسة.

<u>عزيزى القارىء :</u> لو تعرض أحد داخل الكنيسة, إلى ما تعرض له هذا الشخص الضال, فكان من المحتمل أن يضعف!!, فعلينا ألانفرط ونسعى ونأتى, بالخروف الضال الى بيت الرب, ونفرح وندعوا الكل لكي يفرحوا معنا, كما قال السيد المسيح فى المثل:"افرحوا معى لأني وجدت خروفي الضال:**أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ هَكَذَا يَكُونُ فَرَحٌ فِي السَّمَاءِ بِخَاطِئٍ وَاحِدٍ يَتُوبُ أَكْثَرَ مِنْ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ بَارّاً لاَ يَحْتَاجُونَ إِلَى تَوْبَةٍ" (لو15: 7)**. هذا يعطي فرحاً للانسان البعيد, أن السماء كلها تنتظره، وكلها تفرح برجوعه. فالله نفسه فاتح أحضانه لكل إنسان. ليعطنا الله هذا الإيمان القوي، لأن نسعى لرد كل إنسان، وكل خروف بعيد عن حظيرة الرب.

<u>ثانياً: مثل الدرهم المفقود</u>

مثل الدرهم المفقود من الأمثلة الكثيرة التي انفرد به القديس لوقا في الإنجيل الذي قام بكتابته وجاء به في الاصحاح الخامس عشر متوسطاً بين مثل الخروف الضال ومثل الابن الضال. لذا فإن هذا الأصحاح يمكن أن نطلق عليه " أصحاح أمثلة التوبة " .

ظروف المثل: جاء المثل مع مثل الخروف الضال، والابن الضال رداً من السيد المسيح علي الكتبة والفريسيين الذين تذمروا علي أن السيد المسيح عندما كان يأكل مع العشارين والخطاة، ويقبلهم إليه. فنقرأ في بداية الأصحاح:" **وَكَانَ جَمِيعُ الْعَشَّارِينَ وَالْخُطَاةِ يَدْنُونَ مِنْهُ لِيَسْمَعُوهُ.فَتَذَمَّرَ الْفَرِّيسِيُّونَ وَالْكَتَبَةُ قَائِلِينَ: «هَذَا يَقْبَلُ خُطَاةً وَيَأْكُلُ مَعَهُمْ»**. " (لو 15 : 1 – 2). لذا أراد السيد المسيح بهذه الأمثال الثلاثة أن يوضح أنه لم يأتِ ليدعو أبراراً بل خطاةً إلي التوبة.

جاء المثل بعد مثل الخروف الضال لكي يوضح دور الكنيسة العاملة بالروح القدس في البحث عن الخطاة والبعيدين بعد أن أوضح في مثل الخروف الضال دور السيد المسيح في البحث عن الخروف الضال. وفي مثل الابن الضال سوف يوضح دور الأب في قبول الابن الضال. وكأن السيد المسيح أراد بهذه الأمثلة الثلاثة أن يوضح لنا أن ما يشغل الله الواحد الثالوث هو البحث عن الخطاة وقبولهم اليه .

عزيزى القارىء: إذا كان مثل الخروف الضال يوضح دور الراعي الذي يرمز للسيد المسيح في إيجاد الخروف الضال ورجوعه إلي الحظيرة، بنزوله وصلبه وفداه للبشر، فإن مثل الدرهم المفقود فيبحث دور الكنيسة في البحث عن الخطاة وذلك بعد أن تم الخلاص.

كما أن الأمثال الثلاثة تمثل الحالات الثلاث التى تسبب ضياع النفس البشرية. فالخروف الضال قد ضل عن جهل وعدم معرفة، والابن الضال قد ضل عن سوء نية وانحراف في ممارسة الحرية، أما الدرهم المفقود فلم يضل بذاته وإنما أضاعه غيره. وفي كل الحالات نجد أن الله مستعد لقبول التوبة، بل أنه يبحث ويفتش باجتهاد عن كل خاطئ بكل نوع لكي يقبله ويفرح بعودته.

لقد اختلفت الأمثال الثلاثة في شرح نسبة الضياع، ففي مثل الخروف الضال كانت النسبة واحداً من مئة. وفي مثل الدرهم المفقود كانت نسبة الضياع واحداً من عشرة. أما مثل الابن الضال كانت النسبة واحداً من اثنين أى نسبة 50%. على إية حال مهما كانت النسبة فقد كانت هناك فرحة برجوع المفقود أو رجوع الضال فليس المهم في النسبة، بل في رجوع الخاطئ وقبوله إليه.

<u>نص المثل</u>: «أَوْ أَيَّةُ امْرَأَةٍ لَهَا عَشْرَةُ دَرَاهِمَ إِنْ أَضَاعَتْ دِرْهَماً وَاحِداً أَلاَ تُوقِدُ سِرَاجاً وَتَكْنِسُ الْبَيْتَ وَتُفَتِّشُ بِاجْتِهَادٍ حَتَّى تَجِدَهُ؟ وَإِذَا وَجَدَتْهُ تَدْعُو الصَّدِيقَاتِ وَالْجَارَاتِ قَائِلَةً: افْرَحْنَ مَعِي لأَنِّي وَجَدْتُ الدِّرْهَمَ الَّذِي أَضَعْتُهُ. هَكَذَا أَقُولُ لَكُمْ يَكُونُ فَرَحٌ قُدَّامَ مَلاَئِكَةِ اللهِ بِخَاطِئٍ وَاحِدٍ يَتُوبُ»(لو15: 8-10).

- **" أو أية امراة "** المرأة صاحبة الدرهم في هذا البيت تمثل الكنيسة التي يهمها عودة الضالين إليها، والتي بذلت كل جهدها في البحث عن درهمها المفقود حتي وجدته . كما أن المرأة والبيت ترمزان للكنيسة، فالكنيسة ليست مذبحاً وهيكلاً وحجاباً فقط، بل هى جماعة المؤمنين بينهم الأبرار والخطاه.ويجب علي الكنيسة البحث عن هؤلاء الخطاة ومساعدتهم فى الرجوع لحضن الكنيسة.

الكنيسة تبحث عن الدرهم لأنها لأنها تشعر وتؤمن أنها وكيلة عن مالكه (الله)، إنه ملك له . حقاً هو واحد من العشرة، وحقاً أنه ضاع ولكن ضياعه لا ينفي ملكية لله، ومسئولية الكنيسة فى البحث عنه، حتي أن سيطر عليه الشيطان، فهذا لا يعني مطلقاً ملكية الشيطان له. وإنما هذا اغتصاب وسلب من الشيطان لملكية الله للكنيسة.

- **" لها عشرة دراهم "**

رقم عشرة ومضاعفاته هو من أرقام الكمال، فالعشرة دراهم ترمز إلي الكنيسة وأعضائها من المؤمنين كما قيل فى مثل آخر:" **حِينَئِذٍ يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ عَشْرَ عَذَارَى أَخَذْنَ مَصَابِيحَهُنَّ وَخَرَجْنَ لِلِقَاءِ الْعَرِيسِ** " (مت 25 : 1). كذلك يذكر الرب يسوع في مثل ثالث:" **فَدَعَا عَشَرَةَ عَبِيدٍ لَهُ وَأَعْطَاهُمْ عَشَرَةَ أَمْنَاءٍ وَقَالَ لَهُمْ: تَاجِرُوا حَتَّى آتِيَ (لو 19 : 13).**

هناك بعض المفسرين يرون أن التسعة دراهم ترمز إلى الطغمات الملائكية التي لم تسقط وتضيع، والدرهم يشير إلي الإنسان الساقط الذي يحتاج إلي التوبة والرجوع لكي يكمل مع الملائكة الذين لم يسقطوا. لأن الإنسان قد خلق لكي يكمل عدد المنتخبين.

ربما النسبة واحد إلي عشرة وخروف من مائة يشير إلي ادماج الملائكة السمائيين مع الأرضيين، وهذا كناية علي عدد السمائيين الكبير جداً: " **ألوف ألوف وربوات ربوات** " مما يبرهن علي أن في الأمثال الثلاثة إشارة الكتاب المقدس إلي فرح الملائكة بخاطىء واحد يتوب.

كما يرمز الدرهم للإنسان، الذى توضع عليه صورة الملك أو الحاكم، مع كتابة تثبت قيمته. والإنسان قد وضعت عليه صورة الله خالقه الذي قال:" نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا... فخلق الله الإنسان على صورته على صورة الله خلقه (تك 1 :26 ، 27) . بهذه الصورة الإلهية صارت للإنسان قيمته.

إن هذا الدرهم قد فقد موضعه ولكن لم يفقد قيمته. لا تزال له نفس القيمة، قد يكون اتسخ فيمكن تنظيفه. هكذا الإنسان بالتوبة، إن ضل فمتي عاد يعود بقيمته كصورة لله.

كذلك الدرهم مصنوع من الذهب أو الفضة، أي معدن له قيمة غالية وفاعليه وليس من المعادن الرخيصة. هكذا روح الإنسان أو نفسه لها قيمتها، لكن بسبب سقوطها فقدت قيمتها كذهب ولكن ما زال لها قيمة كذهب أو فضة، لكنها لو استمرت في سقوطها سوف تفقد قيمتها كفضة أيضاً.

❖ **" إن أضاعت درهما واحدا "**

كانت قيمة الدرهم تساوي ديناراً، وهو أجرة العامل الفلسطيني أو اليهودي في اليوم الواحد –فى ذلك الوقت – كما نقرأ في مثل الفعلة. فعندما ينظر أي أحد إلي الحادث يري أنه حادث قد يكون بسيطاً ليس ذا قيمة. فأمرأة أضاعت درهماً (هذا أمر عادي يحدث كل يوم) لا يحتاج إلي كل هذه الضجة. ولكن المثل يريد تعليمنا أن هذه ليست نظرة الكنيسة أو نظرة الله إلي حادث كهذا ولكن الكنيسة يجب أن تفتش وتبحث وتهتم باجتهاد عن كل درهم مفقود. هكذا نري أن ضياع ابن من الكنيسة يُعد أمراً ذا أهمية كبيرة.

إن دور الكنيسة الأول هو خلاص الجميع. فلها دورها الأول في المحافظة علي الدراهم (المؤمنين) التي لم تضع، ثم دورها الآخر هو البحث باجتهاد عن الدرهم المفقود، والخروف الضال...

إن الدرهم الواحد له أهمية كبيرة في نظر المرأة، هكذا النفس البشرية الواحدة لها أهميتها بالنسبة لله الذي اشتراها بدمه، كما يقول معلمنا بولس الرسول:" **لأَنَّكُمْ قَدِ اشْتُرِيتُمْ بِثَمَنٍ. فَمَجِّدُوا اللهَ فِي أَجْسَادِكُمْ وَفِي أَرْوَاحِكُمُ الَّتِي هِيَ لِلَّهِ (1كو6 :20)**. ويقول أيضاً: **قَدِ اشْتُرِيتُمْ بِثَمَنٍ فَلاَ تَصِيرُوا عَبِيداً لِلنَّاسِ** (1كو7: 23)..." . كذلك يقول القديس بطرس الرسول:" **عَالِمِينَ أَنَّكُمُ افْتُدِيتُمْ لاَ بِأَشْيَاءَ تَفْنَى، بِفِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ، مِنْ سِيرَتِكُمُ الْبَاطِلَةِ الَّتِي تَقَلَّدْتُمُوهَا مِنَ الآبَاءِ. بَلْ بِدَمٍ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَلٍ بِلاَ عَيْبٍ وَلاَ دَنَسٍ، دَمِ الْمَسِيحِ** "(1بط **1 : 18 ، 19**).
فالدرهم المفقود هذا يوضح لنا أهمية النفس البشرية الواحدة في عيني الله، فها هو زكا العشار الذي كان هو أيضاً درهماً ضائعاً، إلا أن السيد المسيح عزم أن يدخل إلي بيته لكي يفتش عليه فيجده. فلما انتقده اليهود علي ذلك أجابهم بأن " **إِذْ هُوَ أَيْضاً ابْنُ إِبْرَاهِيمَ (لو19 : 9)** إنه ابن لإبراهيم علي الرغم من ضياعه. تماماً كما قال

الأب في مثل الابن الضال:" **لأَنَّ ابْنِي هَذَا كَانَ مَيِّتاً فَعَاشَ وَكَانَ ضَالاًّ فَوُجِدَ. فَابْتَدَأُوا يَفْرَحُونَ (لو 15 : 24)**. أنه لا يزال إبناً علي لرغم من أنه كان ميتاً وكان ضالاً.

لقد قال السيد المسيح في نهاية قصة زكا العشار عبارته الشهيرة:" لان ابن الانسان قد جاء لكي يخلص ما قد هلك (مت 18 : 11) ، (لو 19 : 10). ليس فقط ما قد ضل الطريق بل أيضاً ما قد هلك. فى ذلك نجد الأية الجميلة للقديس بولس الرسول:" **وَأَنْتُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتاً بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا...**" **(اف 2 : 1)**. وهنا أمواتاً بمعني أنهم كانوا تحت حكم الموت والهلاك، ولكن ما دام الحكم لم ينفذ بعد فهناك أمل في الخلاص.

من هذا المثل نأخذ درساً في أن الله يحبنا، حتي ونحن أموات بالخطايا، أو ونحن ضالون أو ضائعون، أو حتي ونحن في الظلام والتراب فهو يكره الخطية التي نفعلها، ولكنه لا يكره الإنسان الذي خلقه وافتداه بدمه ما دام هناك فرصة للتوبة والرجوع. وينبهنا القديس بولس الرسول:" **وَلَكِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا (رو 5 : 8)**

نقطة أخرى هامة أن هذا الدرهم المفقود لم يُضِعْ بسبب منه هو بل قد أضاعه غيره. كما أنه كان عاجزاً عن الرجوع بنفسه، وما كان يدري مطلقاً أنه ضاع. فالدرهم المفقود علي الرغم من أنه كان لا يهتم بنفسه إلا أن الله المحب كان يهتم به. وخير مثال لذلك داود النبي عندما سقط في خطيتي الزنا والقتل، ولم يكن يدري بجرم خطيته بل قد اتخذ من امراة القتيل زوجة له. لم يتركه الله ليهلك بل أرسل إليه ناثان النبي فأيقظ ضميره لكى لا يهلك. وعندما أحس داود بخطيته قدم توبة قوية عبر عنها فى المزمور الحادى والخمسين، ومعترفاً بها أمام ناثان، سمع من فم ناثان النبي قول الرب:" **الرَّبُّ أَيْضاً قَدْ نَقَلَ عَنْكَ خَطِيَّتَكَ. لاَ تَمُوتُ (2صم 12 : 13)**.

كما أن مثل الدرهم المفقود يعطينا فكرة عن قيمة النفس الواحدة عند الله خالقها وفاديها. فلم تضع نفس مريم المجدلية التي كانت بها سبعة شياطين، ولم تضع نفس توما الشكاك، ولا بطرس الذي أنكر ثلاث مرات، ولا شاول الطرسوسي الذي كان مضطهداً للكنيسة، ولم تضع نفس أغسطينوس الخاطىء، ولا نفس موسى الأسود القاتل، ولا مريم القبطية الزانية... كل نفس من هذه الأنفس كانت لها قيمتها عند الله الواحد الثالوث.

❖ " الا توقد سراجا "

كانت البيوت اليهودية في عصر السيد المسيح ليس بها إضاءة مثل عصورنا الحديثة، لذا اضطرت المرأة إلي إيقاد السراج الذي هو المصباح. هكذا لم تيأس المرأة علي الرغم من الظلام المحيط، لذا يجب علي الخدام فى الكنيسة ألا ييأسوا من خلاص الخطاة مهما كان الظلام مالئ لحياتهم، أو لحياة من حولهم .

إن السراج يرمز إلي كلمة الله ووصاياه كما قُيل في المزمور:" **سِرَاجٌ لِرِجْلِي كَلاَمُكَ وَنُورٌ لِسَبِيلِي (مز119: 105)**. كما قُيل أيضاً:" **وَصَايَا الرَّبِّ مُسْتَقِيمَةٌ تُفَرِّحُ الْقَلْبَ. أَمْرُ الرَّبِّ طَاهِرٌ يُنِيرُ الْعَيْنَيْنِ (مز 19 : 8)**. هذا

درس في أنه لا غني عن الكتاب المقدس لمن يريد الرجوع إلي حضن الكنيسة، كما يقول أحد الآباء:" يوجد رجاء لأعظم خاطئ يقرأ الكتاب المقدس ويوجد أعظم خطر على أعظم قديس يهمل قراءة الكتاب المقدس...".

كذلك نجد أن السراج أو النور يرمز أيضاً إلي الروح القدس. كما أن " السراج أو النور يرمز أيضاً إلي الخدام والمؤمنين الذين يجب أن يكونوا قدوة حسنة يراها الخطاة فيرجعوا تائبين، كما قال الرب يسوع:" **فَلْيُضِئْ نُورُكُمْ هَكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ الْحَسَنَةَ وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ (مت 5: 16)**. كما يقول السيد المسيح أيضاً:"**لَيْسَ أَحَدٌ يُوقِدُ سِرَاجاًوَيَضَعُهُ فِي خُفْيَةٍ وَلاَ تَحْتَ الْمِكْيَالِ بَلْ عَلَى الْمَنَارَةِ لِكَيْ يَنْظُرَ الدَّاخِلُونَ النُّورَ (لو 11 : 33)**. وكما شهد السيد المسيح عن يوحنا المعمدان قائلاً:" **كَانَ هُوَ السِّرَاجَ الْمُوقَدَ الْمُنِيرَ وَأَنْتُمْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَبْتَهِجُوا بِنُورِهِ سَاعَةً" (يو 5 : 35)** كما أن الراعي في مثل الخروف الضال، هو الذي سعي وراء الخروف الذى ضل الطريق، كذلك المرأة هي التي سعت وراء الدرهم المفقود. ولولا سعي الراعي لضاع الخروف، ولولا سعى المرأة لفقد الدرهم. وبالأحرى لولا رحمة الله العظيمة على الخاطئ في خطيته لهلك ولم تكن هناك فرصة للرجوع.

❖ " و تكنس البيت ":

إن عبارة:" **تكنس البيت**" فى هذا المثل تبين أن هذا الدرهم ضاع داخل البيت الذى يرمز الكنيسة، ربما لأجل عثرة أو لأجل اهتمام بالحرف دون الروح... كثيرون يضيعون داخل الخدمة لأنهم يهتمون بحرف الخدمة دون الروح... أما مثل الخروف الضال فهذا يرمز لمن يضيع خارج البيت أو الحظيرة أو الكنيسة. من أمثال الذي ضاعوا داخل البيت أو الكنيسة ديماس الذي أحب العالم الحاضر، وبعضاً من ملائكة الكنيسة السبع الذي قُيل له.

كما أن كنس البيت يرمز إلي القضاء علي البدع والهرطقات التي تضر بالكنيسة، ويضيع في داخلها كثير من الدراهم والنفوس البشرية التي لها أهمية خاصة في نظر الله والكنيسة.

❖ " و تفتش باجتهاد حتى تجده ".

التفتيش باجتهاد أي باهتمام ومثابرة، فدور الخادم ليس مجرد روتين يريح به ضميره. ما يدل علي مدي الاجتهاد التي قامت به المرأة يجب علينا معرفة طبيعة البيت اليهودي الريفي الذي من الصعب كنسه كما لم توجد حينها المكانس الكهربائية ... فنحن نعرف صعوبة كنس البيت الريفي للبحث عن الدرهم صغير الحجم. كما أن التفتيش باجتهاد يعطينا درساً في عدم فقدان الرجاء في خلاص أي خاطئ مهما كان خاطئاً. كذلك التفتيش باجتهاد يعطي إشارةً وتنبيهاً لكل الخدام إلي عدم الاكتفاء بكلمة الوعظ في الكنيسة، بل الاجتهاد في الافتقاد والبحث عن الخطاة البعيدين عن حظيرة المسيح(الكنيسة).

❖ " وإذا وجدته تدعو الصديقات والجارات".

الصديقات هنا ترمز إلي الملائكة بكافة رتبهم والسمائيين(القديسين المنتقلين) الذين يفرحون برجوع الخطاة. أما الجارات فهم أعضاء الكنيسة المجاهدة علي الأرض من خدام ومؤمنين. فدعوة الصديقات والجارات دعوة إلي الحب والود الذي يجب أن يكون بين المخدومين في الكنيسة، وهذا ما حدث في مثل الابن الضال فقد كان رجوعه سبباً في فرح خدام كل البيت.

❖ " قائلة افرحن معي لأني وجدت الدرهم الذي أضعته "

الفرح عامل مشترك في الأمثال الثلاثة، ففي مثل الخروف نجد أن الراعي فرح برجوع الخروف الضال. وفي مثل الدرهم المفقود فرحت المرأة مع الجارات والصديقات عندما وجدت الدرهم المفقود. وفي مثل الابن الضال نجد أن الأب فرح مع خدام بيته لرجوع الابن الضال. ليس هناك فرح أعظم من فرح عودة الخاطئ إلي حضن الله وحضن الكنيسة جسد المسيح. فالسيد المسيح مكتوب عنه:" **نَاظِرِينَ إِلَى رَئِيسِ الإِيمَانِ وَمُكَمِّلِهِ يَسُوعَ، الَّذِي مِنْ أَجْلِ السُّرُورِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَهُ احْتَمَلَ الصَّلِيبَ مُسْتَهِيناً بِالْخِزْيِ، فَجَلَسَ فِي يَمِينِ عَرْشِ اللهِ (عب 12: 2).** فما هو هذا السرور الموضوع سوي رجوع وعودة الإنسان وخلاصه وفدائه بعد أن ضل وضاع وفقد بنوته لله.

إن فرح الجيران والأصدقاء، الذين يرمزون إلي الملائكة، كان توبيخاً للفريسيين والصدوقيين الذين لا يسرون بتوبة الخطاة والعشارين بل ويتذمرون علي السيد المسيح الذي يقبلهم ويأكل معهم.

ثالثاً: مثل قاضي الظلم

" وَقَالَ لَهُمْ أَيْضاً مَثَلاً فِي أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُصَلَّى كُلَّ حِينٍ وَلاَ يُمَلَّ: «كَانَ فِي مَدِينَةٍ قَاضٍ لاَ يَخَافُ اللهَ وَلاَ يَهَابُ إِنْسَاناً. وَكَانَ فِي تِلْكَ الْمَدِينَةِ أَرْمَلَةٌ. وَكَانَتْ تَأْتِي إِلَيْهِ قَائِلَةً: أَنْصِفْنِي مِنْ خَصْمِي. 4وَكَانَ لاَ يَشَاءُ إِلَى زَمَانٍ. وَلَكِنْ بَعْدَ ذَلِكَ قَالَ فِي نَفْسِهِ: وَإِنْ كُنْتُ لاَ أَخَافُ اللهَ وَلاَ أَهَابُ إِنْسَاناً فَإِنِّي لأَجْلِ أَنَّ هَذِهِ الأَرْمَلَةَ تُزْعِجُنِي أُنْصِفُهَا لِئَلاَّ تَأْتِيَ دَائِماً فَتَقْمَعَنِي». وَقَالَ الرَّبُّ: «اسْمَعُوا مَا يَقُولُ قَاضِي الظُّلْمِ. أَفَلاَ يُنْصِفُ اللهُ مُخْتَارِيهِ الصَّارِخِينَ إِلَيْهِ نَهَاراً وَلَيْلاً وَهُوَ مُتَمَهِّلٌ عَلَيْهِمْ؟ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ يُنْصِفُهُمْ سَرِيعاً! وَلَكِنْ مَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ أَلَعَلَّهُ يَجِدُ الإِيمَانَ عَلَى الأَرْضِ؟».(لو18 :1- 8)

كما يتبين من المثل أنه يتكلم عن حياة الصلاة الروحية المستجابة من حيث، كيف تكون الصلاة؟ ومتى تكون؟ ولماذا نصلي؟. كل هذه الأشياء عن الصلاة.

أول أمر نجده فى مثل قاضي ظالم أنه:" لاَ يَخَافُ اللهَ وَلاَ يَهَابُ إِنْسَاناً" أى لا يخاف من ربنا ولا يعطي اعتبار لأي إنسان، كما نجد أرملة مظلومة تريد إنصافها. هناك احد ظالم لها سواء من أقرابائها في ميراثها، أو أي أن كانت العلاقة فهوشخص ظالم لها، وتريد أن تسترد حقها. لكن المشكلة أن القاضي الذي ينصفها هو أيضاً ظالم، لا يوجد لديه ضمير، ولا يخاف الله، ولا يهاب أي إنسان.

كما أن الطرف الآخر" **الأرملة**" كما نعرف وضع المرأة في اليهودية كان وضاً ضعيفاً جداً، كأن ليس لها حقوق، لدرجة أن الرجل اليهودي كان يوميا يصلي ويقول : أشكرك يارب أنك خلقتني رجلاً ولم تخلقني امرأة. فهو سعيد ويتباهى!!.

كما أن السيدة الضعيفه التى لديها حق هى ليست فقط ضعيفة عادية لكنها أرملة. والأرملة كانت مطمع ومازالوا يشعرون انها ليس لديها أحد يقف بجانبها. فهناك الطامع الذي يريد أن يأخذ بيتها، والذي يريد أن يأخذ مالها، والذي يريد أن يهتك عِرضَها...الخ. على أي الأحوال يشعر أنها فريسة سهلة، امرأة ضعيفة، لها ظروفها التى تجعل البعض من الناس يطمع فيها.

إن هذه الأرملة تريد أن تأخذ حقها ووقفت أمام رجل مثل الصخر لا يخاف الله، وليس عنده ضمير فكيف يخاف منها إذا كان هو لا يخاف من أحد هل سيخاف من امرأة ضعيفة وأرملة ولها هذه الظروف ؟!هى تريد حقها.

المثل يبين أن اللهُ يُنْصِفُ مُخْتَارِيهِ الصَّارِخِينَ إِلَيْهِ نَهَاراً وَلَيْلاً ويُنْصِفُهُمْ سَرِيعاً. كما أن عبارة :" وَهُوَ مُتَمَهِّلٌ عَلَيْهِمْ" تبين طول أناة الله ومحبته للإنسان.

إن الرب يسوع يريد أن يقول لنا انظروا إلى هذه المرأة، فرغم كل ظروفها، ومع هذا الرجل القاسي، لكن لعزيمتها القوية وتمسكها بحقها هذا الرجل تدخل، فكم وكم الله العادل عندما تطلب منه وتتمسك به وتطلبه مرة واثنين وثلاث، بالتأكيد أنه يستجيب فى الوقت المناسب.

كما يؤكد المثل على أهمية الإيمان فى حياة المؤمن المصلى ، لأن الذى يطلب بإيمان ولجاجة لابد أن يستجيب له الرب. لذلك نجد أن الرب يسوع المسيح يختم المثل قائلاً:" وَلَكِنْ مَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ أَلَعَلَّهُ يَجِدُ الإِيمَانَ عَلَى الأَرْضِ؟». هذا أمر خطير يبين ضعف الإيمان فى الأيام الأخيرة.

رابعاً: مثل الفريسى والعشار

" وَقَالَ لِقَوْمٍ وَاثِقِينَ بِأَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ أَبْرَارٌ وَيَحْتَقِرُونَ الآخَرِينَ هَذَا الْمَثَلَ: 10«إِنْسَانَانِ صَعِدَا إِلَى الْهَيْكَلِ لِيُصَلِّيَا وَاحِدٌ فَرِّيسِيٌّ وَالآخَرُ عَشَّارٌ. 11أَمَّا الْفَرِّيسِيُّ فَوَقَفَ يُصَلِّي فِي نَفْسِهِ هَكَذَا: اَللَّهُمَّ أَنَا أَشْكُرُكَ أَنِّي لَسْتُ مِثْلَ بَاقِي النَّاسِ الْخَاطِفِينَ الظَّالِمِينَ الزُّنَاةِ وَلاَ مِثْلَ هَذَا الْعَشَّارِ. 12أَصُومُ مَرَّتَيْنِ فِي الأُسْبُوعِ وَأُعَشِّرُ كُلَّ مَا أَقْتَنِيهِ. 13وَأَمَّا الْعَشَّارُ فَوَقَفَ مِنْ بَعِيدٍ لاَ يَشَاءُ أَنْ يَرْفَعَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ بَلْ قَرَعَ عَلَى صَدْرِهِ قَائِلاً: اللهُمَّ ارْحَمْنِي أَنَا الْخَاطِئَ. 14أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ هَذَا نَزَلَ إِلَى بَيْتِهِ مُبَرَّراً دُونَ ذَاكَ لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَرْفَعُ نَفْسَهُ يَتَّضِعُ وَمَنْ يَضَعُ نَفْسَهُ يَرْتَفِعُ».(لو18: 9– 14).

ظروف المثل :

+ جاء المثل بعد مثل (الأرملة وقاضي الظلم) ووجوب الصلاة كل حين و اللجاجة في الصلاة فأراد السيد المسيح أن يوضح كيفية الصلاة بعد اللجاجة في الصلاة يجب أن تكون باتضاع وطلب رحمة الله كما فعل العشار ولا تكون الصلاة بكبرياء وافتخار كما فعل الفريسي .

+استغل السيد المسيح وجود قوم واثقين في أنفسهم أنهم أبرار ويحتقرون الآخرين ومن المحتمل أن يكون أولئك القوم من الفريسيين فأراد السيد المسيح أن يوضح خطورة هذا الموضوع سواء الكبرياء أو احتقار الآخرين .

هكذا نرى المثل يتكلم أيضاً عن الصلاة الروحية والمستجابة. فهناك اثنان واحد فريسي والآخر عشار(يعمل فى جمع الجباية) هذان الاثنان دخلا الهيكل وصلَّيا، وكل واحد كان منهما يصلي بطريقته. تعال معى نرى ماذا كان تعليق ربنا يسوع المسيح عليهما؟!!.

يقول الآباء إن الصلاة ليس فقط أن الواحد دخل وصلى. فالذي يدخل ويصلى القداس فى وقت القداس فقط، والذي يصلي وقت الصلاة فقط فهو لم يُصَلّ أبداً.

إن الرجل الفريسي معروف أنه من الفريسيين، وهم من القادة الذين يحبون التظاهر والافتخار ويكون هذا غرضهم. فهو لا يأتي لكي يصلي، بل يأتي ليقول لربنا أنا باعمل كذا وكذا... ولست مثل الآخرين. لذلك دعاهم القديس يوحنا المعمدان أولاد الأفاعي. فهو لم يشتمهم، لكن هم فيهم تلك الصفة الموجودة في الأفاعي. فالمعروف أنَّ الافاعي قبل أن تلمسها تؤذي الإنسان. فالحيات إناث الثعابين ، لكن الثعبان الذكر لا يؤذي إلا إذا أنت أذيته، تدوس عليه، أو تضربه، يشعر انك تريد أن تؤذيه فيدافع عن نفسه. لكن انثى الثعبان عينها على اولادها فعندما ترى أي أحد تريد أن تتخلص منه قبل أن يأتي ويؤذي صغارها.

فالسيد المسيح يقصد أن يقول أنتم الفريسيون تعتدون على الناس قبل أن يعتدوا عليكم. فالرب يسوع المسيح قال لهم:" ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون..." لماذا؟ لأنهم يحبون التظاهر، يحبون أن الناس تشكركم، يحبون أن يظهروا بأمر غير الموجودة عندكم. كما أن الفريسيين أيضاً يقولون عن أنفسهم إذا الملكوت كان فيه اثنان فقط لابد أن يكون واحداً منهم فريسياً. نرى القديس بولس الرسول كان فريسياً فهو يقول الذى قال:" انا

فريسي ابن فريسي" لكن كانت توبته، ولقاؤه مع السيد المسيح غيّره، وجعل له قوة يقدمها برضائه ويعلمنا التسامح.

هذا المثل فيه أشياء كثيرة نتعلم منها عدة أمور على النحو التالى:

- إن الله فاتح بيته (الكنيسة) للكل، للبار وللخاطي لا يمنع أحداً. الفريسي وقف يصلي لله، والعشار وقف يصلي لربنا من يمنع أحداً من دخول الكنيسة؟ حتى لو كان مجرماً، لا أحد يستطيع أن يمنعه يقول أنا عايز أدخل هل ستمنعني؟. إذا كان ربنا لا يمنع أحداً أن يقف قدامه فهو لم يمنع العشار، ولا الفريسي، تركهم يقفون أمامه لكن من الذي يستحق أن يدخل الكنيسة ويسجد أمام الله؟ هذه تحتاج إلى محاسبة من الإنسان .
- هذا المثل كما أنه كان بهدف علاج روح الكبرياء والعظمة لدي الفريسيين كان أيضاً لدعوة عامة لتوبة العشارين والخطاة والأمم وفتح باب الرجاء أمامهم .
- الفضيلة التي تثق بذاتها دون الله هي فضيلة كاذبة أو هي فضيلة المغرور الذي يعتبر الناس جميعاً دونه فضلاً وأنه يستطيع أن يقف أمام الله علي قدم المساواة لا كمن يخاطب ربه وولي نعمته بل كمن يخاطب نِّداً له.
- إن الفريسي كان يُعشَّر ماله أي كان يعطي عشر دخله للهيكل وهذا ما لا يفعله إلا القليلون في أيامنا وإن الفريسي كان يقوم بواجباته الدينية فكان يصلي وكان يصوم ويعطي الفقراء وهذه خصال حسنة فعلي كل مؤمن أن يقوم بها ولكن الشئ الذي بينه المسيح في هذا الفريسي أن عطاءه وصومه وصلاته أصبحت أداة للعظمة والكبرياء والزهو وتحقير للآخرين فالله يحب المعطي المتواضع غير المتعجرف الذي لا يحتقر الآخرين.
- يتضح من كلمات ذلك الفريسي صفة الأنانية التي كان يتصف بها فهو لم يحب أحداً إلا نفسه ودار حول شخصه دائماً مُمَجَّداً ذاته حتي أنه نسي الله فبعد تلفظه بكلمته الأولي عند ابتداء الصلاة " اللهم أشكرك " انتصب فخوراً ومغروراً .فهذا الفريسي لم يسبح الله في صلاته بل امتدح نفسه فأصبحت صلاته تجديفاً علي الخالق الرحيم.
- هذا الفريسي ينطبق عليه قول السيد المسيح " **«لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لِي: يَا رَبُّ يَا رَبُّ يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. بَلِ الَّذِي يَفْعَلُ إِرَادَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ.**(مت 7 : 21) وينطبق عليه أيضاً قول السيد المسيح " **كَثِيرُونَ سَيَقُولُونَ لِي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ: يَا رَبُّ يَا رَبُّ أَلَيْسَ بِاسْمِكَ تَنَبَّأْنَا وَبِاسْمِكَ أَخْرَجْنَا شَيَاطِينَ وَبِاسْمِكَ صَنَعْنَا قُوَّاتٍ كَثِيرَةً؟. فَحِينَئِذٍ أُصَرِّحُ لَهُمْ: إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ! اذْهَبُوا عَنِّي يَا فَاعِلِي الإِثْمِ** "(مت 7 : 22).
- هذا العشار نزل مبرراً لأنه لم يخدع نفسه بل رأي الأشياء كما هي وهو باخلاص كامل يري حقيقة قلبه ويكشفه أمام الله .أنه موقف الحقيقة إذ يتجرد الإنسان فيه من كل زائف وكاذب ومن كل غرور وكبرياء

فيتبين نفسه علي حقيقتها ويبلغ من معرفتها ما لم تبلغه حكمة بشرية ويوقفها بين يدي باريها علي حقيقتها عارية فقيرة .

- العشار لم يخدع نفسه بل رأي الأشياء كما هي وهو بإخلاص كامل يري حقيقة قلبه ويكشفه أمام الله. إنه موقف الحقيقة إذ يتجرد الإنسان فيه من كل زائف وكاذب ومن كل غرور وكبرياء فيتبين نفسه علي حقيقتها ويبلغ من معرفتها ما لم تبلغه حكمة بشرية ويوقفها بين يدي باريها علي حقيقتها عارية فقيرة .

- العشار كان فى حالة الإتضاع الكامل والشعور بالهوة السحيقة بين الخطية وبين الله " وقف من بعيد".

- العشار كان فى توبة صادقة، فشعوره التام بشناعة خطيته قاده إلي النفور منها، والتحول عنها، وسكب نفسه أمام الله لطلب المغفرة وللوقت تناسي وجود كل شخص آخر سواه .

- كان قلب العشار ملىء بالرجاء الحقيقي حيث يقول القديس أغسطينوس " العشار لم يجسر أن ينظر إلي فوق إذ كان ضميره يضغط عليه إلي أسفل أما رجاؤه فقد رفعه إلي فوق ".

- أقول لكم إن هذا نزل إلى بيته مبرراً دون ذاك لأن كل من يرفع نفسه يتضع وكل من يضع نفسه يرتفع. هذا هو الذي يريده ربنا أنه في صلواتنا ياليتنا تكون مركزة على طلب الرحمة من الله ومركزة على ضعفاتي.

ليتنا يكون لنا هذا التدريب في الصلاة:

- لا تدخل صلاة القداس، أو صلاة المخدع وفكرك مشتت.
- أن تدخل أمام الله فى الصلاة لتأخذ بركة وتخرج مبرراً مثل هذا العشار.
- لا تكون مثل الفريسي فى صلاتك، تكون محسوبة عليك وتدان، بل كن كالعشار الذى قال:" اللهم ارحمني انا الخاطيء".

خامساً: مثل الابنين

هذا المثل ورد في إنجيل(متى21: 23) حيث يقول:"وَلَمَّا جَاءَ إِلَى الْهَيْكَلِ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَشُيُوخُ الشَّعْبِ وَهُوَ يُعَلِّمُ قَائِلِينَ:بِأَيِّ سُلْطَانٍ تَفْعَلُ هَذَا وَمَنْ أَعْطَاكَ هَذَا السُّلْطَانَ؟ أَجَابَ يَسُوعُ:وَأَنَا أَيْضاً أَسْأَلُكُمْ كَلِمَةً وَاحِدَةً فَإِنْ قُلْتُمْ لِي عَنْهَا أَقُولُ لَكُمْ أَنَا أَيْضاً بِأَيِّ سُلْطَانٍ أَفْعَلُ هَذَا".

كان اليهود يريدون أن يمسكوا على السيد المسيح كلمة, أو تصرفاً ضد الكتب والناموس. لذلك قالوا له: بأى سلطان تعلم الشعب وتعمل معجزات؟!. فقال لهم الرب يسوع: وأنا أيضا أسألكم سؤلاً, وإذا أجبتم عليّ أخبركم أنا أيضاً.

كان رؤساء الكهنة ومعهم الشعب اليهودى الذي آمن بالقديس يوحنا المعمدان يرفضون السيد المسيح, وأى أحد من تلاميذه, فى ذلك يقول الكتاب المقدس إن السيد المسيح سألهم وقال لهم:"مَعْمُودِيَّةُ يُوحَنَّا مِنْ أَيْنَ كَانَتْ؟ مِنَ السَّمَاءِ أَمْ مِنَ النَّاسِ؟ فَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ قَائِلِينَ:إِنْ قُلْنَا مِنَ السَّمَاءِ يَقُولُ لَنَا: فَلِمَاذَا لَمْ تُؤْمِنُوا بِهِ؟ وَإِنْ قُلْنَا: مِنَ النَّاسِ نَخَافُ مِنَ الشَّعْبِ لأَنَّ يُوحَنَّا عِنْدَ الْجَمِيعِ مِثْلُ نَبِيٍّ. فَأَجَابُوا يَسُوعَ:«لاَ نَعْلَمُ». فَقَالَ لَهُمْ هُوَ أَيْضاً:وَلاَ أَنَا أَقُولُ لَكُمْ بِأَيِّ سُلْطَانٍ أَفْعَلُ هَذَا".

فلكي يبتعدوا عن إجابة هذا السؤال قالوا له: "لا نعلم"، فهم غير قادرين أن يقولوا له إنها من الناس لأنهم كانوا يخافون من الناس. وفى نفس الوقت, إن قالوا له: من الله يقول لهم: لماذا لم تؤمنوا به؟!. فقالوا له لا نعلم، فقال لهم السيد المسيح أيضاً وأنا لا اقول لكم بأى سلطان أفعل هذا.

ثم قال الرب يسوع المسيح هذا المثل:"مَاذَا تَظُنُّونَ؟ كَانَ لِإِنْسَانٍ ابْنَانِ فَجَاءَ إِلَى الأَوَّلِ وَقَالَ: يَا ابْنِي اذْهَبِ الْيَوْمَ اعْمَلْ فِي كَرْمِي. فَأَجَابَ: مَا أُرِيدُ. وَلَكِنَّهُ نَدِمَ أَخِيراً وَمَضَى. وَجَاءَ إِلَى الثَّانِي وَقَالَ كَذَلِكَ. فَأَجَابَ: هَا أَنَا يَا سَيِّدُ. وَلَمْ يَمْضِ. فَأَيُّ الاِثْنَيْنِ عَمِلَ إِرَادَةَ الأَبِ؟".

قال السيد المسيح لليهود: سأحكي لكم قصة وأنتم الذين تحكمون: كان أب له ابنان، فذهب الى الأول وقال له تعال ساعدنى في الحقل، ففى أول الأمر قال له: أنا مشغول ولا أقدر أنا أذهب. فذهب للثاني وقال له تعال ساعدنى فقال: نعم ولم يأت. ولكن الأول ندم وذهب وساعده. فالسيد المسيح يسألهم: من الذي عمل إرادة أبيه ؟ فقالوا له الأول الذى اعترض ثم بعد ذلك ندم وذهب.

المقصود من المثل: هم الأمة اليهودية, فبعد أن قال لهم الرب يسوع هذا المثل فقال لهم: "اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ الْعَشَّارِينَ وَالزَّوَانِيَ يَسْبِقُونَكُمْ إِلَى مَلَكُوتِ اللهِ أَنَّ يُوحَنَّا جَاءَكُمْ فِي طَرِيقِ الْحَقِّ فَلَمْ تُؤْمِنُوا بِهِ وَأَمَّا الْعَشَّارُونَ وَالزَّوَانِي فَآمَنُوا بِهِ. وَأَنْتُمْ إِذْ رَأَيْتُمْ لَمْ تَنْدَمُوا أَخِيراً لِتُؤْمِنُوا بِهِ" (مت21:31–32). فهنا المثل يقصد به الأمة اليهودية. فمنذ من بدايتها الأولى وهم يقولون, نحن أولاد الله. وكل ما يطلبه منا الله نفعله, إلا أن النتيجة هى عدم العمل. وهذا يمكن أن ينطبق على كل نفس.

دروس مستفادة من المثل:

إن الله يدعو جميع الناس قائلاً لهم: ياابني تعال, أنا أريد أن تأتى إلى الحقل, إلى الكنيسة, إلى ملكوت الله. فالله يدعو كل انسان ليكون ابنه, فهو أب للكل. وهذا يعطى رجاء كبير. فإن لم أسمع صوت الله الذى يدعونى بحجة أنى مشغول، ولكن بعد ذلك ندمت وعملت إرادة الآب، فالله سوف يقبلنى إليه. فمحبة الله تعطينا رجاءاً وفرحاً.

عزيزي القاريء: لا تعد الله ولاتنفذ، فالكتاب يعلمنا أن الذي يعد لابد أن ينفذ. فخير للإنسان إن لم يعد, من أن يعد ولا ينفذ. لذلك بالنسبة لتربية أولادنا, لا نعد أولادنا بشيء ولا ننفذه, لأن هذا يجعلنا نصغر في نظرهم. وهذا يعلمنا أن كل كلمة نعد بها, لابد أن ننفذها. سواء مع الله أومع أسرتنا, أومع زملائنا, أومع أنفسنا أيضاً. إن الله فاتح أحضانه للجميع، للكل سواء للذى رفض طلبه في الأول، أوالابن الذي وعد ولم ينفذ. فعندما يراجع نفسه وينفذ ما طلب منه، فالله يفرح به ويحتضنه.

لقد قال السيد المسيح لليهود: جاءكم يوحنا في طريق الحق فلم تؤمنوا به, أما العشارون والزواني فآمنوا به. فالكنيسة تؤمن أن وصايا الله موجودة في الكتاب المقدس, وهى التى ترشد الجميع. هى وصايا الله التى ترشد سواء للقديس يوحنا المعمدان أو غيره من الآباء. وهى أيضاً ترشدنا إلى طريق الحق لنصل إلى الله. فيعطينا الله أن نعمل بوصايا الرب، لنفرح قلب الآب السماوى. برجوعنا إليه بتوبة حقيقية.

❖ سادساً: مثل الكنز المخفي

المثلان, الكنز المخفي، واللؤلؤة كثيرة الثمن, مرتبطان بعضهما البعض، فالمفسرون والذين يتأملون فى المثلين, لم يستطيعوا أن يفصلوهما عن بعضهما، لأنهما يتحدثان عن أمر واحد هو ملكوت السموات. يقول الإنجيل المقدس:**«أَيْضاً يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ كَنْزاً مُخْفىً فِي حَقْلٍ وَجَدَهُ إِنْسَانٌ فَأَخْفَاهُ. وَمِنْ فَرَحِهِ مَضَى وَبَاعَ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ وَاشْتَرَى ذَلِكَ الْحَقْلَ.أَيْضاً يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ إِنْسَاناً تَاجِراً يَطْلُبُ لآلِئَ حَسَنَةً.فَلَمَّا وَجَدَ لُؤْلُؤَةً وَاحِدَةً كَثِيرَةَ الثَّمَنِ مَضَى وَبَاعَ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ وَاشْتَرَاهَا" (مت13: 44 .46).**

•مثل الكنز المخفي.

عندما يشترى البعض شيئاً ما, إذا كان فى مكان بسعر خمسين جنيهاً, ونفس الشيء في مكان آخر بسعرسبعين جنيهاً, سوف يشترون بسعرالسبعين, ويقولون الغالي ثمنه فيه. مع أنه نفس الشيء، لكن الكثيرين يسلكون هذا المسلك.

السيد المسيح يقول: الملكوت يشبه كنز مخفى, والكنز هو شيء غالي القيمة، تنفتح أعين الكل عليه, ويركزون على اللؤلؤة الكثيرة الثمن. هذا أيضا شيء يجذب انتباه الناس.

عندما نتأمل في تعاليم السيد المسيح[6] نجده يخاطب كل واحد بطريقته التى تريحه، الفلاح يعامله بطريقة الفلاحة, والصياد بالشبكة والسمك, والمعلم بطريقة التعليم...الخ. فكل إنسان يجد فى السيد المسيح شبعه. لذلك فإن الرب يسوع أعطى أمثلة متنوعة لكى يستطيع كل واحد أن يشبع به, ويجد شبعه فيه.

إن هذين المثلين يتكلمان عن شىء واحد. حيث يحكى المثل أن رجلاً فلاحاً بسيطاً يعمل في حقل, أي أنه أجير، الحقل ليس ملكه وهو يعمل في الحقل، وجد كنزاً مخفياً في الأرض. الكنوز أو ما يشبه الكنوز, تخفى في مكان أثري قديم، والقدماء كانوا يخفون الأشياء الثمينة في زلعة، أويحفظوها في قماش، وينسونها. وقد يمر عليها زمن كثير, وبعد فترة من الزمن, يبحث أحد الأشخاص ويفتش عن هذا الكنز ويجده, ويقولون هذا الرجل وجد كنزاً.

في الُعرف اليهودى, الشىء الذى يوجد في أرض ليست ملكه, لا تكون له، ولا يأخذها لمجرد أنه وجدها. بل إذا أخذها يكون لصاً لأنها تكون ملك صاحب الحقل.

هذا الرجل فكر ماذا أفعل كى لا يتعدى ويكسر وصية الله؟! إنه قال فى نفسه أبيع كل ما أملك، وأذهب لصاحب الحقل وأشتري منه هذا الحقل، وبالفعل فعل هذا واشترى الحقل. الفلاح لم يكشف الكنز. بل تركه كما هو فى مكانه, وذهب وباع ممتلكاته وجمع كل ما له من النقود, وذهب لصاحب الحقل, واشترى منه هذا الحقل الذى يحوى الكنز، فأصبح كل ما في الحقل ملكه. بذلك أخرج الكنز (براحته), وهو لايخاف شيئاً، ولاأحد يتهمه بالسرقة, ولا يتعبه ضميره أنه سرق شيئاً ليس له.

ماذا يريد أن يقول لنا السيد المسيح؟. الكنز المخفى هو الرب يسوع، أوهو الكنيسة وسط العالم، أو الكتاب المقدس. فسواء كان الرب يسوع، أوالكنيسة، أوالكتاب المقدس، فإن أحيانا كثيرة يكون مخفياً عن أعين الناس. فالذي يريد الحصول على الكنز, لا يقارنه بأى شىء في العالم، ويكون مستعداً أن يبيع كل ما يملك من أجله.

إن الكتاب المقدس حينما يتحدث عن ذلك، يحث الإنسان على أن يترك ويبيع كل ضعفاته, لكى يقتنى هذا الحقل الروحى, أوالكنز الذي في الحقل, ويصبح ملكاً له. فهل تريد عزيزى القارىء أن يكون المسيح هو كنزك الذي تتمسك به وتعيش معه؟. إذا كنت تريد هذا, فعليك أن تفعل مثل هذا الرجل, أن تبيع كل ضعفاتك وكل خطاياك وتتخلى عنها، في سبيل الحصول على هذا الكنز!!.

[6] في الخارج تدرس طريقته في الكلام وفي مخاطبة الناس، فانه المعلم المثالي

سابعاً: مثل اللؤلؤة كثيرة الثمن.

يتحدث المثل عن تاجر عنده مجوهرات كثيرة. واللؤلؤة عبارة عن حجر يسمونه حجر كريم (أحجار كريمة), وهم يجدونه في الجبال, أوفي البحار. والكثير من الملوك والأباطرة في القديم، بدلا من أن يقتنوا مالاً أو ذهباً, ويمكن أن يضيع هذا المال. أوتكون كميته كبيرة، ولا يعرف كيف يحفظه؟ فكانوا يشترون جوهرة صغيرة(**لؤلؤة**) بملايين الدولارات. ومعروف الآن أن هناك البعض يشتهرون بأن الجوهرة (الفلانية) هى ملك (فلان), وتكون هذه الجوهرة معروفة ومسجلة باسمائهم، ولا أحد يستطيع سرقتها, حتى إن سرقت لا يستطيع سارقها أن يبيعها.
كما أن الجوهرة تكون صغيرة الحجم، ويقولون إن أكبر جوهرة في العالم, أى أكبر لؤلؤة في العالم, تزن ستةً وخمسين جراماً, وثمنها يفوق ملايين الدولارات. صاحبها لن يستطيع أن يحتفظ بملايين الدولارات في جيبه، لكن اللؤلؤة بهذا الثمن وبهذا الحجم, يكون من السهل الاحتفاظ بها. لذلك فإن الرجل الذى وجد اللؤلؤة جميلة قال: بدلا من انشغالي بالكثير, أبيع كل ما عندى وأشترى هذه اللؤلؤة, كما يفعل تجار كثيرون.

ماذا يقول أيضاً لنا هذا المثل؟. يريد أن يقول لنا إن اللؤلؤة الكثيرة الثمن هى أيضا المسيح، والكنيسة، والكتاب المقدس. فهناك نوعان من الناس يستطيعون أن يحصلوا على الكنز المخفي, أو اللؤلؤة الكثيرة الثمن. فالرجل الذي وجد الكنز المخفى لم يتعب في شيء بمجرد أنه كان يسير وجده. لكن التاجر كان قد تعب سابقاً, , لأنه يتاجر ويذهب ويشترى. **فيريد أن يقول لنا في هذا المثل:** إن البحث عن الرب يسوع, ومعرفته،أحياناً نجد البعض لا يتعبون في شيء،ولكن ربنا يعطيهم معرفته،ويعلن لهم ذاته بسهوله، لكن ضروري أن يكون فيهم صفات جيدة.وأحياناً نجد البعض الآخر يتعب كثيراً جداً إلى أن يحصلوا على المسيح. ومن أمثله الناس الذين يعتبرهم الكتاب المقدس أن السيد المسيح أعلن لهم ذاته بدون تعب كثير.

(1) القديس بولس الرسول: لم يكن يبحث عن المسيح،ولا يريده، بل بالعكس كان يبحث عن المسيحيين كى يضطهدهم ويتعبهم.ثم ظهر له الرب يسوع وقال له: لماذا تضطهدني؟ أنا قد اخترتك إناءً ليَّ تعال. وبالفعل عَّرفه ذاته بدون أن يتعب القديس بولس الرسول في البداية. لكن فى الحقيقة كان عنده اشتياق لمعرفة الله الذى يحبه،ولكنه لا يعرفه!!. بل كان يشعر أن المسيحيين يعارضون الله. لذلك فإن السيد المسيح وجد نقطة مضيئة عنده، لم يرد أن تضيع, لذلك اختاره ليكون إناءً مختاراً يبشر باسمه القدوس بين الأمم. وفيما بعد جاهد معلمنا بولس الرسول, فمع أنه لم يسع لمعرفة المسيح, إلا أنه فيما بعد قال:" **لَكِنْ مَا كَانَ لِي رِبْحاً فَهَذَا قَدْ حَسِبْتُهُ مِنْ أَجْلِ الْمَسِيحِ خَسَارَةً (في 3: 7)**. ما كنت افتكره ربحاً أن اضطهد المسيحيين،هذه خسارة أندم عليها وأحاول تعويض هذه الخسارة:" **بَلْ إِنِّي أَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ أَيْضاً خَسَارَةً مِنْ أَجْلِ فَضْلِ مَعْرِفَةِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّي، الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ خَسِرْتُ كُلَّ الأَشْيَاءِ، وَأَنَا أَحْسِبُهَا نُفَايَةً لِكَيْ أَرْبَحَ الْمَسِيحَ (في 3: 8)**.

(2) القديسان بطرس وأندراوس: في البداية لم يكونا يسعيان للمسيح. يقول لنا الكتاب المقدس:" **وَفِيمَا هُوَ يَمْشِي عِنْدَ بَحْرِ الْجَلِيلِ أَبْصَرَ سِمْعَانَ وَأَنْدَرَاوُسَ أَخَاهُ يُلْقِيَانِ شَبَكَةً فِي الْبَحْرِ فَإِنَّهُمَا كَانَا صَيَّادَيْنِ. فَقَالَ لَهُمَا**

يَسُوعُ: «هَلُمَّ وَرَائِي. (مر1: 16). بالطبع أى إنسان يقول: أنا أتمنى أن المسيح يظهر ليَّ ويقول ليّ تعالى, فأترك الدنيا كلها وأذهب معه. إن السير مع المسيح يحتاج تركاً. لابد أن يكون عندك قوة وتترك من أجل المسيح. فإذا كان عندك هذا الاستعداد، الله لايبخل على أولاده، ويأتي إليهم ويقول لهم, تعالوا. حينما قال السيد المسيح لسمعان واندراوس هلما ورائي فأجعلكما صيادى الناس. يقول لنا الكتاب المقدس بعدها مباشرة: تركا شباكهما وتبعاه في الحال, حتى الشبكة لا يريداها والمركب أيضاً لايريداها!!, هذه هى العزيمة القوية. كان من الممكن أن يقولا, سوف نبيع المركب والشباك, ونحفظ أموالنا لينفعنا فيما بعد، ثم نأتي لك ونقول لك تحت أمرك.

(3) كذلك يعقوب بن زبدي ويوحنا أخاه, يقول عنهما الكتاب المقدس:"وجدهما الرب وهما في السفينة يصلحان الشباك, فدعاهما للوقت قال لهما تعاليا، ماذا فعلا؟ فتركا أباهما زبدي في السفينة مع الأَجْرى, وذهبا وراءه.

(4) نفس هذا الأمر نجده فى **دعوة متى الانجيلي, حيث** يقول الإنجيل:" **رَأَى إِنْسَاناً جَالِساً عِنْدَ مَكَانِ الْجِبَايَةِ اسْمُهُ مَتَّى. فَقَالَ لَهُ: «اتْبَعْنِي». فَقَامَ وَتَبِعَهُ (مت9 : 9)**". فكل الذين دعاهم الرب يسوع من التلاميذ إن لم يكن عندهم قوة يتركون بها ما يمتلكونه ما ذهبوا مع المسيح.

(5) المرأة السامرية: كانت ضمن الناس الذين لم يتعبوا, على عكس الفلاح الذي وجد الكنز في الحقل. فالسيد المسيح ذهب الى عندها، لقد كان عندها استعداد رغم الضعفات التى فيها،وقبلت المسيح وذهبت تقول لأهل بلدتها:**«هَلُمُّوا انْظُرُوا إِنْسَاناً قَالَ لِي كُلَّ مَا فَعَلْتُ. أَلَعَلَّ هَذَا هُوَ الْمَسِيحُ؟» (يو 4 : 29)** وتركت كل ما تملكه حتى جرتها.

هناك مسيحيون مولودون من أسرة مسيحية، كل واحد منهم أخذه أبوه وأمه إلى الكنيسة، ونال سر المعمودية وباقي الأسرار. فمن منا كمسسحيين تعب في البحث عن المسيح مثل الرجل تاجر اللآلىء الذي تعب وبحث عن اللؤلوة الكثيرة الثمن؟. **فنجد القديس اغسطينوس** تعب وبحث عن الله, وعندما تعرف عليه, قال له:" تأخرت عليك كثيراً" وبدأ يقاوم ويجاهد وينمو في الفضيلة.

كذلك القديس الأنبا موسى الأسود: جاهد مع نفسه وطبائعها حيث يقول التاريخ لنا إنه كان يتعشى بخروف،من يستطيع أن يتعشى بدجاجة؟ لكنه كان يأكل خروف في العشاء؟ كيف كان شكل وحجم الأنبا موسى الأسود؟ ثم يترك كل هذا ويذهب للدير، وقد لا يجد طبق فول ليأكله في العشاء. لقد جاهد وتعب من أجل المسيح. تدرب أن يقاوم طبائعه، فنرى من ضمن طبائعه – عندما كان رئيس عصابة– كيف كان يفعل عندما يرى أحداً ولا يعطيه ما يملكه. لاشك أنه بدأ يقاوم ويتابع مع أب اعترافه.

حدث أنه فى أحد هجمات البربر على الدير, كانوا (البربر) يمرون على الرهبان يسرقون ماعندهم. فجاء أربعة من اللصوص وقرعوا الباب على الأنبا موسى لكى يسرقوه. (وهو كان في بداية حياته الرهبانية), فقال لهم:ماذا تريدون؟! فأمسك الأربعة وضربهم حتى الموت. وذهب لأب اعترافه قال له, حدث كذا وكذا, أنا لم أذهب لهم

بنفسى، لكن هم الذين أتوا إلـيّ. فقال لـه أبوه الروحى لا تفعل هذا الأمر مرة أخرى، وإذا جاء لك أحد لكي يسرقك أحضره لىَ, فقال لـه نعم. جاء اللصوص مرة ثانية إلى قلاية الأنبا موسى وهم لا يعرفون أنها قلايته فحملهم على كتفه وذهب لأب اعترافه, وقال لـه أنا فعلت كما قلت لىَ ولم أفعل لهم أي شىء. ثم فيما بعد أن نمى في المعرفة وفي فضائل الروح أكثر، جاء لص يقرع باب قلايته ليسرقه قال له أدخل خذ ما تريده. وبالفعل أخذ السارق ما يريده، وذهب فنادى عليه الأنبا موسى وقال لـه تعال, لقد نسيت زجاجة الزيت هذه لأنه بدأ يجاهد ويقاوم في كيفية اقتناء المسيح في داخله. فقد ترك طبعه القديم, وترك ضعفاته, وقاوم ووصل إلى القداسة.

كما نرى القديس الأنبا باخوميوس: كان قائداً وأخذ فرقته لكي يقضوا على المسيحيين في إسنا، وقاموا بقتل أعداد كثيرة من الناس قد يكون نصف البلد، كان هذا فى عصور الاستشهاد قديماً وكان آباؤنا الشهداء يحتملون من أجل المسيح، الأنبا باخوميوس ذهب وقتل الكثيرين، ومن شدة التعب قال لجنوده نجلس لنستريح بعض الوقت، وفيما بعد نقوم ننهي على البقية الباقية التى لم تستشهد بعد،ولكن المفاجأة له ولجنوده أن المسيحيين أحضروا لهم طعاماً وشراباً، قائلين لهم تعبتم كثيراً. فتعجب الأنبا باخوميوس كيف أنا أقتل الكثير منهم وهم يقدمون هذه المحبة ؟ هل أنتم غير خائفين منى فقالوا:نحن لا نخاف، وعندنا استعداد بعد أن تأكل وتستريح تقتلنا أيضاً نحن ننفذ وصية ربنا،"أحبوا أعداءكم" فترك الطعام وقال لهم حدثوني عن إلهكم وعن المسيح.وبدأ يقاوم ويجاهد وأعلن إيمانه بالمسيح أمام الدولة الرومانية. لم يكن الأمر سهلاً أنه قائد، يعقدون عليه الآمال في القضاء على المسيحية والمسيحيين، ويذهب ويقول لهم أنا مسيحي. وسلك بعد ذلك في طريق الرهبنة وعمر وبنى أديرة كثيرة، وهي معروفة باسم أديرة الأنبا باخوميوس ممتدة من سوهاج لأسوان آلاف الأديرة، وكان هو القائد والمرشد لهم.

هذا يعلمنا ياأحبائي: أنه لكي نحصل على المسيح سواء كنت مسيحياً وتعيش مع الله وسالك في الإيمان، ممكن أن تكون أسرتي قد علمتنى كل الفضائل ولم أتعب في شىء، علموني كيف أصلي، علموني أن يكون لي أب اعتراف، علمونى التناول، علموني...، أو حتى وأنا مسيحي لكن لم أتعلم من أسرتي ولم أعش مع الله وتعبت وقاومت إلى أن اكتسبت معرفة ربنا ... يريد ان يقول لنا الكتاب المقدس: إنه لكي تحافظ على المسيح، ولكى تصل إلى الملكوت لابد أن يكون هناك جهاد وكفاح.

يعلمنا هذا المثل ألا تكون نظرتنا سطحية: فى هذا الحقل كم شخصاً سار فيه, وكم فلاحاً عمل فيه؟ كل سنة عوض عن الفلاح الواحد عمل عشرة فلاحين. لكن الإنسان الحقيقي الذي يريد أن يصل إلى المسيح تكون نظرته عميقة ليكتشف الكنز.

عزيزي انظر إلى الملكوت بعمق، فإن آباءَنا القديسين يقولون لنا إن الذي يتأمل في الملكوت, وجمال الملكوت, يقل العالم في نظره. وآلام هذا العالم الحاضر,لا تساوى شيئاً أمام المجد العتيد الُمعد لأولاد الله.

أيضاً من ينظر إلى السيد المسيح بعمق، وكم هي محبة الرب للإنسان لا يشعر أن وصاياه ثقيلة،لكن بدون عمق، يتخيل أن وصايا المسيح صعبة. البعض يفكر بهذا المنطق، أن السيد المسيح إذا جاء الآن لن ينفذ هذه الوصايا الصعبة. لاشك أن هذا الفكر هو فكر من لا يعرف الرب, ولا يعرفون حقيقته, ومحبته للإنسان. فوصايا ربنا كما يقول لنا قداسة البابا شنودة الثالث:" إن وصايا الرب يسوع مثل شاطىء البحر تحفظ ماء البحر من الضياع, إن لم يكن هناك شاطىء, فالماء يتسرب في كل مكان, ولن يكون هناك بحر أو نهر. وصايا الرب لا تضيق على حرية الإنسان لكن لكي تحافظ عليه".

أيضا إذا نظرنا بعمق للكنيسة، سنشعر أن أسرارها وطقوسها ليست قيداً علينا، لكن من أجل أن تكشف لنا أسرار الملكوت السماوي. فالكتاب المقدس هو الكنز المخفي، واللؤلؤة الثمينة التى نبحث عنها إن قرأناه بعمق وتأمل سوف يكشف لنا ملكوت السموات ويكشف لنا أسرار الرب لذلك ونحن نقرأ الكتاب المقدس نقول لربنا:غَرِيبٌ أَنَا فِي الأَرْضِ. لاَ تُخْفِ عَنِّي وَصَايَاكَ (مز 119: 19). فإذا وجد الله هذا الاستعداد فيك, سوف يكشف لك, وتحصل على الكنز, ولايكون مخفياً بالنسبة لك. وسوف تحصل على اللؤلؤة الثمينة.

ثامناً: مثل العشـــاء

لَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ وَاحِدٌ مِنَ الْمُتَّكِئِينَ قَالَ لَهُ: «طُوبَى لِمَنْ يَأْكُلُ خُبْزاً فِي مَلَكُوتِ اللهِ». فَقَالَ لَهُ: «إِنْسَانٌ صَنَعَ عَشَاءً عَظِيماً وَدَعَا كَثِيرِينَ وَأَرْسَلَ عَبْدَهُ فِي سَاعَةِ الْعَشَاءِ لِيَقُولَ لِلْمَدْعُوِّينَ: تَعَالَوْا لأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ قَدْ أُعِدَّ. فَابْتَدَأَ الْجَمِيعُ بِرَأْيٍ وَاحِدٍ يَسْتَعْفُونَ. قَالَ لَهُ الأَوَّلُ: إِنِّي اشْتَرَيْتُ حَقْلاً وَأَنَا مُضْطَرٌّ أَنْ أَخْرُجَ وَأَنْظُرَهُ. أَسْأَلُكَ أَنْ تُعْفِيَنِي. وَقَالَ آخَرُ: إِنِّي اشْتَرَيْتُ خَمْسَةَ أَزْوَاجِ بَقَرٍ وَأَنَا مَاضٍ لأَمْتَحِنَهَا. أَسْأَلُكَ أَنْ تُعْفِيَنِي. وَقَالَ آخَرُ: إِنِّي تَزَوَّجْتُ بِامْرَأَةٍ فَلِذَلِكَ لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَجِيءَ. فَأَتَى ذَلِكَ الْعَبْدُ وَأَخْبَرَ سَيِّدَهُ بِذَلِكَ. حِينَئِذٍ غَضِبَ رَبُّ الْبَيْتِ وَقَالَ لِعَبْدِهِ: اخْرُجْ عَاجِلاً إِلَى شَوَارِعِ الْمَدِينَةِ وَأَزِقَّتِهَا وَأَدْخِلْ إِلَى هُنَا الْمَسَاكِينَ وَالْجُدْعَ وَالْعُرْجَ وَالْعُمْيَ. فَقَالَ الْعَبْدُ: يَا سَيِّدُ قَدْ صَارَ كَمَا أَمَرْتَ وَيُوجَدُ أَيْضاً مَكَانٌ. قَالَ السَّيِّدُ لِلْعَبْدِ: اخْرُجْ إِلَى الطُّرُقِ وَالسِّيَاجَاتِ وَأَلْزِمْهُمْ بِالدُّخُولِ حَتَّى يَمْتَلِئَ بَيْتِي، لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ لَيْسَ وَاحِدٌ مِنْ أُولَئِكَ الرِّجَالِ الْمَدْعُوِّينَ يَذُوقُ عَشَائِي».

هذا المثل رغم قصر كلماته، وبساطة أسلوبه، إلا أنه مثل قوي يتكلم عن دعوة الله للإنسان. فالله أعطى خلاصاً لكل العالم إذ يدعوا الكل إلى التوبة وإلى التمتع بالحياة الأبدية. فالرب يسوع يقول:" **تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ وَأَنَا أُرِيحُكُمْ (مت 11 : 28)**

لقد جاء الرب يسوع أولاً لأبناء الأمة اليهودية،" إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله..." فهناك الكثيرون الذين اعتذرو عن تبعيته، ولم يسمعوا لندائه. لقد فتح الرب يسوع باب التوبة والقبول لكل أبناء العالم.

لذلك فالمثل يدل على ذلك حيث يقول المثل أن هناك إنساناً – هو يشير إلى الله – صنع عشاءً عظيماً ودعا كثيرين. فعندما أعد أرسل لهم عبده في ساعة العشاء وقال لهم، كل شيء قد أعد. فأبتدأ الجميع في رأي واحد يستعفون يعني أن جميعهم اتفقوا معاً، كأنه فكر واحد، نحن لا نستطيع أن نذهب!. لقد قبلتم الدعوة! قبلت أن تكون مسيحياً، فلماذا تتراجع عن حضور العشاء العظيم؟. لقد جاء الأول يقول إني اشتريت حقلاً وأنا مضطر أن اخرج وأنظره أسألك أن تعفيني!!. من يصدق إن هذا عذر، هل واحد اشترى قطعة ارض ويقول أنا لا استطيع أن أحضر من أجل قطعة الأرض، هل قطعة الأرض هذه ستنظرها في الليل!. كما أن العشاء في الليل يعني أن الدنيا مظلمة لا تستطيع أن تتحرك من بيتك بل أنت فى حالة هدوء وسهر. هذا يكون عذر البعض أحياناً، حيث يقول أنا أشغالي كثيرة، لا استطيع حضور القداس فى الساعة الثامنة صباحاً مع أنه لا يوجد أحد تتعامل معه فى هذا الوقت.

الإنسان الذي عنده استعداد يعيش مع ربنا يستيقظ مبكرا" ويأتي يتناول ويكون أو عمل له أنه تقابل مع الرب في عشائه الذي صنعه ويقبل وليمة ودعوة الرب يسوع. إن هذه الدعوة مجانية لا يدفع فيها الإنسان أى شيء. لأن الإنسان الذي يصنع وليمة للآخرين لم يأخذ ثمن الوليمة فهو لم يكن فاتح أوتيل أو فندق أو مطعم هذه دعوة منه. والله يدعو كل واحد فينا أن يحضر وليمته سواء في القداس الإلهى، أو في اجتماع روحى، أو في الكتاب المقدس، فلا تأتي بأعذار(أنا جئت متأخراً) ولا تعطي أي عذر ولا يكون عذرك وأنت تقول له غير مقبول منك

يعني لو قلنا ان الرجل الذي قال إنه اشترى قطعة أرض ولا أستطيع أن أحضر الحفلة في الليل نقول له هل أنت تصدق هذا الكلام يقول أنا غير مصدق ولكني لا أجد حاجة أنا لا أريد أن آتي ولا أريد أن أشترك فياليت لا تكون اجابتنا مثل هذا، ولا تكون لها مبررات غير مقبولة، فالله يسأل كل واحد منا ويقول له: لماذا لم تلبَّ الدعوة ؟!!.

هذا السؤال سيسأله ربنا لكل واحد فينا انت قبلت الدعوة في الأول وقبلت أن تكون مسيحياً لماذا لم تستمر؟! أين صلواتك أين علاقتك بربنا أ....الخ؟! لا تأتي له بعذر لا تقول أنا كان عندي مشغوليات، وكان لدىّ حاجات لابد أن أشتريها، وكان عندي حاجات لابد أن أراها، فماذا يستفيد الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه ؟.

جاء الشخص الثانى معتذراً حيث يقول أنا اشتريت خمسة أزواج بقر وأنا ماض لامتحنها. ماذا سيعمل لها ! هل هذا يعني أن الذى اشترى خمس بقرات أو عشر، سيذهب أمامهم يسألهم ويجيبوه؟!! أو ماذا سيعمل لهم؟!! هذا أيضا عذر غير مقبول. فالذى يشترى شيئاً سيكون اختبارها قبل أن يشتريها، فإذا رأها مناسبة يأخذها، وإذ لم تكن مناسبة لم يأخذها. لكن الذى اشترى ماذا سيفعل بعد ذلك، ليس له عذر. فالذى اشترى بيتاً شاهده في الأول وشاهده مرة أخرى، لذلك يجب أن لا تعطل حياتك الروحية لأجل شراء هذا الشيء وجالس مشغول أمامها.

تقول إنك لا تستطيع أن تقرأ الكتاب المقدس لأنك واقف أمام شيء اشتريته لشاهده، لا يمكن فالذي يعطل حياتك الروحية لأي سبب هذا لايجد عذراً او مبرراً، الله سوف لا يقتنع بعذره، ولا الملائكة، ولا القديسون فى اليوم الأخير.

لقد جاء الرجل الثالث أيضاً بعذر ليس أقل من الاثنين الذين كانا قبله، حيث يقول: أنا تزوجت بامرأة فلذلك لا أقدر أن أجيء. فأتي ذلك العبد وأخبر سيده فالذي تزوج هل سيظل جالساً يعطل مصالحه فى الحياة؟! هذا يمثل الإنسان الذي يأتي بأعذار نتيجة أسرته، فالمرأة التي تعتذر أنها لا تستطيع أن تأتي الكنيسة بسبب الأولاد، والبيت، والأكل، والشرب، والغسيل... فهذا سيستمر دائماً معها ومع غيرها. فخدمة الأسرة وتجهيز الأكل في بيتها لزوجها وأولادها وتنظيف بيتها، هذا شيء طبيعي، ولكن لا يعطل هذا العمل حياتك وحياتك الروحية. إذن الذي يقدم أعذاراً ويقول أنا معي طفل صغير ولا أستطيع أن أذهب به إلى الكنيسة، والولد بيعمل دوشة في الكنيسة، وتأخذ لها سنتين على هذه الحجة وتقول عندما يكبر الولد أنتظم فى حضور الكنيسة، وحياتى الروحية. هنا نجد السيد ماذا فعل ؟ حينئذ غضب رب البيت وقال لعبده اخرج عاجلاً إلى شوارع المدينة، وإلى أزقتها وادخل إلى هنا المساكين والجدع والعرج والعمي. فقال العبد يَا سَيِّدُ قَدْ صَارَ كَمَا أَمَرْتَ وَيُوجَدُ أَيْضاً مَكَانٌ. فالسماء كبيرة جدا مثلما يقول لنا في بيت أبي منازل كثيرة، تستوعب جميع البشر المؤمنين، فالذي سيترك مكانه سيأخذه غيره، وتُعطي الدعوة للآخرين، وكثيرون يقبلون ويدخلون للإيمان ويتمتعون بالسماء.

لقد قال السيد للعبد ادخل المساكين وهم رمز للفقراء ليس عندهم إيمان ولا عقيدة روحية، ليسوا هم مسيحيون ولكن ادعوهم للإيمان ودخول الملكوت. كما أن دعوة العرج والعمي هذا رمز للإنسان البعيد عن الله الذي لا يعرف يمشي، كذلك السالك في طريق ربنا ولا يعرف أن يرى وصايا الله كأنه أعمى.

إن الله يقول لخدامه ادعوا من يحب أن يأتي لىّ فيكون له مكان في السماء. ونشكر ربنا أنه يدخل الإيمان بالمسيح الآلاف، فلا تجعل مكانك يجلس فيه أحد غيرك، ويضيع مكانك ويدخل آخر ويأخذه. نعم نحن نفرح بدخول الآخرين لأنه في بيت أبي منازل كثيرة، تسع العالم كله. فالله أعطى خلاصاً لكل العالم ليس للمسيحيين فقط لكنه قدم الخلاص عن العالم كله، لكن الذي يقبل هذا الخلاص ويقبل هذه الدعوة هو الذى يخلص.

إن دور كل مؤمن هو تكليف من السيد المسيح أن تدعو الآخرين وتقول لهم : هناك عشاء تعالوا وتمتعوا، وتأكد أنه يوجد مكان ومهما دعيت سيكون هناك أماكن أخرى، فأخرج إلى الطرق والساحات الزمهم بالدخول حتى يمتليء بيتي لأني اقول لكم أنه ليس واحد من أولئك الرجال المدعون يذوقون عشائي، أما الإنسان الذي قبل الدعوة وأصبح مسيحياً لكنه لا يلبي نداء الله، ولا يعيش بوصايا الرب فهو لا يتمتع بالفرح السماوي. فالله يدعو اولاده الحقيقيين طالباً منهم دورهم الهام أن يدعو الكثيرين إلى ملكوت الله.

إن هذا المثل يعلمنا أن لا تترك مكانك، وأن تتمتع بالرب يسوع، ولا تآتي بأعذار، مثل الرجل الذي اشترى قطعة أرض، وأقول انا لا استطيع ان أحضر العشاء لكي أذهب أشاهدها في الليل. والذي اشترى ايضا" بقر وأدخلهم البيت هل سيظل يسألهم ويجيبوه؟!.كذلك الذي يتحجج بزوجته فهو لو قال لها تعالي نذهب لحفلة سوف تكون سعيدة جداً منه وتقول له إنك عملت لي مفاجأة جميلة لكن هل سيجلس أمامها في البيت! سوف لا يحدث هذا بالطبع.

إذن لا آتي بأعذار وفي نفس الوقت علىّ دور مكلف به من الله أن أتجول في أحياء المدينة وأدعو كثيرين إلى الرب، وأقول له أنا أحضرت أناساً كثيرين لأن في بيت أبي منازل كثيرة

تاسعاً: مثل التينة غير المثمرة (لو 13 : 6 – 9).

هذا المثل من الأمثال الكثيرة التي انفرد بها القديس لوقا الرسول في الإنجيل الذي قام بكتابته. وهو من الأمثال الشيقة جداً، حيث قال الرب يسوع عن هذا المثل، كانت لواحد شجرة تين مغروسة فى كرمة فاتى يطلب منها ثمراً فلم يجد. يقول القديس لوقا:" **وَقَالَ هَذَا الْمَثَلَ: «كَانَتْ لِوَاحِدٍ شَجَرَةُ تِينٍ مَغْرُوسَةٌ فِي كَرْمِهِ فَأَتَى يَطْلُبُ فِيهَا ثَمَراً وَلَمْ يَجِدْ. فَقَالَ لِلْكَرَّامِ: هُوَذَا ثَلاَثُ سِنِينَ آتِي أَطْلُبُ ثَمَراً فِي هَذِهِ التِّينَةِ وَلَمْ أَجِدْ. اِقْطَعْهَا. لِمَاذَا تُبَطِّلُ الأَرْضَ أَيْضاً؟ فَأَجَابَ: يَا سَيِّدُ اتْرُكْهَا هَذِهِ السَّنَةَ أَيْضاً حَتَّى أَنْقُبَ حَوْلَهَا وَأَضَعَ زِبْلاً. فَإِنْ صَنَعَتْ ثَمَراً وَإِلاَّ فَفِيمَا بَعْدُ تَقْطَعُهَا».**

كما جاء الحديث عن المثل فى انجيل القديس متى برواية أخرى، وقد يظن البعض أن الموضوع اختلف فيه الإنجيليون، ولكن فى الحقيقة أن كلا منهم تكلم عن الحدث برؤية معينة[7]. – وإن كان لم يذكرها كمثل، فهو

[7] **يعلمنا الكتاب المقدس ان كل واحد من القديسين الذين كتبوا الاناجيل قد يكون ذكر نفس الحدث ، ولكن يكتبه بأسلوبه ورؤتينه وشخصيتة مثل أركان الكنيسة فيها أربع اركان لو أفترضنا أن القديس متى يجلس فى ركن، والقديس مرقس فى اخر، والقديس يوحنا فى اخر...الخ، كلهم يروون لنا عن السيد المسيح من زاوية معينة. مثل الحاضرون فى الكنيسة وكل واحد يرى من زاويته، فواحد يقول أنا أرى السيدات أكثر من الرجال، وآخر يقول أنا أرى الرجال أكثر من السيدات، وثالث يقول أنا ارى أنهما (الرجال والنساء) متساويان معاً. فالكل صادق وغير مختلف، ولكن كل واحد يعطى الانطباع الذى يراه. لذلك نقول أن الإنجليين بروايتهم الأربعة يعطون لنا رؤية متكالمة وهى لفائدة المؤمنين جميعاً فى الكنيسة.**

ليس اختلافاً ولكنه استكمالاً للصورة الكاملة – فعن هذا المثل يقول القديس متى:" **وَفِي الصُّبْحِ إِذْ كَانَ رَاجِعاً إِلَى الْمَدِينَةِ جَاعَ 19فَنَظَرَ شَجَرَةَ تِينٍ عَلَى الطَّرِيقِ وَجَاءَ إِلَيْهَا فَلَمْ يَجِدْ فِيهَا شَيْئاً إِلاَّ وَرَقاً فَقَطْ. فَقَالَ لَهَا: «لاَ يَكُنْ مِنْكِ ثَمَرٌ بَعْدُ إِلَى الأَبَدِ». فَيَبِسَتِ التِّينَةُ فِي الْحَالِ. 20فَلَمَّا رَأَى التَّلاَمِيذُ ذَلِكَ تَعَجَّبُوا قَائِلِينَ: «كَيْفَ يَبِسَتِ التِّينَةُ فِي الْحَالِ؟» 21فَأَجَابَ يَسُوعُ: «اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ كَانَ لَكُمْ إِيمَانٌ وَلاَ تَشُكُّونَ فَلاَ تَفْعَلُونَ أَمْرَ التِّينَةِ فَقَطْ بَلْ إِنْ قُلْتُمْ أَيْضاً لِهَذَا الْجَبَلِ: انْتَقِلْ وَانْطَرِحْ فِي الْبَحْرِ فَيَكُونُ. 22وَكُلُّ مَا تَطْلُبُونَهُ فِي الصَّلاَةِ مُؤْمِنِينَ تَنَالُونَهُ».** (مت 21 : 18– 22).

الظرف الذي قُيل فيه المثل بحسب القديس لوقا: فعندما نقرأ الأعداد السابقة علي المثل في بداية الأصحاح الثالث عشر سوف نعرف السبب أو الظرف الذي قال فيه السيد المسيح هذا المثل. فقد جاء البعض وأخبروا السيد المسيح عن بعض الناس من الجليل قتلهم بيلاطس خالطاً دماءهم بدماء ذبائحهم(لقد قتلهم بيلاطس وهم يقدمون الذبائح في الهيكل) فقال لهم السيد المسيح " أَتَظُنُّونَ أَنَّ هَؤُلاَءِ الْجَلِيلِيِّينَ كَانُوا خَاطِئِينَ أَكْثَرَ مِنْ أَهْلِ الْجَلِيلِ الْبَاقِينَ حَتَّى لاَقَوْا هَذَا الْمَصِيرَ؟ 3أَقُولُ لَكُمْ: لاَ، وَلكِنْ إِنْ لَمْ تَتُوبُوا أَنْتُمْ فَجَمِيعُكُمْ كَذَلِكَ تَهْلِكُونَ! أَمْ تَظُنُّونَ أَنَّ الثَّمَانِيَةَ عَشَرَ الَّذِينَ سَقَطَ عَلَيْهِمِ الْبُرْجُ فِي سِلْوَامَ فَقَتَلَهُمْ، كَانُوا مُذْنِبِينَ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ السَّاكِنِينَ فِي أُورُشَلِيمَ؟ قُولُ لَكُمْ: لاَ، وَلكِنْ إِنْ لَمْ تَتُوبُوا أَنْتُمْ فَجَمِيعُكُمْ كَذلِكَ تَهْلِكُونَ!»

ربما رأي السيد المسيح الكبرياء وروح الفريسية مسيطرة علي من أخبروه فأراد أن يعلمهم أن يسلكوا بروح الاتضاع الملازم للتوبة علي الدوام. لذلك أراد السيد المسيح أن يكمل لهم موضوع التوبة فضرب لهم هذا المثل. فمن ناحية أراد أن يوضح التشابه بين اليهود والتينة غير المثمرة من حيث عدم الثمر. ثم أراد أن يقول لهم إن كان الله قد أعطي الفرصة لليهود لكي يتوبوا ولم يعاقبهم، مثل أهل الجليل، أو أولئك الثمانية عشر الذين وقع عليهم البرج. فهذا ليس دليل علي برهم ولا سبباً لكي يستمروا في خطيتهم، بل هي فرصة لكي يتوبوا، ولكن إن لم يتوبوا سوف يهلكون كما قال لهم في الأعداد السابقة:" **إِنْ لَمْ تَتُوبُوا أَنْتُمْ فَجَمِيعُكُمْ كَذلِكَ تَهْلِكُونَ** ". هكذا قال في نهايه المثل:" **فَلَعَلَّهَا تُنْتِجُ ثَمَراً! وَإِلاَّ، فَبَعْدَ ذَلِكَ تَقْطَعُهَا**". لذلك نقول إن هذا المثل قاله السيد المسيح ليحث اليهود – وهوحديث للبشر أجمعين – ليحثهم علي ضرورة التوبة وأهميتها حتي لا يهلك كل من لا يتوب ويعطي أثماراً تليق بالتوبة.

مثل التينة باختصار يقول لنا الرب فيه، أن الله طويل الروح علينا يتأنى سنة، واثنين، وثلاث، ومنتظر حياة صالحة من الإنسان لكن بعد ذلك لابد من الدينونة وكل واحد يحاسب على أعماله فيه ثمار أم لا ؟ من يوجد فيه ثمار يستحة الحياة الأبدية ويستحق أن يعيش و يكمل. الذى ليس له ثمار كأنه قطع من الحياة الابدية . هذا خلاصة هذا المثل الذى يعطيه لنا الرب يسوع .

هناك دروس مستفادة من هذا المثل هى على النحو التالى:

- نري السيد المسيح في هذا المثل أنه قد جاء إليه أناس يخبرونه بخبر عن الذين قتلهم بيلاطس، فما كان من السيد المسيح إلا أن حول الحديث العالمي إلي حديث روحي عن التوبة وطول أناة الله وضرورة استغلال الفرص التي يعطيها الله للبشر. هكذا يجب علينا أن نعمل بتحويل كل أمور حياتنا سواء أخبار قد تعد سيئة، إلي أمور روحية نستفيد منها لأجل خلاصنا الأبدي، والحياة التي لا نهاية لها.
- كما يعلمنا المثل عدم دينونة الآخرين، فنرى الذين قتلهم بيلاطس كان اليهود يظنون، أن أي شر يحدث للإنسان يكون عقاباً علي خطاياه التى قام بها:" **أهذا أخطأ أم والداه** ". هذا ما فعله من أخبروا السيد المسيح عن من قتلهم بيلاطس، فلم يشاركهم السيد المسيح في الإدانة بل أراد أن يعلم سامعيه درساً في التوبة والاتضاع وعدم إدانة الآخرين.
- أيضاً من المعروف أن الأحداث التى تعد عند البعض مأساوية، من موت وأمراض خطيرة، تكون عاملاً رئيسياً لدفع البشر إلي التوبة وتغيير السلوك. وهذا ما دفع السيد المسيح لاستغلال ذلك الحادث للتعليم عن التوبة. ونحن أيضاً يجب علينا أن نعلم أن كل الحوادث التي تقابلنا في هذه الحياة مهما كانت خطيرة أو مؤلمة، سوف تمضي، ولكن الذي يبقى هو مدة العمر، فإن لم نستغل فيه الفرص التي يمنحنا إياها الله، لمجد اسمة سوف نحاسب عليها.

شرح المثل:

❖ " **كَانَ عِنْدَ أَحَدِهِمْ شَجَرَةُ تِينٍ**".

المقصود بأحدهم هو الله، الذي منه وله كل الأشياء ونحن له ليس يوم خلقنا فقط – كما نصلي في مزمور الساعة التاسعة "– هو صنعنا ونحن له " بل أيضاً يوم دبر لنا الخلاص بابنه الوحيد الجنس ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح. وقد أوضح السيد المسيح في أكثر من مثل أن الله هو صاحب الكرم، كما في مثل الكرامين الأشرار(مت 21). حيث أظهر المثل أن الله هو صاحب الكرم الذي غرس كرمًا وأحاطه بسياج، وحفر فيه معصرة، وبنى برجًا، وسلّمه إلى كرّامين، وسافر.

كذلك في مثل الزوان كما أخذنا المثل من قبل في (مت 13) يشبه ملكوت السموات إنسانًا زرع زرعًا جيدًا في حقله. وفيما الناس نيام جاء عدوّه وزرع زوانًا في وسط الحنطة ومضى، فلما طلع النبات وصنع ثمرًا حينئذ ظهر الزوان أيضًا"

إن شجرة التين ترمز إلي الأمة اليهودية خاصة، وكذلك البشر جميعاً، كما ورد فى حديث السيد المسيح:". فمن شجرة تعلمون المثل متي صار غصنها رخصاً وأخرجت أوراقها تعلمون أن الصيف قريب " (مت 24 : 32).

كذلك ينطبق مثل شجرة التين علي المجمع، فقد اكتست الشجرة بأوراق كثيرة، وخدعت صاحبها الذي انتظر بدون جدوى الثمر المترقب، هكذا في المجمع يعرض معلمو الناموس أقوالهم مثل أوراق الزينة (بلا عمل).

❖ " **مَغْرُوسَةٌ فِي كَرْمِهِ**".

الكرم بمعناه الخاص هو بيت اسرائيل هو بيت إسرائيل:" إن كرم رب الجنود هو بيت إسرائيل وغرس لذته رجال يهوذا " (أش 5 : 7). كما يقول الوحي علي لسان شعب إسرائيل " اللهم بآذاننا قد سمعنا . آباؤنا أخبرونا بعمل عملته في أيامهم. في أيام القدم ...أنت بيدك استأصلت الأمم وغرستهم. وحطمت شعوباً ومددتهم"(مز 44 : 1 ، 2)

إن الكرم بمعناه العام هو ملكوت الله علي الأرض الذي في وسطه زرع شجرة التين وهي بيت إسرائيل. كما أن شجرة التين هي كل نفس زرعها الرب في ملكوته. إذن الكرم هو ملكوت السموات وشجرة التين هي النفس البشرية.

❖ **" فَجَاءَ هَا طَلَباً لِلثَّمَرِ فَمَا وَجَدَ شَيْئاً "**

شجرة التين في هذا المثل تشبه كثيراً شجرة التين التي لعنها السيد المسيح فى(متى 21:18– 23). فالمثالان كانا بلا ثمر، والاثنان يرمزان إلي شعب اليهود. ومن المؤكد أن السيد المسيح قد قال المثل قبل أن يلعن الشجرة وكأنه يؤكد علي عدم استغلال الشعب اليهودي لوجود الكرام في وسطهم وصنعه المعجزات وعمله الخير وقبوله للخطاة فقد استحقوا الحكم باللعن وعدم الإثمار إلي الأبد. فأول ملاحظه هنا هو طلب الثمر، فكل إنسان فينا مطالب بأن يعطي ثمراً وإن لم يُعْطِ سوف يحاسب علي ذلك. فالإنسان المسيحي لابد أن يثمر، ويُثمر في هدوء وسلام، أما ثمر البرّ فهو الأعمال الصالحة.

كما نلاحظ أيضاً أنه لا يكفي المظهر الخارجي كالتينة المورقة ولكن الأهم هو الثمر الذي يفيد. هذا الكلام ينطبق علي كل راهب وكاهن، وخادم، بل وكل مؤمن له صورة التقوي ولكنه ينكر قوتها. فكثير من البشر لهم المظهر الخارجي اللائق ولكنهم خالون من الثمر الروحى، الذى هو أولاً حياة التوبة المطالب بها كل نفس بشرية، كما ذُكر في مقدمة المثل:" إن لم تتوبو فجميعكم كذلك تهلكون ".

إن حياة التوبة لا يمكن أن تكون سلبية فقط بأن لا نفعل الخطية بل يجب أن تكون إيجابية من خلال الصلاة، والصوم، وممارسة الاسرار ووسائط النعمة.

كما أن الثمر أيضاً هو ثمر الروح القدس الذي أشار إليه القديس بولس الرسول في رسالة غلاطية 5 ":" أما ثمر الر وح هي محبة وفرح وسلام...، وهي التي يتعامل بها الإنسان الروحي داخلياً مع نفسه. وطول الأناة واللطف والصلاح وهي الثلاث ثمار التي يثمر بها الروح في القلب ليتعامل بها الإنسان الروحي مع من حوله. كذلك الإيمان والوداعة والتعفف، وهي التي يتعامل بها الإنسان الروحي مع الله. بمعني أن الثمار التي يطلبها صاحب الكرم منا تظهر من خلال تعاملنا مع الله ومع الآخرين وكذلك مع أنفسنا. ولكي يعرف الإنسان نفسه هل هو تينة مثمرة أم لا ، عليه أن يضع نفسه في ميزان ثمر الروح ويسأل نفسه: هل في قلبه محبة للجميع ويفرح في كل الظروف وفي سلام داخلي ؟ هل يطيل أناته في لطف في أعمال صالحة مع الذين من حوله؟ هل يسلك بإيمان في وداعة ونقاء عفيف؟!. الثمر أيضاً بأن نفيد الغير بأن نكون نوراً للعالم وملحاً للأرض لا أن نتسبب في عثرة الآخرين كما قال صاحب الكرم:" **لماذا تخرب الأرض أيضاً** ".

كما أن القديس بولس الرسول يوضح نوعاً آخر من الثمر الذي يجب علينا تقديمه حيث نسمعه يقول:" فَلْنُقَدِّمْ بِهِ فِي كُلِّ حِينٍ لِلَّهِ ذَبِيحَةَ التَّسْبِيحِ، أَيْ ثَمَرَ شِفَاهٍ مُعْتَرِفَةٍ بِاسْمِهِ". ما أجمل تلك الثمر، ثمرة التسبيح والصلاة،

ثمرة الإيمان والاعتراف باسم المسيح في كل مواقف حياتنا. وفي موضع آخر يوضح الرسول بولس نوعاً آخر من الثمر " اسْلُكُوا كَأَوْلاَدِ نُورٍ. لأَنَّ ثَمَرَ النُور (الرُّوحِ) هُوَ فِي كُلِّ صَلاَحٍ وَبِرٍّ وَحَقٍّ. مُخْتَبِرِينَ مَا هُوَ مَرْضِيٌّ عِنْدَ الرَّبِّ" (غلا 6: 8-10). إن أردنا أن نثمر علينا أن نزرع لأن " ما يزرعه الإنسان إياه يحصد. من يزرع لجسده، فمن الجسد يحصد فسادًا، ومن يزرع للروح، فمن الروح يحصد حياة أبدية" (غل 6 : 2).

في هذا يقول القديس يوحنا ذهبي الفم " من يزرع في الجسد عهارة وسكرًا وشهوة بلا ضابط، يحصد ثمار هذه الأمور. ما هي ثمارها؟ عقوبة وجزاء وخزي وهزء وتحطيم... أما ثمار الروح فهي مضادة لذلك تمامًا.تأمل، هل بذرت صدقات؟ كنوز السماء ومجد أبدي تنتظرك! هل بذرت الاعتدال؟ تنتظرك الكرامة والمكافأة وتهليل الملائكة وإكليل من قبل الديان".

إن هذا الكلام ينطبق علي أمة اليهود التي اختارها الرب لتعلن محبته وخلاصه لكل الشعوب. ولكنها فشلت وقد قال الرب عنها:" ماذا يُصنع لكرمي وأنا لم أصنعه له. لماذا إذ انتظرت أن يصنع عنباً صنع عنباً رديأً "(أش 5 : 4). كما قيل أيضاً " فانتظر حقاً فإذا سفك دم(علي الصليب) وعدلاً فإذا صراخ (اصلبه اصلبه) .." (أش 5 : 7). من أجل ذلك انتزع الملكوت من اليهود بحسب قول الرب " لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطي لأمة تعمل أثماره"(مت 21 : 43).

إن هذا الكلام ينطبق علي كل نفس بشرية وخاصة كل انسان مسيحي تعب فيه المسيح واختاره وتبناه وخلصه وفداه. وانتظر أن يكون كشجرة مثمرة وهذا واجب كل إنسان دعي عليه اسم المسيح أن يثمر لحساب مجده، وإن لم يأتِ بثمر يكون كالغصن الذي يُقطع ويلقي في النار.

ما الذي يمكن أن يجعل شجرة التين لا تثمر؟! أهم سبب هو التربة المحيطة. لذلك رأي الكرام أن الحل الرئيسي هو تنقيب التربة ووضع زبل. وفي حياتنا الروحية نري أن أهم سبب في عدم إثمارنا هو البيئة المحيطة، أي الوسط الشرير من أصدقاء أشرار ووسائل تسلية مخربة وممارسات دنسة وعادات غير طاهرة، لذا كان الحل هو رفع هذه التربة الفاسدة ووضع الذبل أي الممارسات الروحية.

يعلق القديس يوحنا الذهبي الفم على السبب الذي يؤدي إلي عدم الإثمار قائلاً:" أخشى أن تنطبق هذه الأمور علينا أكثر مما على غيرنا، فإننا نشرب على الدوام، ونسمع باستمرار، لكن إذ تشرق الشمس (مت ٨ : ٦) نفقد في الحال رطوبتنا ونخرج شوكًا، إذن ما هو الشوك؟ لنسمع المسيح يقول: "همّ هذا العالم وغرور الغنى يخنقان الكلمة فيصير بلا ثمر" (مت ١٣ : ٢٢).

كما أن القديس بولس الرسول يوضح سبب آخر لعدم الإثمار هو:" وَلاَ تَشْتَرِكُوا فِي أَعْمَالِ الظُّلْمَةِ غَيْرِ الْمُثْمِرَةِ بَلْ بِالْحَرِيِّ وَبِّخُوهَا".

❖ " **قَالَ لِلْمُزَارِعِ ،هَذِهِ ثَلاَثُ سِنِينَ، وَأَنَا أَقْصِدُ هَذِهِ التِّينَةَ طَلَباً لِلثَّمَرِ فَلاَ أَجِدُ شَيْئاً**". من المعروف أن شجرة التين تثمر من السنة الأولي، كما **يقولوا إن التين له ثمر طول العام** فيوجد التين الباكورى فى الربيع، حيث

يقول النبى هوشع:" لنا اباؤكم كباكورة على تينة. وفى الصيف. كما يقول الرب يسوع (متى 40:24):" متى اخضرت شجرة التين تعلمون أن الصيف قريب. وفى الشتاء أيضا جاء السيد المسيح يبحث عن التين وعن ثمرته. اذن فى كل فصول السنة توجد ثمار التين. **إن** الرب يريد أن يقول لنا، أن أولاد الله المؤمنين موجودون فى كل وقت، ولكن المهم أن يكون فيهم ثمار.

من خلال المثل نجد أن الكرام يشير إلى الرب يسوع المسيح، ونستدل علي ذلك من الأتى:

- كُتب عن السيد المسيح بأنه "شفيع لدى الآب" (1 يو 2: 1) وهكذا نري في المثل كيف تشفع الكرام عند صاحب الكرم لأجل شجرة التين.
- قال السيد المسيح عن نفسه: "خرج الزارع ليزرع "(لو 8: 5).
- قال الابن للرسل القدِّيسين:" أنا هو الكرمة، وأنتم الأغصان، وأبى الكرّام" (راجع يو 15: 1، 5).

كما أن السنين الثلاث ترمز إلي الطرق الثلاث التي تكلم بها الرب الإله لأمة اليهود وللبشر جميعاً .. وهذه الطرق الثلاث هي الناموس والأنبياء وأخيراً من خلال كلمته ربنا يسوع المسيح كما يقول القديس بولس الرسول:" الله كلم الآباء قديماً بالأنبياء... وأخيراً كلمنا في ابنه"

هكذا يقدَّم لنا القدِّيس أمبروسيوس في هذا المثل صورة حيَّة للشعب اليهودي الذي بقى ثلاث سنوات بلا ثمر، إذ لم ينتفع بالختان قبل الناموس (من إبراهيم إلي موسى) ولا بالناموس (من موسى إلي مجيء المسيح)، ولا حتى بالنعمة إذ جاء السيِّد المسيح يقدَّمها لنا... ومع هذا فلا يكف الله عن أن يعمل لخلاص كل العالم حتى المقاومين له... مشتاقًا أن يضرب بفأس الكتابات الإنجيلية والرسولية حول الشجرة لكي تتفتح الأرض ويشتم جذر أعماقنا نسمة حياة روحيَّة، ويضع زبل الاتِضاع لكي يرفعها إلي فوق وتأتي بثمر روحي سماوي.

كما أن البعض يرى أن الثلاث سنوات ترمز إلى الثلاث سنوات التي كرز فيها السيد المسيح في أيام تجسده علي الأرض. ويمكننا أيضًا أن نرى في هذه السنوات الثلاث بالنسبة للبشريَّة ككل هكذا:

أ. الإنسان في الفردوس، فقد خرج منه حاملاً ثقل الخطيَّة وبذار الموت والفساد.

ب. الإنسان ما قبل الناموس، وقد بقى الإنسان في فساده يعبد الأصنام.

ت. الإنسان تحت الناموس، وقد أساء الإنسان استخدامه، فلم يفهمه روحيًا ولا استطاع أن يكمله، بل سقط تحت اللعنة بكسره لوصاياه.

ث. أخيرًا تقدَّم البستاني الصالح ربَّنا يسوع في ملء الزمان يمهلنا سنة أخرى هي سنة النعمة الإلهيَّة لعلنا نقبل عمله فينا فنحمل ثمر روحه القدُّوس سّر بهجة للآب صاحب الكرم.

في هذا يقول الآب ثيؤفلاكتيوس:" طُلبت طبيعتنا ثلاث مرات ولم تقدَّم ثمرًا، مرة عندما عصت الوصيَّة في الفردوس، وأخرى عندما صبت العجل تحت الناموس، وثالثة عندما رفضت المخلِّص".

يمكن أيضًا أن تُفهم هذه السنوات الثلاث علي أنها مراحل الحياة الثلاث: الصبوة والنضوج. (الرجولة) والشيخوخة.

البعض الآخر يرمز للثلاث سنين بالناموس الطبيعي وناموس موسي وعهد النعمة. كما يرمز بها البعض علي وجه الخصوص لفترات عمر الإنسان (الشباب – الرجولة – الشيخوخة)... فالله يطلب من الإنسان الثمر طوال سني حياته:" **اذكر خالقك في أيام شبابك** ".

كما يرمز البعض بالثلاث سنين إلي.

السنة الأولى يمكن أن يُقال هي التي عاش فيها موسى وهارون وأولاده الذين خدموا الله خلال العمل الكهنوتي حسب الشريعة. الثانية هي مرحلة يشوع بن نون والقضاة الذين جاءوا بعده.الثالثة هي التي فيها ظهر الأنبياء الطوباويون حتى يوحنا المعمدان".

إن كانت شجرة التين من الطبيعي أن تثمر في السنة الأولي من زراعتها إلا أن صاحب الكرم صبر عليها حتي السنة الثالثة وذلك يدل علي وصول تلك التينة إلي مرحلة العقم النهائي وإلا لما أوصي الكرام أن يقطعا.

الثلاث سنين تشير إلي طول الله واناته وصبره للبشر ومحبته لهم فليس هناك صاحب زرع يصبر عليه ثلاث سنين لا يجد به ثمراً ولكن طول أناة الله لها حدود:" أم تستهين بغني لطف الله وإمهاله وطول أناته غير عالم أن لطف الله إنما يقودك إلي التوبة ". ويكمل الرسول قائلاً:" ولكنك من أجل قساوتك وقلبك غير التائب، تذخر لنفسك غضبًا في يوم الغضب، واستعلان دينونة الله العادلة، الذي سيجازي كل واحد حسب أعماله".

الله يطيل أناته لعلّنا نتوب، فإن تمسكنا بالشر زاد العقاب حيث يمتلئ كأس شرّنا، لهذا يرتعب الآباء من عدم التأديب في هذا العالم، حاسبين أن عدم تأديبنا هنا، إنما يحمل غضب الله في يوم الدينونة، عِوض العلاج الخفيف والسريع في هذا العالم بالتأديبات الزمنيّة . وها هي بعض أقوال الآباء في ذلك:

يقول القدّيس أغسطينوس:" " ليت الذين يحبون حنوه يهابون أيضًا حقه (عدله)، فإن "الرب صالح (حلو) ومستقيم (حق)" (مز 25: 8). إنك تحب فيه أنه صالح (حلو)، فلتخشه بكونه الحق. الرب لطيف، طويل الأناة، حنان، وهو أيضًا البارّ والحق. منحك فرصة للإصلاح، لكنك تحت تأجيل الدينونة أكثر من إصلاحك طرقك. هل كنت بالأمس شريرًا، فلتكن اليوم صالحًا "

كما يقول القدّيس يوحنا ذهبي الفم:" كثيرًا ما أحدثكم عن صلاح الله، لا لتستهينوا به وتفعلون ما هو على هواكم، وإلا صار صلاحه هذا مؤذياً لخلاصنا، وإنما لكي لا نيأس من خطايانا بل نتوب. صلاح الله يقودك للتوبة لا لصنع شر أعظم، فإن فسدت بسبب صلاحه تهين الله أمام الناس. طول الأناة تقدّم لنا منافع فإن لم نستفد منها نسقط تحت دينونة أشد".

إن الله إن كان يطيل أناته عليهم فليس ذلك علامة رضائه عنهم، وإنما علامة صلاحه ينتظر توبتهم. فإن كان الله هو الديّان، لكنّنا نحن الذين" نذخر لأنفسنا غضبًا". إذ يريد الله الرحمة مقدمًا كل وسيلة لعلّنا نقتنيها، أمّا الإنسان غير التائب فيحفظ لنفسه الغضب.

❖ **" اقْطَعْهَا، لِمَاذَا نَتْرُكُهَا تُعَطِّلُ الأَرْضَ".**

عملية القطع هذه تذكرنا بالآية التي قالها يوحنا المعمدان:" والآن قد وُضِعتْ الفأس علي أصل الشجرة ...". كما تذكرنا عملية القطع بالآية التي قالها السيد المسيح في الإنجيل الذي نصليه يومياً في صلاة الساعة الثالثة:" كل غصن لا يأتي بثمر يقطعه...أما الذي يأتي بثمر ينقيه"(يو 12) كذلك ذلك العبد الذي لم يسهر ولم ينتظر سيده ولا اهتم بالثمر الروحي بل بالأكل والشرب والسُكر فجاء سيده وقطعه من وسطه، كما نصلي يومياً في إنجيل الخدمة الثالثة.

إن شجرة التين خاصة والنبات عامة إن لم تأتِ بثمر فهي عبء علي الأرض وعبء علي صاحب الأرض لأنها تأخذ من الماء والسماد والعناية من قبل الكرام ليس بالقليل فيكون من المفيد قطعها ، هكذا كل إنسان مسيحي إن لم يأتِ بثمر ..

❖ **" وَلكِنَّ الْمُزَارِعَ أَجَابَهُ قَائِلاً: يَاسَيِّدُ اتْرُكْهَا هَذِهِ السَّنَةَ أَيْضاً "**

+ الله لا يُسر بموت الخاطئ بل أن يرجع وتحيا نفسه. والدليل علي ذلك نري صاحب الكرم الذي يُرمز به إلي الله لا يتخذ قرار القطع لا من السنة الأولي ولا الثانية ولا حتي الثالثة. بل نراه هنا لا يتخذ قرار القطع حازماً، بل يستشير الكرام حتي يتشفع فيها ويكون هناك فرصة أخري لها. فليس هناك صاحب كرم يريد قطع أي شجرة من أشجاره فكم يكون موقف الله تجاه خليقته. ولكن ماذا يحدث لو آثرت تلك الشجرة علي عدم الإثمار فهي بذلك تحكم علي نفسها بالقطع فهي بهذا تعطل الأرض.

كما أن القطع هنا ليس ظلماً بل عدلاً. فهذه الشجرة قد نالت ما تستحقه لأنها لم تستفد بطول أناة صاحب الكرم ولا باعتناء الكرام لها وإنها أيضاً تعطل الأرض وتعثر من حولها من الشجيرات الأخري بأخذ الغذاء منها أو بنشر أسباب عقمها للأشجار الأخري بالعدوي. هكذا الإنسان الروحي الذي يطيل الله أناته عليه ليس مرة، ولا مرتين، بل العديد من المرات. بل يعتني به من خلال دمه الكريم الذي بذله علي الصليب، وقد وضعه (جسده ودمه) كل يوم علي المذبح لكي يأكل منها الإنسان ولا يموت. ولكن ماذا يكون مصير الإنسان الذي يستهين بكل هذا المجهود من صاحب الكرم ؟!

هذه السنة قال عنها السيد المسيح في موضع آخر مشيراً إلي نبوة إشعياء النبي: **رُوحُ السَّيِّدِ الرَّبِّ عَلَيَّ لأَنَّ الرَّبَّ مَسَحَنِي لأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ أَرْسَلَنِي لأَعْصِبَ مُنْكَسِرِي الْقَلْبِ لأُنَادِيَ لِلْمَسْبِيِّينَ بِالْعِتْقِ وَلِلْمَأْسُورِينَ بِالإِطْلاَقِ. لأُنَادِيَ بِسَنَةٍ مَقْبُولَةٍ لِلرَّبِّ وَبِيَوْمِ انْتِقَامٍ لإِلَهِنَا..**"(إش 61 : 2). **وهنا** يمكننا أن نرمز لهذه السنة التي طلب الكرام من صاحب الكرم أن يعطيها فرصة لشجرة التين حتي تثمر بالآتي:

- بالنسبة لليهود يمكن اعتبارها فترة ما بعد صلب المسيح وشفاعته لليهود: " يا ابتاه اغفر لهم " وقيامته وتبشير التلاميذ به.

- بالنسبة للعالم عهد النعمة الذي نعيشه بعد أن أتم السيد المسيح الفداء والخلاص فهو ما زال من حين قيامته وصعوده ينقب ويضع زبله من خلال كنيسته وخدامه بعمل الروح القدوس.

- كما أن السنة بالنسبة لكل إنسان هي كل أيام غربته علي الأرض وحتي النفس الأخير، فلا يكف السيد المسيح كرامنا الحقيقي أن يهتم بنا من خلال زيارات النعمة وعلينا أن نستفيد من ذلك قبل أن تضيع الفرصة ونكون قد حكمنا علي أنفسنا بالقطع .

- كذلك نلاحظ أن السنة هي فترة محدودة فهي ليست لا نهائية. بل هي فترة قصيرة لكنها كافية للاختبار. إذا ما أطال الله أناته علينا لنا أن نتوقع بأن ينتظر فترة أطول. لكن لا يمكن أن نتوقع بأن يحتملنا إلي الأبد. فطول أناة الله علينا يمكن أن يكون قد تم بصلوات القديسين سواء في الكنيسة المنتصرة في السماء أو قديسي الكنيسة الذين ما زالوا يجاهدون علي الأرض. لكن هؤلاء وأولئك لا يرغموننا علي السلوك في حياة التوبة والإثمار فإنه ينبغي أن يتوفر لدينا الإيمان والتوبة والصلاة وممارسة كل وسائط النعمة والأسرار الكنسية وإلا لا يمكن أن يكون هناك ثمار روحية .

- إن الشفاعة التي قام بها الكرام تذكرنا بموسي النبي عندما تشفع عن بني إسرائيل عندما أراد الله أن يفنيهم بسبب قلة إيمانهم وغلاظة قلوبهم. كان الرب علي وشك أن يقطع هذه التينة ويهلكها لولا شفاعة موسي النبي الذي وقف يتوسل لدي الله قائلاً "يا سيدي الرب لا تهلك شعبك وميراثك " حتي بلغت به الدالة إلي أن يقول " إن غفرت خطيتهم وإلا فامح اسمي من كتابك الذي كتبت" (تث 19).

ليتنا نستغل شفاعة أحبائنا القديسين المكتوب عنهم:" إن الله يصنع إرادة خائفيه "(مز) ، كما أنه مكتوب " إن الرب لا يصنع أمراً إلا ويري عبيده الأنبياء ما لابد أن يكون (عاموس) خلال بداية توبتنا والاستمرار فيها وخاصة أنه بعد مرور السنة التي حددها الكرام لن ينفع شفيع ...

❖ **" حَتَّى أَنْقُبَ التُّرْبَةَ مِنْ حَوْلِهَا وَأَضَعَ سَمَاداً "**

من المعروف أن شجرة التين لا تسمد، فهذه الطريقة غير المألوفة هي للدلالة علي أن الكرام مستعد لأن يصنع ما لا يُصنع من أجل التينة، وأن الله مستعد لأن يذهب في رحمته إلي أبعد الحدود... ويمكن قياس ذلك علي الأمم الذين كانوا لا رجاء لهم، والخطاة الذين لم يكن لهم فرصة في الخلاص ولكن قد أدركتهم رحمة الله. فدائماً الله يعطينا الفرصة وعلينا أن نستغلها. فالعمر المحدود الذي يبقيه الله لنا هو أكبر فرصة يجب علينا استغلالها لكي نثمر، حتي لا نوقع علي أنفسنا عقوبة القطع والحرمان من الملكوت الأبدي

هذا الجواب من الكرام هو درس لكل خادم من الخدام في الكنيسة لكي لا ييأسوا من أي نفس بشرية. أولاً علي المستوي الفردي فهي كانت شجرة تين واحدة سوف لا تؤثر بشيئ عند صاحب الكرم ولكنها يجب أن تكون غالية عند الكرام الذي تعب فيها من قبل. ليتنا نتأنى ولا نضرب (بالفأس) سريعاً بل نتعامل باللطف، لئلاَّ نقطع شجرة التين وهى قادرة أن تحمل ثمرًا إن تعهدها كرّام ماهر لإصلاح حاله.

هناك درس آخر للخدام أن يبذلوا الكثير من التعب وخاصة مع الحالات الفردية الميئوس منها التي لا تأتي بثمر مهما كانت المدة التي مرت عليها بعيدا عن الثمر. فإن كانت شجرة التين الواحدة عديمة الثمر تستوجب اهتمام الكرام بها فكم تكون قيمة النفس البشرية.
يفسر الآباء عملية التنقيب، لما فيها من حفر وتعب، بأعمال التوبة والتواضع لأنها عملية حفر إلي أسفل. كما ترمز عملية الحفر إلي حياة العمق التي هي شرط أساسي للثمر. وفى ذلك يعلق القديس أوغسطينوس علي عملية التنقيب والحفر قائلاً:" ما هو هذا الحفر حولها إلا التعليم بالتواضع والتوبة؟ فإن الحفرة هي أرض منخفضة".
الزبل الذي ينتج في فاعليته الصالحة ثمراً، يشبه القديس أوغسطينوس هنا بتنهدات الخطاة الذين يتوبون، إن قُدِّمت التوبة بفهمٍ وبحقٍ. كما يستكمل تعليقه علي ذلك قائلاً:" ليتنا نسمد هذا الحقل الذي لنا، متمثلين بالزارعين المجاهدين الذين لا يخجلون من إشباع الأرض بالسماد، ونثر الرماد والقذر على الحقل حتى يجمعوا محصولاً أوفر".

كما أن القديس أمبروسيوس في تعليقه على وضع الزبل حول الشجرة يرمز بالزبل عمليات التواضع التي تصاحب التوبة من اعتراف بالخطايا كما يرمز لها بالاضطهاد حيث نجده يقول:" ليتنا نسمد هذا الحقل الذي لنا، متمثلين بالزارعين المجاهدين الذين لا يخجلون من إشباع الأرض بالسماد، ونثر الرماد والقذر على الحقل حتى يجمعوا محصولاً أوفر.

يشرح الرسول بولس كيف نسمد حقلنا بقوله:" إني أحسب كل شيء أيضًا خسارة... لكي أربح المسيح" (في 3: 8). بصيت حسن أو بصيت رديء أدرك أن يُسر السيِّد المسيح . لقد قرأ بولس عن إبراهيم أنه اعترف بأنه ليس إلا ترابًا ورمادًا (تك 18: 27)؛ وقرأ عن أيوب أنه جلس في الرماد (أي 2: 8)، وبذلك استعاد كل ما فقده (أي 42: 10). وسمع على فم داود أن الله: "المقيم المسكين من التراب، الرافع البائس من المزبلة" (مز 113: 7). فليتنا لا نعود نخجل من الاعتراف بخطايانا.
حقًا أنه من المخجل أن يعترف الإنسان بخطاياه، لكن هذا الخجل يكون أشبه بعملية الحرث للأرض، وإزالة العوسج منها، وتنقيتها من الأشواك، وبذلك نظهر الثمار التي لم تكن موجودة. لنتمثل إذن بهذا الذي حرث حقله باجتهاد، باحثًا عن الثمرة الأبديَّة: "نُشتم فنبارك، نُضطهد فنحتمل، يُفتري علينا فنعظ. صرنا كأقذار العالم ووسخ كل شيء إلى الآن" (1 كو 4: 12-13) "

إن عملية التنقيب توضح أهمية حياة العمق في الثمر الروحي. أو مركز القلب الذي في الداخل حيث يجب أن ندخل إليه وننقيه من كل تربة فاسدة، ونبدأ أن نصلحه من جديد بالممارسات الروحية ووسائط النعمة من توبة واعتراف وتناول ...ألخ .. إن إهمالنا لأمر خلاصنا وعدم السير في طريق الملكوت، والسلوك في ثمار الروح القدس فيها استهانة منا بما فعله الكرام لنا من تنقيب وتسميد. فنحن بعد إثمارنا في الطريق الروحي نستهين بما فعله المسيح من أجلنا سواء بتجسده أو بصلبه وآلامه.

❖ **" فَلَعَلَّهَا تُنْتِجُ ثَمَراً! وَإِلاَّ، فَبَعْدَ ذَلِكَ تَقْطَعُهَا "**

إن الله يطيل أناته علينا في قصة التوبة لأنه يعلم أنها قصة حياة أو موت. إن العقوبة أو القطع لمن يستهين بفرص الله له والتي تحثه علي التوبة والثمر الروحي والتي ترمز لها تلك التينة غير المثمرة جاء بمثلها في سفر إشعياء النبي (إش 5 : 1 – 6). وقد كانت رمزاً لشعب اليهود كما في هذا لمثل فقد قال الوحي:" لأنشدنَّ عن حبيبي نشيد مُحِبِيَّ لكرمه. كان لحبيبي كرم على أكمة خصبة، فنقبه ونقي حجارته وغرسه كرم سورق وبنى برجًا في وسطه ونقر فيه أيضًا معصرة، فانتظر أن يصنع عنبًا فصنع عنبًا رديًا (برياً). كما نجد في هذا النشيد ما فعله الكرام مع شجرة التين فقد قام بالتنقيب حولها وتنقيتها من الاحجار وانتظر أن تصنع ثمراً ولكنها صنعت ثمراُ ردياً.

ليتنا نحن البشر نستغل الفرصة التي أعطانا إياها رب المجد وما وضعه في كنيسته من خلال الروح القدس، وممارسات روحية ووسائط النعمة والأسرار الكنسية حتي نعطي ثمراُ جيداً نستحق علي أساسه أن نستمر أبداً في كرم رب المجد في ملكوت السموات.

لم ينته المثل بأن يعرفنا هل قبل صاحب الكرم شفاعة الكرام أم لا؟ وهل أنتجت التينة ثمراً نتيجة لما فعله الكرام من تنقيب وتسميد؟. هذا يعلمنا أن الله يريدنا ألا ننتظر دون سعي، فنحن لا نعرف هل يبقي لنا وقت آخر للتوبة والثمار:" هوذا الآن وقت مقبول...هوذا الآن ساعة خلاص ". فنحن لا نعلم مقدار حياتنا التي قال عنها الكتاب بأنها مثل البخار الذي يظهر قليلاً ثم يضمحل. كما أن الله بعدم معرفة استجابة الطلب من عدمه يريدنا ألا نستكين إلي رحمته فلا نفعل شيئاً لأننا لسنا نباتاً أو جماداً بل لنا إرادة حرة نستطيع بها أن نسلك في أي طريق نريده.

إن الكرام رغم محبته لشجرة التين وطلب فرصة لإصلاحها من العقم النهائي التي وصلت إليه إلا أنه لم يلتمس عفواً نهائياً. لذلك إذا سمحنا لزمان النعمة والإصلاح وفرصة التوبة أن تمر دون أن نمسك بها، فإن الرب يسوع شفيعنا الكفارى الآن سوف لا يكون شفيعنا بعد تلك السنة بل دياناً لكل الأرض. لذلك هذا المثل يعتبر تحذيراً للخادم غير المثمر، كما هو تحذير للمؤمن غير المثمر فعلينا بالعمل ومساعدة الكرام علي الإثمار قبل فوات الأوان... قبل فوات السنة التي هي عمرنا، فبعد هذا العمر لن ينفع شفيع أو وسيط.

إننا كان الله يطيل أناته علي من لهم صورة التدين ولكنهم غير مثمرين، فأنه لا يطيل أناته إلي ما لا نهاية. إن لصبره حدوداً، وإذا ما أسئ استخدام طول أناته حل الغضب الذي ليس له حدود. كلما طال انتظار الله وكثرت الجهود التي تُبذل مع أولئك الذين بلا ثمر فهلاكهم يكون أشنع كم نسمع في الرسالة إلي العبرانيين:" لأَنَّ أَرْضاً

قَدْ شَرِبَتِ الْمَطَرَ الآتِيَ عَلَيْهَا مِرَاراً كَثِيرَةً، وَأَنْتَجَتْ عُشْباً صَالِحاً لِلَّذِينَ فُلِحَتْ مِنْ أَجْلِهِمْ، تَنَالُ بَرَكَةً مِنَ اللهِ. وَلَكِنْ إِنْ أَخْرَجَتْ شَوْكاً وَحَسَكاً، فَهِيَ مَرْفُوضَةٌ وَقَرِيبَةٌ مِنَ اللَّعْنَةِ، الَّتِي نِهَايَتُهَا لِلْحَرِيقِ" (عب 6 : 7 ،8).

أننا نسمع بعض الوعيد في العهد القديم لمن لا ينتج ثمراً:" وأجعله خرابًا لا يُقضب ولا يُنقب فيطلع شوك وحسك وأوصي الغيم أن لا يمطر عليه مطرًا" (إش ٥ : ٦). كذلك على لسان عاموس النبي:" هوذا أيام تأتي يقول السيد أرسل جوعًا في الأرض، لا جوعًا للخبز وعطشًا للماء بل لاستماع كلمات الرب" (عا ٨ : ١١). فالأرض التي تتقبل مياه الأمطار الإلهية أي الكلمة السماوي ولا تعمل تكون كأرض لم تتقبل المطر فتصير تحت اللعنة. لهذا يقول السيد المسيح لليهود:" لو لم أكن قد جئت وكلمتهم لم تكن لهم خطية، وأما الآن فليس لهم عذر في خطيتهم" (يو ٢٥ : ٢٢). لقد جاء وقدم لهم نفسه "الكلمة الإلهي" المطر السماوي، منتظرًا من كرمه الثمر فأخرج شوكًا (إش ٥ : ٢)، أي أخرج خطية وجحودًا في عدم إيمان.

ليتنا أن الوقت الآن ساعة خلاص ووقت مقبول، ونجتهد بالصوم والصلاة والسهر وتقديس الحياة، لعلنا نفوز برحمة فتعمل النعمة فينا عملها وتثمر فينا فنفرح قلب الله .

عاشراً: مثل الراعى الصالح:

النص الكتابى للمثل:" «اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ الَّذِي لاَ يَدْخُلُ مِنَ الْبَابِ إِلَى حَظِيرَةِ الْخِرَافِ بَلْ يَطْلَعُ مِنْ مَوْضِعٍ آخَرَ فَذَاكَ سَارِقٌ وَلِصٌّ. وَأَمَّا الَّذِي يَدْخُلُ مِنَ الْبَابِ فَهُوَ رَاعِي الْخِرَافِ. لِهَذَا يَفْتَحُ الْبَوَّابُ وَالْخِرَافُ تَسْمَعُ صَوْتَهُ فَيَدْعُو خِرَافَهُ الْخَاصَّةَ بِأَسْمَاءٍ وَيُخْرِجُهَا. وَمَتَى أَخْرَجَ خِرَافَهُ الْخَاصَّةَ يَذْهَبُ أَمَامَهَا وَالْخِرَافُ تَتْبَعُهُ لأَنَّهَا تَعْرِفُ صَوْتَهُ. وَأَمَّا الْغَرِيبُ فلاَ تَتْبَعُهُ بَلْ تَهْرُبُ مِنْهُ لأَنَّهَا لاَ تَعْرِفُ صَوْتَ الْغُرَبَاءِ». هَذَا الْمَثَلُ قَالَهُ لَهُمْ يَسُوعُ وَأَمَّا هُمْ فَلَمْ يَفْهَمُوا مَا هُوَ الَّذِي كَانَ يُكَلِّمُهُمْ بِهِ. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ أَيْضاً: «اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي أَنَا بَابُ الْخِرَافِ. جَمِيعُ الَّذِينَ أَتَوْا قَبْلِي هُمْ سُرَّاقٌ وَلُصُوصٌ وَلَكِنَّ الْخِرَافَ لَمْ تَسْمَعْ لَهُمْ. أَنَا هُوَ الْبَابُ. إِنْ دَخَلَ بِي أَحَدٌ فَيَخْلُصُ وَيَدْخُلُ وَيَخْرُجُ وَيَجِدُ مَرْعًى. اَلسَّارِقُ لاَ يَأْتِي إِلاَّ لِيَسْرِقَ وَيَذْبَحَ وَيُهْلِكَ وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَتَيْتُ لِتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةٌ وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَلُ.(يو10: 1– 10).

تعبير " الراعى الصالح" هو لقب من ألقاب السيد المسيح ..(يو10:11). أول من أطلق هذا اللقب هو أبونا يعقوب عندما قال:" وَقَالَ: «اللهُ الَّذِي سَارَ أَمَامَهُ أَبَوَايَ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْحَاقُ – اللهُ الَّذِي رَعَانِي مُنْذُ وُجُودِي إِلَى هَذَا الْيَوْمِ" (تك48:15).

كما يقول معلمنا داود النبى **اَلرَّبُّ رَاعِيَّ فَلاَ يُعْوِزُنِي شَيْءٌ. فِي مَرَاعٍ خُضْرٍ يُرْبِضُنِي. إِلَى مِيَاهِ الرَّاحَةِ يُورِدُنِي.يَرُدُّ نَفْسِي. يَهْدِينِي إِلَى سُبُلِ الْبِرِّ مِنْ أَجْلِ اسْمِهِ. أَيْضاً إِذَا سِرْتُ فِي وَادِي ظِلِّ الْمَوْتِ لاَ أَخَافُ شَرّاًلأَنَّكَ أَنْتَ مَعِي. عَصَاكَ وَعُكَّازُكَ هُمَا يُعَزِّيَانِنِي** "(مز23: 1–4)

فرعاية الله لنا لها بركاتها الكثيرة فى حياة الإنسان المؤمن منها:

1– أن المسيح هو الراعى الصالح، والراعى الصالح يعرف خرافه بأسمائها... يعرف كل واحد باسمه، وأحواله وظروفه ومشاكله. لذلك يقول لنا السيد المسيح : "لا تهتموا بالغد..." (مت6:31).

2– السيد المسيح الراعى الصالح ينبهنا أن لا نقول:" ماذا نأكل أو ماذا نلبس لأن أباكم السماوى يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه كلها",(مت10:30)"، "أما أنتم فحتى جميع شعور رُءُوسكم جميعها محصاة"

3– **كما أن السيد المسيح يهتم بكل أحد.**اهتمامه بالنفس البشرية، كالسامرية، وزكا العشار، وتوما الرسول، وبطرس الرسول، وشاول (بولس الرسول). وهو الذى قال لنا فى الإنجيل المقدس: "يكون فرح فى السماء بخاطىء واحد يتوب أكثر من تسعة وتسعين ... (لو15:10).

4– **كما يقول الرب يسوع فى المثل** :" وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَتَيْتُ لِتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةٌ وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَلُ. أَنَا هُوَ الرَّاعِي الصَّالِحُ وَالرَّاعِي الصَّالِحُ يَبْذِلُ نَفْسَهُ عَنِ الْخِرَافِ. فالراعى لم يأت ليهلك أو ليذبح كالأجير، بل جاء السيد المسيح الراعى الصالح ليقدم الفداء لكل نفس بشرية ويخلصها من ضعفها ويعطيها حياة أفضل.

5– الراعى الصالح الرب يسوع يقول: " وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَتَيْتُ لِتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةٌ وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَلُ.(يو10: 10). فالرب يسوع أعطى حياة أبدية لكى لا تهلك هذه النفوس إلى الأبد ، ولا يخطفها أحد من يدى. وليس هذا معناه عدم هلاك المؤمن، لأن كل إنسان عرضة للسقوط وللقيام. وعبارة :" ولا يخطفها أحد من يدى" تعنى أن الشيطان لا يستطيع أن يخطف النفس التائبة من يد الله، ولكن أنت بإرادتك تترك يد الله فيخطفك الشيطان

6- كما أن الراعى عينه ساهرة من أجل خرافه، يقول سفر المزامير:" لأن عينى الرب على الأبرار وأذنيه إلى طلبتهم" (1بط3:12). كما يقول معلمنا داود أيضاً:" هوذا عين الرب على خائفيه الراجين رحمته"(مز 33:18).

7- كذلك فأن الراعى الصالح يعتنى بخرافه المريضة، والجريحة ويعالجها. ما أحلى عناية السيد المسيح بالإنسان الخاطىء، حيث يعلمنا الرب يسوع الذهاب إلى الخطاة، والمرضى الروحيين، مثل مريض بيت حسدا، والمرأة السامرية... الخ. حقاً لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى.

حادى عشر: مثل خروج الروح النجس

ورد هذا المثل فى إنجيل القديس متى (مت 12: 43-45) حيث يقول:" إِذَا خَرَجَ الرُّوحُ النَّجِسُ مِنَ الإنسان يَجْتَازُ فِي أَمَاكِنَ لَيْسَ فِيهَا مَاءٌ، يَطْلُبُ رَاحَةً وَلاَ يَجِدُ. ثُمَّ يَقُولُ: أَرْجِعُ إِلَى بَيْتِي الَّذِي خَرَجْتُ مِنْهُ. فَيَأْتِي وَيَجِدُهُ فَارِغًا مَكْنُوسًا مُزَيَّنًا. ثُمَّ يَذْهَبُ وَيَأْخُذُ [8]مَعَهُ سَبْعَةَ أَرْوَاحٍ أُخَرَ أَشَرَّ مِنْهُ، فَتَدْخُلُ وَتَسْكُنُ هُنَاكَ، فَتَصِيرُ أَوَاخِرُ ذلِكَ الإنسان أَشَرَّ مِنْ أَوَائِلِهِ! هكَذَا يَكُونُ أَيْضًا لِهذَا الْجِيلِ الشِّرِّيرِ". كذلك تكرر هذا المثل بنفس النص في إنجيل القديس لوقا (لو11: 24-26).

هذا المثل سهل وبسيط حيث يذكر أن الأرواح الشيطانية النجسة التى تكون ساكنة فى إنسان, فعندما يخرج الشيطان من هذا الشخص:" يَجْتَازُ فِي أَمَاكِنَ لَيْسَ فِيهَا مَاءٌ يَطْلُبُ رَاحَةً، وَإِذْ لاَ يَجِدُ يَقُولُ: أَرْجِعُ إِلَى بَيْتِي الَّذِي خَرَجْتُ مِنْهُ. فَيَأْتِي وَيَجِدُهُ مَكْنُوسًا مُزَيَّنًا. ثُمَّ يَذْهَبُ وَيَأْخُذُ سَبْعَةَ أَرْوَاحٍ أُخَرَ أَشَرَّ مِنْهُ، فَتَدْخُلُ وَتَسْكُنُ هُنَاكَ، فَتَصِيرُ أَوَاخِرُ ذلِكَ الإنسان أَشَرَّ مِنْ أَوَائِلِهِ".

ظروف المثل: عندما كان السيد المسيح يخرج شياطين، استهزأ اليهود به وقالوا: هذا لا يخرج الشياطين الا ببعلزبول رئيس الشياطين، فرد عليهم السيد المسيح قائلاً لهم: " كُلُّ مَمْلَكَةٍ مُنْقَسِمَةٍ عَلَى ذَاتِهَا تُخْرَبُ". فقد اتهموه أنه برئيس الشياطين يخرج الشياطين, قال لهم الرب يسوع : كيف يكون هذا؟ فإذا كان رئيس الشياطين يخرج الشياطين, ويجعلهم لايقومون بعملهم، فمملكته سوف تكون منقسمة على ذاتها, وهذا لايعقل؟. أو بمعنى آخر, هل يمكن لمدير مصلحة أن يقول للموظفين اخرجوا من مكاتبكم، ولا أحد منكم يعمل, واتركوا الأوراق التى بين أيديكم وألقوها؟!. أو هل يمكن لضابط كبير يقول لمرؤسيه لا داعٍ للقيام بدوركم فى الحفاظ على الأمن؟!... هذا الأمر لايعقل, لأنه يكون انقساماً داخلياً!!. بهذا المفهوم قال لهم السيد المسيح, لا يعقل أن يكون إخراجى لشيطان, هو برئيس الشياطين.

---

[8] يرتعب البعض من الشياطين, ولا يتذكرون أن السيد المسيح له سلطان على الشياطين واعطانا هذا السلطان أيضاً, وقال لنا:" اعطيكم سلطانا ان تدوسوا الحيات والعقارب وكل قوات العدو. وفي المعمودية نؤكد هذا ، كل من ينوب عن ابنه او ابنته في المعمودية يقول:" أجحدك أيها الشيطان وكل أعمالك النجسة وكل جنودك وكل الشرور..الخ وكل عباداتك المرزولة أجحدك أجحدك أجحدك ...". إن هذا الإعلان يعنى أن الشيطان ليس له أي سلطان، لكن يحاول أن يرعب ويخيف الإنسان ويبين له أنه يستطيع أن يرعبه وأن له سلطان عليه .

أول أمر يقول المثل إنه:" إِذَا خَرَجَ الرُّوحُ النَّجِسُ مِنَ الإنسان يَجْتَازُ فِي أَمَاكِنَ لَيْسَ فِيهَا مَاءٌ، يَطْلُبُ رَاحَةً وَلاَ يَجِدُ". فهذا الروح النجس الذى خرج من إنسان, يجتاز في أماكن ليس فيها ماء يطلب راحة ولا يجد. وهنا يتكلم السيد المسيح عن الإنسان الذي يسلم حياته للشر. فخروج الشيطان هنا لم يكن بإرادة الإنسان، فالشيطان هو الذى لم يعجبه حال هذا الإنسان, فيبحث عن شخص آخر. وأحياناً يكون الإنسان يعيش في الخطية ولا يتركها بإرادته، ولكن الخطية هى التى تتركه. فمثلاً إنسان يسرق وبعد ذلك لا يجد مجالاً للسرقة، فيتوقف عن السرقة ليس معنى هذا أنه هو الذي توقف لكنه لم تتح له الفرصة. كما نجد أحياناً شخصاً كبيراً في السن, لا يستطيع أن يتحرك, فيطلب الصلاة من أجله ويقول, **إن شُفيت لن أترك الكنيسة, سأظل فيها. وأين كانت الكنيسة بالنسبة لك في فترة شبابك! ياليتنا نحن الذين نترك الشر بإرادتنا.** فلا يوجد إنسان يستمر في الشر طوال عمره، سوف يأتي يوم والشر يبتعد عنه طبيعياً، لكن ليس معنى ذلك أن الإنسان له الفضل في أنه لا يخطىء الآن.

في هذا المثل, فإن الإنسان إذا جاء وقال أنا الآن ليس عندي روح نجس ولست خاضعاً له، هذا ليس بارادتك, فالشيطان هو الذي تركك وخرج. لذلك فأول أمر نتعلمه أن نفكر في أبديتنا ونفكر في حياتنا, ونترك الشر بإرادتنا بدلا من أن يأتي وقت نفقد فيه صحتنا وشهوتنا فنمتنع عن الخطية،وفي هذه الحالة لن تكون توبة قوية .

إن للتوبة مفاهيم كثيرة, هناك توبة قوية، وتوبة ضعيفة. وهناك توبة مقبولة, وتوبة غير مقبولة لأنها ليست توبة حقيقية. **من أنواع التوبة في الكتاب المقدس.**

توبة الابن الضال: فهى توبة ضعيفة[9] فقد وجد أنه سيهلك جوعاً, ولايوجد له عمل، ولاحل لمشاكله، فقد تركه أصحابه, وليس معه أي نقود, ماذا سيفعل؟ يمكن أن يموت جوعاً!!. لاشك أنه فكر كثيراً ثم قال" أرجع لأبي...". أنها توبة ضعيفة. لكن تجد فى المقابل توبة زكا القوية. فقد كان قوياً في عمله، معه نقود كثيرة, حتى أنه كان يقول للرب يسوع: أرد أربعة أضعاف للذي ظلمته, والباقي نصفه أقدمه عشوراً. أي أنه إذا كان عنده مائة ألف جنيه, يعتبر كأنه تخلى عن تسعين ألف, لأنه الأربعة الأضعاف التى سوف يردها سوف تستنزف أكثر من نصف ثروته، وما يتبقى سيقسمه ويوزعه على الفقراء والمحتاجين، كأنه أخذ الربع ، فهى توبة قوية.

يقول لنا الإنجيل إن الروح النجس خرج من الإنسان يجتاز في أماكن ليس فيها ماء يطلب راحة ولا يجد. فالشيطان كل ما يهمه أن يسيطر على البشر، ذهب الصحراء لا يوجد ماء، أى لا يجد حياة مريحه له. فكل اهتمام الشيطان أن يوُقع الشر بين البشر. لا يوجد أحد في الصحراء, حتى وإن كان هناك رهبان لن يتغلب عليهم، لذلك فكر أن يعود مرة أخرى، فيقول عنه الكتاب المقدس: " أَرْجِعُ إِلَى بَيْتِي الَّذِي خَرَجْتُ مِنْهُ ". وهنا يعتبر الإنسان الذي سيطر عليه فترة من الزمن ولم يتب, أنه ملكه, وبيته. تخيل عزيزى أن الشيطان عندما يقول

[9] راجع الكتاب الخاص بتأملات فى مثل الابن الضال.

عن أحد الأشخاص الذين استسلموا له, أن هذا ليَّ...أنه هو بيتي!. فيأتي ويجده فارغاً مكنوساً مزيناً. إن الإنسان الذى يفعل الخطأ، وهناك فترة زمنية مرت عليه لم يفعل فيها الخطأ, فإن عدم فعل الخطأ فقط لا يحميه, بل يعنى أنه مكان فارغ مُعد، فإذا رجع إليه الشيطان في أي وقت يجده مكاناً مهيئاً للسكن. هذا على عكس الإنسان الممتلىء بنعمة الله, بمجرد أن يتوب يلتجىء إلى الرب يسوع, وأسرار الكنيسة، ويصلي، ويبدأ في التداريب الروحية، فيكون قويا ممتلئاً, حتى إن رجع اليه الشيطان مرة أخرى، لا يستطيع أن يدخل إليه لأن الروح القدس هو الذى يعمل فيه .

إن الذى يحميك, حتى لو كنت فى الخطيئة, تمسكك بالله وبوعوده الإلهية فى الكتاب المقدس, وبأسرار الكنيسة، فهو الذي يدافع عنك, ويطرد الشيطان خارجك. فلا تجعل نفسك فارغاً, أى لا يوجد عمل الروح القدس في داخلك. فزين داخلك بزينة حقيقية, خلال الصلاة وبالعلاقة بالقديسين, بصورهم أوطلب صلواتهم وشفاعتهم, لن يستطيع الشيطان الدخول لهذا البيت، ولن يستطيع القول اني وجدته فارغاً، لا. يقول وجدته ملىء وليس لي مكان فيه. فالشيطان عندما يجد البيت فارغاً ونظيفاً ومكنوساً ومزيناً له, لن يرجع هو فقط, بل سيرجع ومعه مجموعة شياطين, يذهب ويأخذ معه سبعة أرواح أخر أشر منه، لكي يضمن وجوده. وكما يعلمنا الآباء أن كل خطية لها شيطان.

يحكى قداسة البابا شنودة الثالث فى كتابه:" جلسة صاخبة تحت سلطان الظلام": إن كل خطية لها شيطان ومعه مساعدون. فإن كان شيطان الكذب مثلاً يسكن فى إنسان, فيقول الشيطان لئلا يتوقف هذا الإنسان عن الكذب نأتي بشيطان السرقة أو شيطان القتل أو...الخ. فإذا أخطأ الإنسان في أخطاء كبيرة لن يبحث عن الأخطاء الصغيرة. هل يكذب, هل يحلف، لن ينظر لهذه الأشياء الصغيرة، كما يتصور. فالشيطان يحاربنا ويريد أن نقع في خطأ أكبر, فيذهب هذا الروح ويأتى بسبعة أرواح أُخرأشر منه. ليست محبة من الشيطان لإخوته الشياطين، لكنها ضمان أكثر لوجوده. فيدخل ويسكن هناك وتكون أواخر هذا الإنسان أشر من أوائله. إن أخطأ الإنسان خطية واحدة, وبعد فترة وجدها كبرت وأصبحت عدة خطايا، من الممكن أن تكون أبديته غير مضمونه. هكذا يكون أيضا هذا الجيل الشرير. هذا المثل قاله السيد المسيح عن اليهود لأنهم كانوا دائما يدخلون خطايا وضعفات في حياتهم وصلت لدرجة أنهم كانوا يقولون عن السيد المسيح:" أنه ببعلزبول رئيس الشياطين يخرج الشياطين".

أيضا هذا المثل هو نصيحة لكل إنسان مسيحى, لكى يحترس ولايتهاون بأي ضعف صغير. إنه من الخطأ أن يشعر الإنسان أنه تخلص من خطية, دون أن يطلب معونة, وقوة ربنا لكن يسكن فيه الروح القدس. حتى إذا عاد له هذا الضعف مرة أخرى لا يجد له مكان داخل الإنسان لأن السيد المسيح أعطانا القوة، هو الذى له سلطان على الشياطين لدرجة أنهم كانوا يخافون منه.

في إنجيل القديس مرقس, نجد أن الروح النجس الذي كان على الرجل في كفر ناحوم يقول له:" آهِ! مَا لَنَا وَلَكَ يَا يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ؟ أَتَيْتَ لِتُهْلِكَنَا! أَنَا أَعْرِفُكَ مَنْ أَنْتَ: قُدُّوسُ اللهِ!" (مر 1 : 23). أيضا الإنسان الذي كان عليه ليجيئون (مجموعة من الشياطين) يقول لنا الإنجيل المقدس:" فَلَمَّا رَأَى يَسُوعَ مِنْ بَعِيدٍ رَكَضَ وَسَجَدَ لَهُ، وَصَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَقَالَ:«مَا لِي وَلَكَ يَا يَسُوعُ ابْنَ اللهِ الْعَلِيِّ؟ أَسْتَحْلِفُكَ بِاللهِ أَنْ لاَ تُعَذِّبَنِي!" (مر 5 : 6-7). كما أن المجنونين الخارجين من كورة الجرجسيين, يقول لنا الانجيل المقدس: " **وَقَالَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «مَا لِي وَلَكَ يَا يَسُوعُ ابْنَ اللهِ الْعَلِيِّ! أَطْلُبُ مِنْكَ أَنْ لاَ تُعَذِّبَنِي» (لو 8 : 28)**

هنا نجد أن سلطان السيد المسيح على الشياطين سلطان تام فلم يكن يخرجهم فقط, بل كان ينتهرهم بالأمر فيخرجوا. في كفر ناحوم ، انتهر الروح النجس وقال له: اخرس واخرج منه, بالأمر خرج منه . كذلك مع ليجيئون, أمر الروح النجس أن يخرج منه. كذلك نجد نفس السلطان مع الصبي الذي كان الشيطان يمزقه, فيقول لنا الكتاب المقدس:" **فَانْتَهَرَ يَسُوعُ الرُّوحَ النَّجِسَ وَشَفَى الصَّبِيَّ وَسَلَّمَهُ إِلَى أَبِيهِ (لو 9 : 42)**

إن هذا المثل يعطينا : شجاعة ، وقوة ، وعدم خوف، لأنه كثيراً ما يخيف الشيطان الإنسان ويشعره أنه قوة عظيمة ويمكن أن يرهب الإنسان ويخيفه. **فكم نجد** السحر نوعاً من أنواع عمل الشيطان, يحاول أن يرعب أولاد الله، لكن أولاده الثابتين فيه, المتمسكين بوصاياه لا يوجد سحر يؤثر فيهم، ولا شيطان يرعبهم، ولا شيء يخيفهم، بل يقولون لقد أعطانا السيد المسيح, السلطان أن ندوس الحيات والعقارب.

يجب أن نتذكر معموديتنا، وما أعلنه الإشبين نيابة عنا قائلاً:" **أجحدك أيها الشيطان وكل أعمالك النجسة وكل... الخ**". فلا يجب بعد ذلك أن تخاف وتقول أنا لا أستطيع أن أتغلب على محاربات الشيطان. إن الخوف من الشيطان يجعل الإنسان يفعل كل ما تطلبه الشياطين. هناك أشياء كثيرة نقولها باحساس خوف من الشيطان، إحساس أن الشيطان قوة. فمثلاً الذي يؤمن بالسحر يؤمن بأن قوة السحر وقوة الشيطان كأنها أكثر من قوة ربنا.

كما أن هناك بعض الكلمات التى نقولها بدون تفكير عميق فيها، وإذا دققنا فيها ندرك أنه يجب ألاَّ تقال، مثلاً: عندما نجد طفلاً ذكياً وربنا أعطاه موهبة ..نقول عنه أنه جن أو شيطان, وهو يعني بذلك أنه أسعد واحد في الدنيا!. كأنه يريد ان يقول إن أسعد واحد في الدنيا هو الشيطان!!.

ليتنا نكون مدققين في هذه الألفاظ, حتى لا يسمعها الشيطان فيفرح. وأن نكون حريصين، ولا نخاف من الشيطان ولا من جنوده, ولا من أعوانه، لأن عندنا قوة الله هى أكبر وأعظم.

ثان عشر: البيت المبنى على الصخرة.

أول مثل ورد في إنجيل القديس متى هو مثل البيتين, البيت المبنى على الصخر والبيت المبني على الرمل. وقد ورد هذا المثل في (مت 7 : 24 – 28) وأيضا في إنجيل لوقا(6 : 47 – 49). **يقول القديس متى:**" فَكُلُّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالِي هذِهِ وَيَعْمَلُ بِهَا، أُشَبِّهُهُ بِرَجُل عَاقِل، بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الصَّخْرِ. فَنَزَلَ الْمَطَرُ، وَجَاءَتِ الأَنْهَارُ، وَهَبَّتِ الرِّيَاحُ، وَوَقَعَتْ عَلَى ذلِكَ الْبَيْتِ فَلَمْ يَسْقُطْ، لأَنَّهُ كَانَ مُؤَسَّسًا عَلَى الصَّخْرِ. وَكُلُّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالِي هذِهِ وَلاَ يَعْمَلُ بِهَا، يُشَبَّهُ بِرَجُل جَاهِل، بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الرَّمْلِ. فَنَزَلَ الْمَطَرُ، وَجَاءَتِ الأَنْهَارُ، وَهَبَّتِ الرِّيَاحُ، وَصَدَمَتْ ذلِكَ الْبَيْتَ فَسَقَطَ، وَكَانَ سُقُوطُهُ عَظِيمًا!".

هذا مثل واضح وسهل إدراكه، نراه كثيراً, بطريقة عملية، ونعيشه جميعاً. فالمثل يتحدث عن من يريد أن يبنى بيتاً، لا يأتي على وجه الأرض أوعلى الرمل, ويضع الأساس ويبنى ويعلو سبعة أو ثمانية أدوار. لاشك أن أي شيء يهزه سوف يسقط ، لكن من يريد أن يؤسس بيتاً، ويبني حتى خمسة عشر دوراً، ويضمن أن لايؤثر فيه شيء، عليه أن ينزل إلى العمق، ويضع أساساً خرسانياً بحديد شديد، لكى يضمن أن الأساس، هو مثل الصخر. كما نفعل في بناء كنيسة, أوأى مبنى آخر.

كلما نتعمق فى الأرض الزراعية, نجد طيناً وماءً، لا يمكن البناء عليه، لأنه كالبناء على الرمل. وهندسياً يقولون فى هذه الحالة من الأفضل والأضمن، لئلا يكون هناك طمى أسفل وغير ظاهرة، عمل أعمدة وخوازيق... الخ. هذه الأعمدة تكون عميقة, حيث يكون أطول عمود خرساني ينزل لأسفل بعمق, عشرين أو ثلاثين متراً. ويتم عمل عدة أعمدة بجوار بعضهم، كأنهم صخرة. فعندما يوضع على هذا الأساس مبنى ضخم، نضمن قوة وثبات البناء حتى لا يسقط بعد فترة.

فالسيد المسيح يقول لنا إن حياتنا الروحية هى بناء روحي داخل الإنسان. فالشخص الذى يريد أن يعيش مع الله ، ولا يؤسس نفسه جيداً معه، في حياة روحية، من إيمانه بالسيد المسيح، و تمسكه بالوصايا الإلهية...الخ, يمكن أن يزعزعه أي شيء, ويمكن أن يجعله يشك في مسيحيته. فنجد مثلاً هناك كثيرون يأتون إلى الكنيسة، ويتناولون من الأسرار المقدسة، لكن عندما تأتي المحاربات والشكوك كرياح, وسيول وأنهار، وكلها محاربات من عدو الخير للإنسان المسيحى, تجدهم يشعرون, أن الله ظالم, لما يفعل معنا هذا؟!. نحن نذهب كل يوم الكنيسة, لماذا يتركنا الله. لاشك أن هذه عبادة ظاهرية، ليست مبنية على أساس قوى. فالأمطار تأتي من فوق، السيول والأنهار في الأرض من تحت, والرياح تأتي من كل ناحية. وكأن الرب يقول للإنسان, إذا أحاطت بك التجارب والضيقات من كل ناحية, من اليمين من اليسار, من فوق ومن أسفل, من كل جهة أحاطت بك التجارب, فإن كان إيمانك قويا لن تتزعزع، وتشعرأنها تجربة سوف تمر.

إن الإنسان الروحي، الذي بنى إيمانه على الله ، وليس على أي دوافع أُخرى، لن يتزعزع أبداً. فإن الكتاب المقدس يعلمنا أن الصخرة، هو يسوع المسيح. لذلك فالإنسان الروحي هو الذي يبني علاقته مع الله فقط ، دون مجاملة لإنسان، وبدون هدف عالمى ودون النظر للوصول لأى مركز، ودون أن يأخذ أجراً من الناس، ودون انتظار لشكر من أحد، وبدون ..إلخ. هكذا يكون الإنسان المبنى على الصخر، من أجل الحياة مع الله . فإذا خدم فى خدمة ما، وقد يأخذ تحية من الناس، وقد يكرمه البعض، إلا أنه داخل هذا الإنسان الروحى الكرامة و التكريم شيء غير موضوع في الحسبان. فالله يعطى أحياناً لأولاده الذين يخدمون بأمانه، أن يكون شعارهم: "**هدف خدمتى هو المسيح**" الناس كرمتَنى، أو لم تُكَرمنى, أوقالت فيَّ أي شيء، كالكلام الجارح...الخ. كل هذا أمور لا تهم الخادم, بل يقول: هذا كله غير مهم، طالما إيماني وخدمتى ومحبتى هى لله, وليس من أجل أحد آخر, وليس لي هدف آخر إلا الله وحده.

إن الكتاب المقدس يعلمنا أن الصخرة هو الله. فكما ورد فى (إش 26) حيث يقول الوحى الإلهى:" توكلوا على الرب لأن الرب صخر الدهور". كما نجد أن والدة صموئيل النبي صرخت وقالت:" ليس قدوس مثل الرب لأنه ليس غيرك وليس صخرة مثل الهنا". كذلك داود يقول:" الرب صخرتي وحصنى ومنقذي". كما أن القديس بولس الرسول يقول " كَانُوا يَشْرَبُونَ مِنْ صَخْرَةٍ رُوحِيَّةٍ تَابِعَتِهِمْ، وَالصَّخْرَةُ كَانَتِ الْمَسِيحَ"**(1كو 10)**.

إذن " **البيت المبنى على الصخر**" من ضمن معانية, الإنسان الروحي الذي تكون حياته الروحية قوية لا تهتز، واذا ما قابلته عثرة من أحد، لا يعطى لها اهتمام ولا ينتظر مجاملة من أحد. لدرجة أنه لم ينتظر سؤالاً من الكنيسة, بل هو الذى يجرى على المذبح للتناول من الأسرار المقدسة, والثبات فى الرب يسوع. ذلك لأن إيمانه بالمسيح ثابت وقوى، فهو الذي يجعله يخدم ويبذل ولا ينتظر كلمة شكر من أحد. لذلك عندما أجاب القديس بطرس على سؤال السيد المسيح من تقول الناس أنى أنا؟ فأجاب (القديس بطرس) قائلاً: " أنت المسيح ابن الله الحى". قال له السيد المسيح:" أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي". لقد اعترف أن السيد المسيح هو ابن الله ، هذه هى صخرة الإيمان ، إيمانك بالله المتجسد الرب يسوع. عن هذا الإيمان يقول السيد المسيح:" أبني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها".

كيف يكون إيماني بالمسيح مبنياً على الصخر؟.

إن الصخرة فى المفهوم الروحى تعنى:

1. **إيمانى بالمسيح:** عندما يكون إيماني بالمسيح ، أنه قادر يغفر لي خطيئتى، فإننا نتذكر أنه لا يوجد إنسان فينا معصوم من الخطية, والإيمان بالمسيح, مع توبتى يغفر خطيئتي. لذلك لا تهتز عندما تقع في خطيئة. فهناك البعض يهتزون ويأسون ويشعرون بفقدان الرجاء، ويقولون: لماذا نذهب إلى الكنيسة بعد الخطية التى فعلناها؟!. لكن إيماني بالمسيح أنه غافر الخطايا, ودمه الكريم يطهرنا من كل خطية. فإننى بهذا الرجاء, أذهب الى الكنيسة وأشترك فى الأسرار. بهذا الإيمان, عندما يأتى عدو الخير بتجارب يمينية،

أو يسارية، أو تجارب من أي نوع ، لن يهتز الإنسان المؤمن. حتى وإن ضعف في وقت معين, لكنه يقول: "إيماني مبنى على دم المسيح الذي يعطي غفراناً لكل الخطايا.

2. **ثباتى في المسيح:** كقول الرب يسوع:" من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيّ وأنا فيه"(يو6). فيجب على الإنسان المؤمن أن يقول: إذا حاول الشيطان إبعادى, فأنا سأرجع للمسيح, وعند رجوعي سأثبت فيه وهو يثبت فيَّ. أحياناً في الطب، عندما يقطع من جسد الإنسان عضو نتيجة حادث, يستطيعون إرجاعه مرة أخرى. فقد يُقطع أحد الأصابع وبسرعة نجد الطبيب يتدخل جراحياً, وبعد فترة يلتحم الإصبع مع الجسد مرة أخرى.

عزيزى القارىء انتبه, لأن الشيطان قد يحاول أن ينزعنا من الثبات في المسيح. لكن عليك بمراجعة نفسك، وتقول للرب يسوع:" إن **الشيطان يحاول أن يفصلنى عنك ويقطعنى، أنا ملتصق بك يارب، أنا أثق أنك تعطينى حياة ولن ترفضنى أبداً**". إن الشيطان أحياناً لا يسُقط الإنسان فى الخطية لأجل الخطيئة نفسها، بل من أجل أن يصاب الإنسان باليأس بعد فعل الخطية. فيقول له بعد أن فعلت هذا هل تفتكر نفسك مسيحى حقيقى؟ وتريد العودة وتكون ابناً لربنا مرة أخرى؟. وتريد أن تخدم؟...لا أبحث عن عمل آخر!!. لكن على الإنسان المؤمن ألا ينصت لكلام الشيطان.

3. **التوبـة والرجـاء:** بالتوبة وبالرجاء، وبرجوعي إلى الله يعطيني حياة، ويثبتني فيه. فالإنسان المبنى على الصخر، يكون تلميذاً حقيقياً للمسيح، بحفظ وصاياه. يقول لنا السيد المسيح:" إن حفظتم وصاياي تثبتون في محبتي". فالإيمان الحقيقى المبنى على الصخر, لا يعتمد صاحبه على ذاته. ففي كل حياتنا الروحية, من جهادات أو فضائل نحيا فيها, لا نعتمد على أنفسنا، ونشعر ان هذه الفضيلة عندي لأنى كافحت وجاهدت كثيراً. فمهما جاهد الإنسان، إن لم يعطه الرب نعمة، لن يستطيع أن يخطو خطوة واحدة في طريق الفضيلة. فكل فضيلة عندك يجب أن تشكر ربنا عليها وتقول له:" **يارب أنا لا أستحق أن أكون في هذه النعمة, أنت الذي تعطيها ليّ**". فى ذلك يقول سفر الأمثال: "**على فهمك لا تعتمد**".

صفات الإنسان الروحى المبنى على الصخرة:

يجب أن يكون للإنسان الروحى صفات الصخرة, فما هى تلك الصفات؟!.

أ- **الصلابة:** لا يقصد بها التمسك بالرأى (أوما يسمى بالدماغ الناشفة) بل يقصد بها القوة في الإيمان, كما نقول عن النخلة أنها رمز للايمان. فعلماء الزراعة يقولون: إن عمق النخلة (جذرها) على قدر طولها، تخيل عندما ترى نخلة طولها عشرين متراً, يكون جذرها في الأرض عشرين متراً أيضاً. من الذي يستطيع أن يزعزع جزع نخلة في الأرض 20 متر؟!. استحالة لا أحد يستطيع أن يخلع هذه النخلة!. لكن عندما تكون شجرة صغيرة على الأرض, طولها نصف متر فجذرها يكون نصف متر, ممكن لأى طفل يشدها فتخرج في يده. **كلما يكون الإنسان قويا لا شيء يزعزعه.**

عزيزى القارىء : هناك بعض الجرائد والمجلات، وبعض وسائل الإعلام التى تحاول زعزعة إيمانك المسيحى بالتشكيك فى الكتاب المقدس وشخص الرب يسوع, لكن الإنسان الصلب لا يقلق. ولا يتعب من كلمة تقال إن المسيحيين يتركون المسيحية هذا مجرد كلام وشائعات, الكنائس مليئة بالمسيحيين بالملايين. إن الصخرة تمثل :القوة والمتانة, فالمسيحى صلب في إيمانه, وقوي أمام أى شكوك, فلا شىء يجعله يهتز داخلياً، أو يؤثر عليه.

ب- **الضمان والأمان:** تمثل الصخرة أيضا الضمان والأمان, فالإنسان المسيحي الحقيقي يشعر أنه في أمان مع الله ، ويضمن وعود الله، وليست أي وعود أخرى. قد يعدك إنسان له مركزه, ويقول لك مثلاً: لا تقلق, هذه الوظيفة لك، لكن لا يحدث هذا، ويتغير هذا المسئول، ويأتي آخر جديد، ويبحث الشخص عن الذي وعده, فيجده غير قادر على التنفيذ. لا يوجد إنسان يستطيع أن يضمن شيئاً لإنسان آخر، فمن الذي يضمن؟ **السيد المسيح وحده لأنه "يَسُوعُ الْمَسِيحُ هُوَ هُوَ أَمْسًا وَالْيَوْمَ وَإِلَى الأَبَدِ "** (عب 13 : 8)، فلا يوجد إنسان يستطيع أن يقول أنا موجود معك الى الأبد. **فالسيد المسيح وحده هو الذي يضمن لك كل وعوده.**

ت-**الصخرة تمثل العمق:** على المسيحي أيضاً أن يكون عميقاً في إيمانه، وليس مجرد أنه مسيحي بالاسم فقط لأنه نال سر المعمودية. لابد أن تبحث في كتابك المقدس، لكي تكون عميقاً وقوياً. تبحث في مسيحيتك. فإذا عرض عليك أحد فكر تشكيك في آية معينة, تستطيع أن ترد عليه ولا تهتز من كلامه. فالكتاب المقدس يحثنا على الاستعداد قائلاً: "مُسْتَعِدِّينَ دَائِمًا لِمُجَاوَبَةِ كُلِّ مَنْ يَسْأَلُكُمْ عَنْ سَبَبِ الرَّجَاءِ الَّذِي فِيكُمْ، بِوَدَاعَةٍ وَخَوْفٍ" (1بط 3 : 15).

فالله يعطينا قوة وإيماناً، حتى تكون حياتنا الروحية مبنية على الصخرة، كالبيت المبني على الصخر، ضد تجارب عدو الخير ضد أي تجارب من أي جهة، لا تعطي فرصة لزعزعة ايماني.

الفصل الرابع

معاملة الرب يسوع المسيح مع الإنسان

معاملة الرب يسوع المسيح مع الإنسان نجدها واضحة فى مثل رب البيت والكرامين الأردياء، وكذلك فى مثل الحجر المرفوض (مت 21: 42- 46، مر 12: 10و 11، لو 20: 17- 19). وسوف تكون دراستنا وتأملاتنا حول مثل رب البيت أوالكرامين الأردياء

مثل رب البيت أوالكرامين الأردياء[10] هو المثل الخامس عشر من إنجيل القديس متى. ففي (مت21: 32) فيقول القديس متى:" اسمعوا مثلاً آخر... " وذلك لأنه قبل ذلك أعطاهم مثل الابنين (الأب الذي له ابنان – المثل السابق دراسته) والذى كان يمثل الأمة اليهودية والأمم الآخرى التى قبلت السيد المسيح. لذلك قال لهم الرب يسوع:"الحق لكم أن العشارين يسبقونكم إلى دخول الملكوت". ثم قال لهم هذا المثل, وهو شبيه بالمثل الأول، ولا يوجد اختلاف كثير بينهما.

النص الكتابى للمثل: يقول البشير متى:"اِسْمَعُوا مَثَلاً آخَرَ: كَانَ إِنْسَانٌ رَبُّ بَيْتٍ غَرَسَ كَرْماً وَأَحَاطَهُ بِسِيَاجٍ وَحَفَرَ فِيهِ مَعْصَرَةً وَبَنَى بُرْجاً وَسَلَّمَهُ إِلَى كَرَّامِينَ وَسَافَرَ. وَلَمَّا قَرُبَ وَقْتُ الأَثْمَارِ أَرْسَلَ عَبِيدَهُ إِلَى الْكَرَّامِينَ لِيَأْخُذَ أَثْمَارَهُ. فَأَخَذَ الْكَرَّامُونَ عَبِيدَهُ وَجَلَدُوا بَعْضاً وَقَتَلُوا بَعْضاً وَرَجَمُوا بَعْضاً. ثُمَّ أَرْسَلَ أَيْضاً عَبِيداً آخَرِينَ أَكْثَرَ مِنَ الأَوَّلِينَ فَفَعَلُوا بِهِمْ كَذَلِكَ. فَأَخِيراً أَرْسَلَ إِلَيْهِمُ ابْنَهُ قَائِلاً: يَهَابُونَ ابْنِي! وَأَمَّا الْكَرَّامُونَ فَلَمَّا رَأَوْا الاِبْنَ قَالُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ: هَذَا هُوَ الْوَارِثُ. هَلُمُّوا نَقْتُلْهُ وَنَأْخُذْ مِيرَاثَهُ! فَأَخَذُوهُ وَأَخْرَجُوهُ خَارِجَ الْكَرْمِ وَقَتَلُوهُ. فَمَتَى جَاءَ صَاحِبُ الْكَرْمِ مَاذَا يَفْعَلُ بِأُولَئِكَ الْكَرَّامِينَ؟ قَالُوا لَهُ: أُولَئِكَ الأَرْدِيَاءُ يُهْلِكُهُمْ هَلاَكاً رَدِيّاً وَيُسَلِّمُ الْكَرْمَ إِلَى كَرَّامِينَ آخَرِينَ يُعْطُونَهُ الأَثْمَارَ فِي أَوْقَاتِهَا" (مت21 :35-41).

هذا المثل قاله السيد المسيح قبل الصلب, وقد عُرف فى التلمود أن هذا المثل ينطبق عليهم. لذلك عندما سمع رؤساء الكهنة والفريسيين, عرفوا أنه يتكلم عنهم، ولذا كانوا يطلبون أن يمسكوه. ولكنهم خافوا من الجموع, لم يقدموا على هذه الخطوة, لأنه كان عندهم مثل نبي. لذا قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: "أَمَا قَرَأْتُمْ قَطُّ فِي الْكُتُبِ: الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ هُوَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ. مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ كَانَ هَذَا وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا؟ لِذَلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَلَكُوتَ اللهِ يُنْزَعُ مِنْكُمْ وَيُعْطَى لأُمَّةٍ تَعْمَلُ أَثْمَارَهُ. وَمَنْ سَقَطَ عَلَى هَذَا الْحَجَرِ يَتَرَضَّضُ وَمَنْ سَقَطَ هُوَ عَلَيْهِ يَسْحَقُهُ. وَلَمَّا سَمِعَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِّيسِيُّونَ أَمْثَالَهُ عَرَفُوا أَنَّهُ تَكَلَّمَ عَلَيْهِمْ. وَإِذْ كَانُوا يَطْلُبُونَ أَنْ يُمْسِكُوهُ خَافُوا مِنَ الْجُمُوعِ لأَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُمْ مِثْلَ نَبِيٍّ" (مت21: 42- 46). أيضاً في إنجيل لوقا الأصحاح العشرون, حيث يوجد توضيح أكثر فيقول: "فَامْتَلأُوا حُمْقاً وَصَارُوا يَتَكَالَمُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ: مَاذَا يَفْعَلُونَ بِيَسُوعَ؟"(لو6: 11-1).

فى هذا المثل نرى العبد الأول لم يقتلوه، بل طردوه, وقالوا له اذهب للذي أرسلك وقل له ليس لدينا شيء. أما العبد الثاني فرفضوه وأهانوه وشتموه. أما العبد الثالث رفضوه ثم ضربوه ضرباً مبرحاً. أخيراً أرسل ابنه لعلهم يهابونه، فقتلوه.

---

[10] ورد هذا المثل فى (مت 21: 33- 41، مر 12: 1- 9، لو 20: 9- 16).

من خلال المثل يتبين أن هناك رب البيت, وهو يشير إلى الله خالق الكل. كما أن الكرم يشير إلى الكنيسة. والسياج هو عبارة عن سور يحمى هذا الكرم(الكنيسة).

هنا نقول:

- الله سمح بوجود كنيسته في العهد القديم. جاء عنها في سفر أشعياء:"لأُنْشِدَنَّ عَنْ حَبِيبِي نَشِيدَ مُحِبِّي لِكَرْمِهِ: كَانَ لِحَبِيبِي كَرْمٌ عَلَى أَكَمَةٍ خَصِبَةٍ، [2]فَنَقَبَهُ وَنَقَّى حِجَارَتَهُ وَغَرَسَهُ كَرْمَ سَوْرَقَ، وَبَنَى بُرْجًا فِي وَسَطِهِ، وَنَقَرَ فِيهِ أَيْضًا مِعْصَرَةً، فَانْتَظَرَ أَنْ يَصْنَعَ عِنَبًا فَصَنَعَ عِنَبًا رَدِيئًا" (أش 5: 1).
- امتدت الكنيسة فى العهد الجديد, بالمفاهيم الخلاصية, خلال عمل الفداء بصليبه المقدس.
- الله قد احاطها بأسوار لحمايتها, لكى لايسرقها أحد, ولايتعدى عليها غريب.
- الله عمل معصرة, وبرجاً لحراسة هذا الكرم.

كل هذه الأمور هى احتياجات هامة لمزرعة الكرم. لكي لاينقصها شئ .

- إن الكرامين هم أنبياء العهد القديم الذين أرسلهم الله. وهم يطالبون الشعب اليهودي بحفظ وصايا الله. لا شك أن اليهود كانوا يعطون احتراماً للأنبياء، ولكن لم يسمعوا كلامهم. ثم بعد ذلك, كان هؤلاء اليهود يسبوا الأنبياء. حتى وصل الأمر بهم, أنهم بدأوا يضربون هؤلاء الأنبياء, لذلك نجد كثيراً من أنبياء في العهد القديم احتملوا الآلام, ومنهم من مات على أيدى اليهود.
- المثل يريد أن يوضح أن الله من محبته, سمح بوجود كنيسته, وصنع لها كل احتياجاتها, لكي لاتحتاج إلى شيء من الخارج. فالسياج والمعصرة والبرج ... تمثل عطايا الله للكنيسة. إن الله أعطى للإنسان عطايا تحفظه فى حياة النعمة والقداسة, وفي طريق الله ولا يحتاج إلى شيء بعد.
- إن الله رب البيت بعد ما غرس الكرم ووضع فيه كل الاحتياجات الضرورية, سلمه إلى كرامين، وسافر فترة طويلة. هذه الفترة تمثل المدة الزمنية التى لم يرسل فيها الله أنبياء, من بعد ملاخي النبى, حتى القديس يوحنا المعمدان, وهي تقريبا خمسمائة سنة. فالله استمر فى إرسال أنبياء وخدام للخدمة, ولليهود ولكهنة اليهود. وهو يطلب ثماراً, وهم لم يصنعوا أى ثمر.
- فى ملء الزمان قال صاحب الكرم أرسل ابنى الوحيد(يمثل السيد المسيح الابن الكلمة المتجسد) لعلهم يستحون منه, ويجد ثماراً عندهم, ولكن الذي حدث أنهم قالوا فيما بينهم, هذا هو الوارث هلموا نقتله, لكى لا يطالبنا أى أحد بشيء.

لذلك فإن الله من خلال المثل, يريد أن يقول التالى:

- لا تتمثل باليهود في العهد القديم الذين أحاطهم الله بكل وسائل الامان والحراسة, وأعطاهم كل احتياجاتهم. فكل نفس تعتبر كرمه والله أعطاها كل احتياجاتها, ويطالبها بالثمار المرجوة. لأنه إن لم يوجد ثمار, فسوف يأخذ الكرم ويعطيه لآخرين. لذلك يقول لنا الإنجيل: لِذَلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَلَكُوتَ اللهِ يُنْزَعُ مِنْكُمْ وَيُعْطَى لأُمَّةٍ تَعْمَلُ أَثْمَارَهُ. وَمَنْ سَقَطَ عَلَى هَذَا الْحَجَرِ يَتَرَضَّضُ وَمَنْ سَقَطَ هُوَ عَلَيْهِ يَسْحَقُهُ». والحجر هو السيد المسيح. فهو يريد أن يقول: إن الذي يكسر وصايا السيد المسيح يترضض أي يوجد فيه كدمات وكل وصية يكسرها لها رد فعل فتتكسر في حياته. أما من سقط هو عليه يسحقه هذا يعنى أن من يصطدم بهذا الحجر يصاب ولو اصطدم به

اصطداماً شديداً سوف يقع عليه الحجر ويسحقه. فالله يريد أن يقول لنا أن الذي يكسر وصايا الله، فكل وصية تنكسر، في الحقيقة هى تؤثر على الإنسان بجرح روحي عميق. وكثرة كسر وصايا الرب, يجعل الله يغضب من الإنسان، وعندما يغضب الله من الذي سيصالحه؟!. لقد جاء السيد المسيح لكي يصالح الإنسان مع الله الآب.

- الكرمة تمثل النفس البشرية, وتمثل السيدة العذراء, كما تمثل كل امراة صالحة, فالمزمور يقول لنا:"امرأتك مثل كرمه مثمرة في جوانب بيتك". والكرمة نفسها تعتبر أيضا هى الله. فالسيد المسيح يقول لنا في إنجيل يوحنا: "أَنَا الْكَرْمَةُ الْحَقِيقِيَّةُ وَأَبِي الْكَرَّامُ كُلُّ غُصْنٍ فِيَّ لاَ يَأْتِي بِثَمَرٍ يَنْزِعُهُ وَكُلُّ مَا يَأْتِي بِثَمَرٍ يُنَقِّيهِ لِيَأْتِيَ بِثَمَرٍ أَكْثَرَ.أَنْتُمُ الآنَ أَنْقِيَاءُ لِسَبَبِ الْكلاَمِ الَّذِي كَلَّمْتُكُمْ بِهِ" (يو15: 3.1).

هنا يعترض إخوتنا البروتستانت ويقولون كيف أن السيد المسيح هو الكرمة الحقيقة, وأنتم تصلون الى السيدة العذراء وتقولون أنت هى الكرمة الحقيقية؟. هنا نقول أن هذا الأمر ليس فيه ما يُعيب. فإننا نجد نفس الوضع فى قول السيد المسيح:"أنا هو نور العالم", ثم بعد ذلك يقول لتلاميذه:"أنتم نور العالم". فهل هذا يعنى انهم أصبحوا مثل الرب يسوع من حيث ألوهيته, وعمله كمخلص؟!!. لايمكن أن يكون الأمر هكذا. فالله هو أصل النور الذي ينير كل إنسان فى العالم. وأولاد الله عندما يمتلؤن بالنور، والقداسه الإلهية, التى تكون فيهم, فمصدرها هو الله. ويصور المفسرون الإنسان فى هذا الوضع, كمثل القمر, حيث تكون الشمس هى المصدر للحرارة والنور, والقمر يأخذ من الشمس هذا النور ويسطع على الأرض.

كما يوجد القاب كثيرة وصفات للسيد المسيح وفي نفس الوقت أعطاها لأولاده فمثلاً: الله يلقب بالكاهن الأعظم, وهو رئيس الكهنة. في نفس الوقت أعطى لقب الكاهن لتلاميذه وخدامه. ولذلك تعرف الكنيسة جيداً أن الكاهن الأعظم هو الذبيحة الحقيقية, وهو الذي قدم نفسه ذبيحة عن حياة العالم كله. أما الكاهن الوكيل لسرائر الله, فهو يقدم السيد المسيح لكل البشر, يقول لهم: هذه هى الذبيحة الحقيقية الذي ذبح عن العالم كله.

إن الله يعلن أن له كرمه، نقية، غرست فيها كرماً، وعمل برجاً ومعصرةً, وكان ينتظر أن تاتي بثمر لكنها لم تنتج ثمراً!!. لذلك فهو يسأل ماذا يفعل مع هؤلاء الكرامين؟! يأخذ الكرم ويعطيه لأناس آخرين. لذلك يقول الرب في إشعياء النبى:"... وَالآنَ يَا سُكَّانَ أُورُشَلِيمَ وَرِجَالَ يَهُوذَا، احْكُمُوا بَيْنِي وَبَيْنَ كَرْمِي. مَاذَا يُصْنَعُ أَيْضًا لِكَرْمِي وَأَنَا لَمْ أَصْنَعْهُ لَهُ؟ فَالآنَ أُعَرِّفُكُمْ مَاذَا أَصْنَعُ بِكَرْمِي: أَنْزِعُ سِيَاجَهُ فَيَصِيرُ لِلرَّعْيِ. أَهْدِمُ جُدْرَانَهُ فَيَصِيرُ لِلدَّوْسِ. وَأَجْعَلُهُ خَرَابًا لاَ يُقْضَبُ وَلاَ يُنْقَبُ، فَيَطْلَعُ شَوْكٌ وَحَسَكٌ. وَأُوصِي الْغَيْمَ أَنْ لاَ يُمْطِرَ عَلَيْهِ مَطَرًا" (أش 5 : 3–6).

عزيزى القارىء: إن كرم رب الجنود هو بيت إسرائيل، وغرس لذته هم رجال يهوذا. فالله يقول إنه غرس كرمة, وهيأ لها كل الوسائل التى تحميها, وكل ما تحتاجه, ولكن في نفس الوقت هو يطلب من هذا الكرم ثماراً.

فكل واحد منا هو كرمة غرسها الرب، ووضع لها كل وسائل الحماية. وضع أسرار الكنيسة، والكتاب المقدس، أعطانا نعم كثيرة. ورغم ذلك إذا لم يوجد لنا ثمار، فالله ينتظر منا أن نأتى بثمار, حتى لو كانت ثلاثين فقط فى البداية.

إن الإنسان المُصر على الشر, وعدم التوبه, ويدخل فى عناد مع الله ومع نفسه. فقد يتخلى الله بنعمته عن هذا الإنسان, أو قد يجعل الحجر يسقط عليه, وقد يسحقه. فهذا المثل إذا كان لكنيسة العهد القديم, لكنه يحمل تحذيراً

لمؤمنى كنيسة العهد الجديد. حيث يرجو الله أن تكون كنيسته قوية, فهو يُسيِّج حولها, وتكون كل نفس أمينة مع الله.

الله يعطينا أن نكون أمناء لكي لا ينزع الرب حراسته عن أى نفس, بل لا يتخلى عنها بكل وسائل الحماية, لكي تقدم ثماراً اكثر واكثرلله.

الفصل الخامس

حياة الشركة مع الله

تحدث الرب يسوع من خلال الأمثال عن الشركة مع الله من خلال الصلاة وأهميتها، كمثل صديق نصف الليل (لو 11: 5- 8)، ومثل القاضي الظالم (لو 18: 1- 8). وكذلك حياة الشكر كما في مثل المدينين (لو 7: 41- 43)، وعلاقة الله بالنفس البشرية، والعلاقة الروحية بين الرأس والجسد، العريس والعروس، الكرمة والأغصان كما في مثل العروس والعريس (مر 2: 19و 20، لو 5: 34و 35)، ومثل الكرمة والأغصان (يو 15: 1-11). وكذلك سد الاحتياجات الوقتية، كما في مثل الغني الغبي (لو 12: 16- 21).وسوف تكون تأملاتنا حول مثل صديق نصف الليل، ومثل قاضى الظلم، ومثل المديونين.

أولاً: مثل صديق نصف الليل

هذا المثل من الأمثلة الكثيرة التي انفرد بها إنجيل القديس لوقا البشير في الإصحاح الحادي عشر. فالسيد المسيح يذكرهذا المثل بعد إن قال الصلاة الربانية، وكان ذلك رداً علي طلب التلاميذ في بداية نفس الإصحاح: "وإذ كان يصلِّي في موضع، لما فرغ قال واحد من تلاميذه: يا رب علِّمنا إن نصلِّي كما علَّم يوحنا أيضًا تلاميذه"(لو 11 : 1).

فالسيد المسيح كان يصلي وبعد أن فرغ من الصلاة استغل أحد التلاميذ الموقف وسأل السيد المسيح أن يعلمهم كيف يصلون ومن هنا يظهر دور القدوة من السيد المسيح بالعمل قبل التعليم. ومن هنا بدأ السيد المسيح يعلم تلاميذه الصلاة الربانية لكي يصلوها، وتصليها الكنيسة حتي الآن في كل صلاة.

بعد الصلاة الربانية مباشرة أراد السيد المسيح أن يعلم تلاميذه ويعلمنا كيفية الصلاة باستمرار وعلي الدوام، لا لأنه لا يستجيب لنا بسرعة بل لكي تكون الصلاة الطريق الدائمة لتكوين علاقة صداقة وحب مع الرب. خاصة أن بعض اليهود كانوا ينادون بالتقليل من الصلاة، وقصورها علي ثلاثة مرات فقط في اليوم.

ولأهمية الصلاة كان السيد المسيح يطيل الحديث عنها فهو لم يكتفِ بتعليم تلاميذه الصلاة الربانية بل ضرب لهم مثل صديق نصف الليل وبعدها أوضح لهم مثلاً آخر في كيفية عطاء الآباء أبنائهم عطايا حسنة. بل لم يكتف بذلك، بل نجده في الإصحاح الثامن عشر يذكر مثل الأرملة، وقاضي الظلم، دون أن يسأله أحد كما في مثل صديق نصف الليل، فالسيد المسيح يريد أن يبين لنا مدي الأهمية القصوي للصلاة والمداومة عليها.

شرح نص المثل:

❖ **" من منكم يكون له صديق "**

+السيد المسيح في غالبية الأمثال التي طرحها كان يريد بها أن يتقرب لنا نحن الجنس البشري، فنراه يشبه لنا الله كأب في مثل الابن الضال، وأم تريد أن تجمع أولادها تحت جناحيها والزارع الذي يهتم بزرعه. وفي هذا المثل يشبه لنا الله بصديق لأنه يريد التقرب لنا. كما أنه يريد منا أن نتعامل معه كصديق وخاصة في الصلاة. يريد

منا أن نحب التحدث معه كما يحب الصديق أن يتكلم مع صديقه. ولأنه يريد أن يعلمنا اللجاجة والإلحاح في الصلاة جعل من نفسه صديقاً لكي يعطينا الجراءة وعدم الخوف منه فما أعظم الدالة التي توجد بين الأصدقاء. وفي هذا يقول ثيؤفلاكتيوس " الله هو ذاك الصديق الذي يحب كل البشريَّة ويريد أن الكل يخلُصون". كما يقول القدِّيس أمبروسيوس:" من هو صديق لنا أعظم من ذاك الذي بذل جسده لأجلنا".

❖ **" ويمضي إليه نصف الليل "**

وقت نصف الليل هو وقت غير مناسب بالمرة خاصة في البيئة اليهودية التي تنام مبكراً في زمن السيد المسيح، لأنه لم يكن يوجد كهرباء في ذلك الوقت وكأن السيد المسيح يعطي تصريحاً باللجوء إليه بالصلاة والطلب في كل الأوقات، وخاصة في الأوقات الحرجة، والتي نظن أنها أوقات غير مناسبة مثل أوقات الضيقة أو أوقات اليأس أو في أي وقت من عمرنا حتي ولو في نهايته مثل اللص اليمين.

مثل صديق نصف الليل يحثنا علي الصلاة ليلاً والسهر فيها فكثيراً ما يحثنا الكتاب المقدس علي السهر في الصلاة. فيقول داود النبي في مزاميره:" في نصف الليل سبَّحتك على أحكام عدلك" (مز 119: 62). كما يقول:" أُعوِّم كل ليلة سريري" (مز 6: 6). والكنيسة وضعت صلاة نصف الليل معتمدة علي هذا المثل.

كما أن نصف الليل يشير إلي التجارب والضيقات التي تقابل الإنسان. فالليل أو الظلام يشير إلي تلك الضيقات التي تواجه الإنسان في طرقه نحو الملكوت، والتي يجب أن يواجهها بالصلاة والطلبة المستمرة لكي يخلصه الله من أهوال الليل والظلام.

❖ **" ويقول له: يا صديق اِقرضني ثلاثة أرغفة "**

رقم ثلاثة يرمز إلي الله مثلث الأقانيم ...فالسيد المسيح في كل مناسبة يريد أن يعطينا دروساً روحية. ففي هذا المثل يريد أن تكون طلباتنا طلبات روحية تختص بالله وملكوته كما علمنا الانجيل:" اطلبوا أولاً ملكوت الله ..."، وكما قال داود النبي:" واحدة سألت من الرب وإياها ألتمس أن أسكن في بيت الرب ..". فالصلاة ليست عبارة عن طلبات مادية فقط بل هي حديث شيق بين ابن وأبيه، أو صديق لصديقه.

لماذا الأرغفة أو العيش أوالخبز؟؟! لأن الإنسان لا يستطيع أن يعيش بدونه. هكذا الروح لا تستطيع أن تعيش بدون غذائها الروحي من صلاة وإيمان ورجاء ومحبة. ونري السيد المسيح في مرة من المرات يقول:" أعملوا لا للطعام البائد بل للطعام الباقي للحياة الأبدية ". فالصلاة عبارة عن غذاء روحي تتغذي عليه روح الانسان. كما يتغذي الجسد بالطعام المادي وبدون الصلاة لا تستطيع الروح أن تحيا.

كما أن هناك فرقاً بين الطلب من صديق والطلب من الله فالطلب من صديق فيها معني القرض أو الاستعارة وتتطلب الرد أو التعويض أو حفظ الجميل ولكن الله مكتوب عنه أنه" يعطي الجميع بسخاء ولا يعير ". يتحدث القديس أمبروسيوس عن الأرغفة والغذاء الروحي قائلاً :" يجب علينا أن نطلب كثيرًا من أجل كثرة سقطاتنا بسبب ضعف أجسادنا وأرواحنا حتى لا ينقصنا لبنياننا كسرة خبز تسند قلب الإنسان (مز 103: 15)، وقد أرهقنا الطريق وتعبنا كثيرًا من سبل هذا العالم ومفارق هذه الحياة ".

كما يقول القديس أغسطينوس:" من كان وسط التعب يلزمه إن يسأل الله فينال فهم الثالوث، به يستريح من متاعب هذه الحياة الحاضرة. فإن ضيقته هي نصف الليل التي تدفعه نحو طلب الثالوث. لنفهم الثلاث خبزات الثالوث الذي هو جوهر واحد... فحينما تنال الثلاث خبزات، أي طعام معرفة الثالوث، يكون لك مصدر الحياة والطعام، فلا تخف، ولا تتوقَّف، فإن هذا الطعام بلا نهاية، إنما يضع نهاية لعوزك. تعلَّم وعلِّم، عش واِطعِم ، فما هذه الخبزات الثلاث إلا طعام السرّ السماوي".

هنا كأن السيِّد المسيح يطالبنا أن نلجأ إليه كصديق إلهي حقيقي، في كل وقت، حتى في منتصف الليل، نتوسَّل إليه ليمدِّنا بالخبز السماوي المشبع للنفس والجسد.

كما أن هناك تأملاً آخر في طلب الصديق ثلاث خبزات فقط يقول الأب ثيؤفلاكتيوس بطريرك بلغاريا:" نطلب من الله ثلاث خبزات، أي إشباع احتياجات جسد الإنسان ونفسه وروحه، فلا يصيبنا خطر في تجاربنا".

كما يربط القديس أغسطينوس الثلاث خبزات بالثلاثة أقانيم قائلاً:" الآن لا حاجة للخوف من قدوم غريب إليك من طريقه، وإنما باستضافتك له في الداخل يمكنك أن تجعله مواطنًا وابنًا للبيت، لا تخف فإن الخبز لن ينتهي. الخبز هو الله الآب والابن والروح القدس... تعلَّم وعلِّم، عش واِطعم الآخرين. الله هو الذي يعطيك، لا يعطيك أفضل من ذاته. أيها الطمَّاع ماذا تطلب بعد".

كما يرى أيضًا القدِّيس أغسطينوس في هذه الخبزات الثلاث عطايا الله الفائقة للبشريَّة، ألا وهي الإيمان والرجاء والمحبَّة، إذ يقول:" من الضروري إن تأخذ محبَّة وإيمانًا ورجاءً، فإن ما يعطيه لك يكون لك حلوًا. هذه الأمور . الإيمان والرجاء والمحبَّة . ثلاثة، وهي عطايا الله، فإنك تتقبَّل الإيمان من الله، إذ قيل: "كما قسَّم الله لكل واحدٍ مقدارًا من الإيمان" (رو 12: 3). وأيضًا الرجاء نتقبَّله من ذاك الذي قيل له: "جعلتني أترجَّاه" (مز 118: 49). ومنه نتقبَّل المحبَّة، إذ قيل: "لأن محبَّة الله قد اِنسكبت في قلوبنا بالروح القدس المُعطى لنا" (رو 5: 5)".

❖ " لأن صديقًا لي جاءني من سفر "

تتميز البيئة اليهودية في فلسطين بالحر الشديد، لذا كان المسافرون يفضلون السفر في نهاية اليوم عندما تنكسر حدة الشمس، ولأنه لا توجد وسيلة مواصلات سوي الدواب والجمال، أوالسير علي الأقدام، لذا جاء هذا الصديق متأخراً علي صديقه. لذا نلاحظ أن هذا الصديق لا يطلب من أجل نفسه ولا من أجل بيته، بل من أجل صديقه الذي جاءه من سفر وهذه الطلبات لها مكانتها عند الله الذي يحب إضافة الغرباء التي تُظهر فضيلة المحبة في الإنسان، لذا ينبغي علينا أن نتقدم بالصلاة إلي الله من أجل الآخرين كما من أجل أنفسنا.

يمكننا أن نرمز لهذا الصديق بالجسد أو بعمرنا علي الأرض، فهو عبارة عن صديق مسافر لن يستمر معنا بل بحتاج منا بعض اللوازم والضروريات التي يجب أن نتعلمها ونأخذها من الله أثناء الصلاة وليس حسب أهوائنا الشخصية. كما يمكننا اعتبار ذلك درساً للخدام فى وجوب سهرهم وطلبهم عن مخدوميهم أمام الله علي مذبح الصلاة وطلب تثبيتهم في الإيمان الثالوثي المرموز إليه بالثلاثة خبزات.

في هذا يرى القدِّيس أغسطينوس أن هذا الصديق القادم من الشارع أي من العالم، قادم إلينا كما من طريقه الشرِّير، مشتاقًا أن يتمتَّع بالحق، فلا نستطيع أن نستضيفه ونشبعه ما لم نسأل الله أولاً فنتأهَّل للتمتُّع بالثلاث خبزات، أي بالإيمان الثالوثي.

كما أن هذا الصديق الضيف من المؤكد أنه قد جاء علي غير المتوقع، وإلا لكان صديقه فى استعداد له بما يكفيه من أرغفة. وهذا يعلمنا أن نلجأ إلي الله في كل أمور حياتنا حتي الأمور غير المتوقعة أو التي تجلبها علينا العناية الإلهية.

❖ **" وليس لي ما أقدِّم له "**

ليتنا نتعلم جميعاً هذه الصيغة أثناء الصلاة:" **ليس لي...**" فهذه الصيغة تحتوي علي فضيلة الاتضاع. فكثير منا يعلم أن لا يملكون شيئاً ولكنهم يحرجون ولا يستطيعون التصريح بذلك حتى أمام الله. فليتنا نقف أمام الله موقف الاحتياج فهذا الموقف يُعطف دائماً قلب الله ويحسه علي العطاء بسخاء.

❖ **" فيجيب ذلك من داخل ".**

هنا يتضح الفارق بين ذلك الصديق والسيد المسيح رب الأرباب وملك الملوك قابل الصلوات الذي لم يكتفِ بالاجابة من الداخل بل خرج إلينا متجسداً وجاءنا كلمة الله حالاً في وسطنا، يحدِّثنا فمًا لفمٍ، نازعًا الحجاب الحاجز بين السماء والأرض، وهكذا فتح لنا الباب علي مصراعيه لكي ندخل ونتحدث إليه وتكون لنا الثقة والدالة، ويكون هو نفسه شفيعاً لاستجابة طلباتنا:" لم تطلبوا شيئاً باسمي اطلبوا تأخذوا لكي يكون فرحكم كاملاً ". لذلك يجب أن يكون لنا هذه الثقة أنه مهما طلبنا يكون لنا.

❖ **" ويقول: لا تزعجني، الباب مغلق الآن، وأولادي معي في الفراش ، لا أقدر أن أقوم وأعطيك "**

البيت اليهودي في عصر السيد المسيح كان يشبه بيوت الفقراء في الريف، فهو عبارة عن غرفة من دور واحد مقسم منطقة للحيوانات، ومنطقة ينام فيها رب البيت مع أبنائه وأهل بيته. وكان القيام من النوم في وقت متأخر من الليل كان يزعج بالتأكيد باقي النائمين.

فالكلام السابق يدلل علي فقر الصديق، فهو ليس لديه خادم فهو الذي يقوم ويعطيه. كما أن البيت ضيق جداً حتي أن أولاده معه في الفراش وكل هذه كانت معوقات أمام تلبية الصديق طلب صديقه السائل ولكن اللجاجة استطاعت أن تلغي كل المعوقات. كما أن الباب المغلق كان صعباً في فتحه كما كانت الأقفال وحجم الأبواب تحدث أصواتاً عالية مما ينتج عنه إزعاج من كان بالداخل والجيران أيضاً.

كذلك عبارة **(لا تزعجني)** تقابل عبارة " **لئلا تأتي دائماً فتقمعني** " التي قالها قاضي الظلم علي مجئ المرأة الأرملة الدائمة الإلحاح في مثل قاضي الظلم.

فالسيد المسيح يريد أن يعلمنا أنه مهما تكون الصعوبة والوقت المتأخر، إلا أن الصلاة الدائمة التي تمتاز بالعمق والصبر والمثابرة كفيلة أن تحل كل هذه الصعوبات. ومن المؤكد لو أن الله لا يستجيب لنا بسبب محبته الأكيدة لنا، فأنه بسبب صلاتنا ولجاجتنا سوف يستجيب لنا. وهذا وعد منه بذلك لتشجيعنا علي الصلاة الدائمة والإيمان الأكيد باستجابتها.

عزيزى القارىء: إن الله ليس مثل هذا الصديق البشري في المثل، فأولاده ليس معه في الفراش، إذ هو لا ينام وملائكته وقدِّيسوه أيضًا يسهرون، عاملين بصلواتهم وتضرُّعاتهم من أجل النفوس التائهة والمحتاجة:" أليس جميعهم خداماً العتيدين أن يرثوا الخلاص ...". إن الرب لا يقول لنا:" **لا أقدر أن أقوم وأعطيك**"، إذ قام الرب من الأموات وأعطانا حياته المُقامة عاملة فينا!.

هكذا قدَّم لنا الرب صورة مؤلمة للصديق البشري، الذي ننال منه طلباتنا من خلال اللجاجة، بالرغم من الظروف المقاومة، فكم بالأكثر ننال من الرب نفسه؟! لعلَّ قوله:" **الباب مغلق الآن**" يشير إلى إغلاق باب فهمنا عن إدراكه، فإن الله لا يريد بابًا مغلقًا يحجب أعماقنا عن الالتقاء معه، لكننا نحن نُحكم إغلاق الباب خلال عِصياننا وجهلنا لأعماله الخلاصيَّة. فى ذلك يقول القدِّيس أوغسطينوس:" الوقت الذي يُشار إليه هنا هو وقت مجاعة الكلمة حين يُغلَق الفهم، والذين يوزِّعون حكمة الإنجيل كخبزٍ، خلال الكرازة في العالم الآن هم في مواضع راحة مع الرب".

فإن كان العالم قد أغلق الباب بعصيانه، فإن عمل الكنيسة أن تطلب ليفتح الرب هذا الباب للكارزين، حتى ينطلقوا بالنفوس إلى حيث الراحة والشبع في الرب.

❖ **" أقول لكم وإن كان لا يقوم ويعطيه لكونه صديقه "**

يقول القدِّيس أغسطينوس:" إن كان الشخص النائم التزم أن يعطي قسرًا بعد إزعاجه من نومه لذاك الذي يسأله، فكم بالحري إن يُعطى بأكثر حنو ذاك الذي لا ينام، بل ييقظنا من نومنا لكي نسأله إن يعطينا". فالسيد المسيح أراد أن يوضح علاقة الحب التي تربطنا بالله بكونه صديقاً لنا. إن المثل يريد القول: أن الله سوف لا يعطينا كونه يحبنا، بل أنه سوف يستجيب لنا بسبب محبته لنا. فالمحبة دليل كبير علي استجابته لصلواتنا وطلباتنا.
فالله رغم كونه محباً لنا ويريد تلبية جميع طلباتنا إلا أنه في بعض الأحيان يتمهل في الاستجابة بما فيه الخير لنا مثلما أوضح في هذا المثل فهو يريد أن يعلمنا عن طريق تمهله تعليمنا الصلاة والعمق فيها والمثابرة عليها لما فيها من أهمية كبيرة عن أن يعطينا طلبة وقتية وزمنية كما يتضح من الثلاثة أرغفة. كما أنه سوف يستجيب لكل طلباتنا بالاضافة إلي تعليمنا وذلك في الوقت المناسب الذي يراه فما أبعد عن أحكامه عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء. في ذلك يقول القدِّيس أغسطينوس:" ماذا يعني بقوله: لأجل لجاجته؟ لأنه لم يكف عن القرع، ولا رجع عندما رُفض طلبه... قد يبطئ الله أحيانًا في إعطائنا بعض الأمور، لكي يُعرِّفنا قيمة هذه الأشياء الصالحة، وليس لأنه يرفض إعطاءها لنا. الأمور التي نشتاق إليها كثيرًا ما ننالها بفرحٍ عظيم، أما التي توهب لنا سريعًا فإنها تُحسب زهيدة. إذن لتسأل وتطلب وتلح، فبالسؤال نفسه والطلب أنت نفسك تنمو فتنال أكثر".

كما يقول القدِّيس باسيليوس:" ربَّما يؤخِّر الطلبة عن عمد لكي تضاعف غيرتك ومجيئك إليه، ولكي تعرف ما هي عطيَّة الله، وتحرص عليها بشغف عندما تنالها. ما يناله الإنسان بتعبٍ شديدٍ يجاهد على حفظه لئلاَّ بفقده يفقد تعبه أيضاً".

إن محبة الله لنا كونه صديقاً فأنه يريد أن نتواصل الحديث معه في الصلاة ولا نكتفي باستجابة طلباتنا.

❖ **" فإنه من أجل لجاجته يقوم ويعطيه قدر ما يحتاج "**

تعبير اللجاجة في اللغة اليونانية يعني:" **الاستمرار الذي لا يخجل** ". ربما نحن نستطيع أن ننجح مع البشر باللجاجة. لأنهم يتضايقون منها، ولكننا ننجح بها مع الله لأنه يُسر بها. فليس معني اللجاجة في الصلاة أن نفرض علي الله احتياجتنا ونجبره أن يعطينا ما لا يريد، لكن اللجاجة تعني الاستمرار في الصلاة.

في هذه الآية يظهر الهدف الرئيسي للمثل وهو طلب اللجاجة في الصلاة والاستمرار فيها وقد بني السيد المسيح كلامه هنا علي تأثير اللجاجة في إنسان محب الذات، كسلان، يكره أن يجيب طلب صديقه لأحوال لا توافقه. ومع ذلك حملته اللجاجة علي إجابة طلبه فبالأولي يمكننا أن ننال ما نطلبه من مراحم الله وانعاماته الجزيلة إذا كنا نداوم علي تقديم ابتهالاتنا لدي عزته الإلهية. وهذا وعد من السيد المسيح أن اللجاجة سبب كبير في استجابة الصلوات، لا لأن الله يحتاج إلي اللجاجة في الصلاة لكي يستجيب ولكن هذا تشجيع للإنسان علي الصلاة والمداومة فيها لما لها من فوائد عظيمة.

إن قيام الصديق من النوم إشارة إلي قيامة السيد المسيح من بين الأموات التي منحتنا كثيراً بقدر ما نحتاج. فالسيد المسيح يريد منا أن نتقدم إلي الله بجسارة وثقة من جهة ما نحتاج كما يفعل المرء ببيت جاره أو صديقه.

كما أن اللجاجة في الطلب هو من الأمور التي تختص بالمتسول الذي يشعر باحتياجه، وكالأطفال التي تؤمن بمحبة آبائهم حتي ولو ضايقوهم كما بالأصدقاء الذين يطلبون بعشم بسبب الدالة التي لهم علي أصدقائهم. هكذا السيد المسيح يريد منا أن نقف أمامه في الصلاة بمحبة ودالة ولكن عن احتياج ومخافة.

❖ **" وأنا أقول لكم "**

إن قول السيد المسيح هذا هو تأكيد ليس بعده تأكيد لما سوف يقوله بعد ذلك. فالسيد المسيح كونه ملك الملوك ورب الأرباب وقابل الصلوات هو الذي يقول بفمه ويعد بما سوف يقوله.

❖ **" اِسألوا تعطوا، أُطلبوا تجدوا، اِقرعوا يفتح لكم "**

التكرار ثلاث مرات " اسألوا – اطلبوا – اقرعوا ..." فالاستجابة للطلبات الثلاثة تشجيع من السيد المسيح لنا علي الصلاة وتأكيد مثلث علي الاستجابة. فالأفعال الثلاثة " إسألوا – أطلبوا وأقرعوا..." جاءت جميعاً في صيغة الأمر الذي يفيد الاستمرار، ويدل ذلك علي وجوب دوام السؤال والطلب والقرع وضرورة العمل بهم مدي الحياة.

كما يريد السيد المسيح بالتكرار ثلاث مرات أن يحثنا علي الجهاد في الصلاة واللجاجة فيها، ومداومتها بكافة طرقها والنمو فيها حتي وإن استيجبت صلواتنا. كما يريد منا الإخلاص في الصلاة والأمانة فيها.

لايمكننا أن نفهم من قول السيد المسيح هذا أنه إذا ما صلينا سنحصل دوماً علي كل ما نطلبه تماماً كما طلبناه. فالرفض إجابة والاستجابة إجابة أيضاً ..فهو يريد أن يقول إن الصلاة الحقيقية لا تُهمل ولا يمكن ألا تُسمع . وهي تُستجاب بالطريقة التي يراها الله أنها حسنة .

فالسؤال والطلب والقرع فيها نمو وصعود في الطلب ففي المثل نري الصديق المقترض جاء إلي صديقه منتصف الليل سائلاً إليه بحرج في البداية وربما الصديق لم يسمعه أو لم يعيره اهتماماً ...فلم ييأس المقترض فأخذ يرفع

من صوته طالباً بصوت عالٍ ومنادياً علي صديقه فاعتذر له صديقه بأن الباب مغلق والأولاد معه في الفراش فلم ينصرف ذلك الصديق بل أخذ يقرع الباب طارقاً عليه وربما أحضر حجراً لكي يقرع به فاضطر الصديق من أجل لجاجة صديقة أن يلبي طلبه لكي يتخلص منه.

لعلَّ التكرار ثلاث مرات:" اِسألوا، أُطلبوا، اِقرعوا" يعني أننا لا نسأله فقط بأفكارنا أو نيَّاتنا الداخليَّة، وإنما أيضًا بشفاهنا كما بأعمالنا. وفي هذا يقول القدِّيس ساويرس الأنطاكي:" ربَّما يعني بكلمة " اِقرعوا" أُطلبوا بطريقة فعّالة، فإن الإنسان يقرع باليد، واليد هي علامة العمل الصالح".

كما يقول أيضاً القديس ساويرس الأنطاكي:" وربَّما التمايز بين الثلاثة يكون بطريقة أخرى، ففي بداية الفضيلة نسأل معرفة الحق. أما الخطوة الثانية فهي أن نطلب كيف نسلك هذا الطريق. والخطوة الثالثة عندما يبلغ الإنسان الفضيلة يقرع الباب ليدخل حقل المعرفة المتَّسعة. هذه الأمور الثلاثة كلها يطلبها الإنسان بالصلاة. وربَّما "يسأل" تعني "يصلِّي"، و"يطلب" تعني "يصلِّي بواسطة الأعمال الصالحة التي نمارسها بطريقة تتناسب مع صلواتنا"، و "نقرع" تعني الاستمرار في الصلاة بلا انقطاع ".

بمعنى أخر إن السؤال والطلب والقرع إنما يعني وِحدة الصلاة مع الحياة العمليَّة في الرب، نسأل أن يبدأ معنا، ونطلب إليه إن يكمِّل الطريق، ونقرع لكي ينهي جهادنا بالمجد الأبدي، فهو البداية والنهاية كما أنه هو المرافق لنا وسط الطريق، أو بمعنى أدَق هو طريقنا: به نبدأ وبه نستمر وبه نكمِّل.

كما نري هنا ثلاث كلمات ترتبط بالصلاة:" إسألوا ، اطلبوا ، اقرعوا"، وهي ترينا ثلاث درجات في طريق الإلحاح . فالسؤال أول درجة ، إذ نسأل الآب باسم المسيح ، والطلب درجة أكبر وتعني البحث والتفتيش لأن نتيجتها أننا سوف نجد ما نبحث عنه. والقرع أشد إلحاحاً وكأننا حضرنا إلي باب الآب ووجدناه مغلقاً. وهذا يقودنا إلي الجهاد في فحص حالة قلوبنا والحكم علي ذواتنا وعندئذ نتوجه بالقرع ونحن في حالة مناسبة فيسمع الآب لنا.

ثانياً: مثل الأرملة وقاضي الظلم (لو 18 : 1 – 8):

هذا المثل من الأمثال الكثيرة التي انفرد بها القديس لوقا البشير فى بشارته، حيث جاء المثل في فاتحة الإصحاح الثامن عشر .

أما ظروف المثل، فقد أظهر الإنجيلي لوقا السبب في ضرب السيد المسيح لهذا المثل في العدد الأول من الإصحاح الثامن عشر ونجده يكتب قائلاً:" **و قال لهم أيضا مثلا في أنه ينبغي أن يصلى كل حين و لا يمل**".

فكان الهدف الذي قصده السيد المسيح من المثل هو الصلاة كل حين بلا فتور ولا ملل فلو كان قاضي الظلم هذا الذي لا يخاف الله ولا يهاب إنساناً قد لبي طلب هذه الأرملة لسبب لجاجتها فكم يستجيب لنا الله كلي الرحمة لعبيده الذين يحبهم وقد بذل نفسه لأجلهم .

كما نلاحظ أن السيد المسيح قال عن هذا المثل، بعد أن ختم الإصحاح السابع عشر بمجئ السيد المسيح الثاني للدينونة وعدم معرفة هذا الزمن، حيث شبهه السيد المسيح بأيام نوح، حيث جاء الطوفان وكان الناس يأكلون ويشربون وجاء الطوفان. كما شبه السيد المسيح مجيئه باليوم الذي أهلك فيه الله سدوم وعمورة. لذا نجد السيد المسيح ينصح في مثل قاضي الظلم هذا بالصلاة كل حين لأننا لا نعرف زمن مجئ المسيح الثاني فالصلاة الدائمة هي خير استعداد لاستقبال المجئ الثاني ونهاية الأيام كما أوصي السيد المسيح: **أُنْظُرُوا! اسْهَرُوا وَصَلُّوا لأَنَّكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ مَتَى يَكُونُ الْوَقْتُ (مر 13 : 33)** إن هذا المثل يشابه كثيراً مثل صديق نصف الليل الذي درسناه في الاصحاح الحادي عشر من نفس الإنجيل وذلك من حيث ظروف المثلين والهدف من ضربهما وهو أهمية اللجاجة في السؤال والطلب والمقارنة بين الله كلي الرحمة من جهة وقاضي الظلم والرجل الذي في الفراش من ناحية أخري .

النص الكتابى للمثل:" كان في مدينة قاض لا يخاف الله و لا يهاب انسانا.و كان في تلك المدينة أرملة و كانت تاتي إليه قائلة انصفني من خصمي.و كان لا يشاء إلى زمان و لكن بعد ذلك قال في نفسه و إن كنت لا أخاف الله و لا أهاب إنسانا.فإني لأجل إن هذه الارملة تزعجني انصفها لئلا تاتي دائما فتقمعني.و قال الرب اسمعوا ما يقول قاضي الظلم.افلا ينصف الله مختاريه الصارخين إليه نهارا و ليلا و هو متمهل عليهم. أقول لكم أنه ينصفهم سريعا و لكن متى جاء ابن الإنسان العله يجد الإيمان على الأرض ".

شرح المثل:

❖ **" كان في مدينة قاض ":** القضاء أو القضاة أمر فرضه الله منذ القديم فنجد في سفر التثنية الوصية الآتية " قضاة و عرفاء تجعل لك في جميع أبوابك التي يعطيك الرب إلهك حسب أسباطك فيقضون للشعب قضاء عادلا (تث 16 : 18) ونجد الرب يحدث داود النبي علي لسان ناثان النبي بأنه هو الذي أقام القضاة "و منذ يوم أقمت فيه قضاة على شعبي إسرائيل و قد أرحتك من جميع أعدائك (2صم 7 : 11)...ونجد في سفر الأخبار الثاني أن يهوشافاط ملك يهوذا " و أقام قضاة في الأرض في كل مدن يهوذا المحصنة في كل مدينة فمدينة (2اخبار 19 : 5)

وقد زادت أهمية القضاة جداً حتي كانوا هم من يحكمون ويقضون ويخلصون بني اسرائيل كما نقرأ في السفر الذي يحمل اسمهم " سفر القضاة ". وقد أمر الرب القضاة بأن يتصفوا بالعدل والمساواة وعدم محاباة الوجوه وعدم أخذ الرشوة كما نقرأ ..

إن الله قاضٍ ولكنه عادل ورحيم ويجب علينا أن نتعامل معه علي هذا الأساس وأن نتفهم عدله ورحمته فلا نتكل علي رحمته تاركين عدله ولا نخاف عدله ناسين رحمته. وهنا نتذكر القول الشهير لمثلث الرحمات قداسة البابا شنودة الثالث:" **الله عادل فى رحمته، ورحيم فى عدله**".

❖ **" لا يخاف الله و لا يهاب إنسانا "**

هذا القاضي كان قاضياً ظالماً ويظهر ذلك في أنه ليس لديه مخافة لله، ولا في تطبيق شريعته وأحكامه بل. كان يفعل ما في مزاجه الشخصي، كما أنه لا يحترم من هم أكبر منه في المركز أو السن. مع أن الكتاب المقدس يوصينا كثيراً بمخافة الله واحترام الناس... ودليل ظلم هذا القاضي هو أنه لم يشأ أن ينصف المرأة إلي حين رغبة في رشوة، أو عدم رغبة منه في ذلك. وعندما أنصفها كان بسبب أنها تقلقه بإلحاحها، فلم يكن يهمه العدل في الحكم بل يهمه راحته الشخصية. كما أن السيد المسيح قال عنه في نهاية المثل أنه " قاضي ظلم "..
لقد تحدث السيد المسيح بقاضي ظلم لا لكي يشبهه بالله لكن لكي يظهر المقارنة فإن كان قاضي الظلم هذا قد أنصف المرأة بسبب إلحاحها فكم يفعل بنا الله القاضي العادل الرحيم.
أما القاضي فأنه يشير إلي الله في كونه قاضٍ، فالله قاضي، بل من القابه فى القداس أنه:" **قاضى القضاة**" ولكنه عادل يحكم بالعدل وفي أنه يحكم للمظلومين، وفي أنه يدين الجميع كل حسب أعماله. كما يشبه القاضي الله في كونه صاحب السلطان المطلق في القضاء، فلا يوجد من يخافه أو يهابه. كما يشبه الله القاضي في قوته وقدرته علي تخليص وإنصاف كل من يلتجئ إليه بالصلاة.

❖ **" و كان في تلك المدينة ارملة "**

تشير المدينة فى المثل إلي العالم، كما أن الأرملة تشير إلي الإنسان أو البشرية في وجه العموم، وفي كونها ليست فقط مشبهة بامرأة فقط ، بل امرأة وأرملة أيضاً. أى أن ليس لها سند يحميها ويرد عنها الظلم، أو يرد لها أي حق يريد الخصم أن يغتصبه منها. كما يتضح من المثل أنها كانت وحيدة بلا أولاد، أو قد يكون أولادها كانوا صغاراً كما يتبين من المثل، حيث لم يظهر معها أحد يطلب من القاضي إنصافها. كما يمكن القول إن الأرملة ترمز إلي الكنيسة التي تركها عريسها السماوي (السيد المسيح) وصعد إلي السماء.
فالسيد المسيح أراد أن يوضح ضعف الإنسان أمام قوة خصمه الشيطان، وكيف عليه أن يلجأ إلي الله – القاضى العادل – علي الدوام ولا يغتر أبداً بقوته أو حكمته الشخصية.
كما أن كون هذه المرأة من سكان المدينة، وكون هذا القاضي هو قاضي المدينة، فلم يكن أمام هذه الأرملة طريقاً آخر لأخذ حقها سوي هذا القاضي، لأنه قاضي مدينتها والمسئول عن إنصافها. كذلك يجب علينا نحن البشر أن نعرف أن لدينا قاضياً واحداً يستطيع أن ينقذنا وينصفنا من خصمنا الشيطان وهو الله ويجب علينا الإلحاح واللجاجة في الصلاة، في كل مكان وزمان لاسيما كنيسته المقدسة.

إن هذه الأرملة تذكرنا كثيراً الأرملة التي لجأت إلي إليشع النبي تشتكي من المرابي الذي يريد أن يأخذ أولادها عوضاً عن الدين. وفي هذه القصة إليشع النبي يرمز للسيد المسيح الذي أنصف الأرملة وملأ أوعيتها الفارغة بالزيت وأنقذها من المرابي ومن ظلمه وقسوته.
هكذا فعل معنا السيد المسيح الذي أنقذنا من الخصم الذي يشتكي علينا دائماً لأننا كنا مديونين له بخطايانا فجاء السيد المسيح لكي يخلصنا وينقذنا من قسوة وظلم الشيطان، وسمح لنا بالامتلاء من الروح القدس الذي يُرمز له بالزيت.

❖ **" و كانت تاتي إليه ":** الفعل "تأتي " يفيد الاستمرارية، وهو الهدف من المثل وذلك بأن نأتي إلي الله دائماً بالصلاة نهاراً وليلاً. فما الصلاة إلا وصول وإتيان إلي الله. كما **أن** كون هذه الأرملة كانت تأتي دائماً إلي القاضي وتلح عليه كل هذا الإلحاح فهذا يدل علي أهمية طلبتها فهو بالتأكيد مسألة حياة أو موت مسألة مصيرية. وفي هذا تشابه معنا نحن البشر والهدف من الصلاة مما يدل علي أهمية الصلاة وضرورة دوامها فهي مسألة مصيرية. مسألة حياة أو موت للإنسان.

كذلك المثل يريد أن يعلمنا أن الهدف من الصلاة ومداومتها هو إنصافنا من خصمنا الشيطان واسترداد حقنا الذي سلبه منا وهو ميراثنا الأبدي الذي فقدناه علي أيدي الحية الذي هو الشيطان خصمنا، الذي لا يزال يقف أمامنا ولا يمكن التخلص منه واسترداد حقنا المسلوب سوي بالصلاة الدائمة واللجوء إلي الله القادر وحده علي أن يخلصنا منه ويسترد لنا حقنا المسلوب.

كذلك عبارة " **تأتي إليه** " تعلن لنا بعض صفات هذه المرأة فهي كانت مثابرة وصابرة ولديها إصرار وعدم يأس. هذه الصفات هي التي يجب أن يتحلي بها كل من يريد أن يستفيد من صلاته ويمارس الصلاة الدائمة لكي تصل طلباته إلي الله. فرغم معرفة هذه المرأة بصفات هذا القاضي كونه قاض ظلم لا يخاف الله ولا يهاب إنساناً، إلا أنها لم تيأس أبداً من المجئ إليه مقتنعة بحقها المسلوب وأنه لا أحد يستطيع إرجاع هذا الحق سوي هذا القاضي.
لم يُظهر المثل كيف كانت تتعامل هذه الأرملة من قبل القاضي وحاشيته في كل مرة تأتي إليه وكم من المتاعب والمشقات والاهانات احتملت هذه الأرملة، وكيف يمكن أن يُعامل قاضي ظلم مثل هذا أرملة ضعيفة تزعجه بإلحاحها. ربما كان من بين خدمه من كان يشفق علي هذه الأرملة ولكن الغالبية كانوا لا يفترون يهينونها ويستهزئون بها.
إن السيد المسيح أراد بذلك أن يظهر لنا المتاعب التي يمكن أن نقابلها أثناء جهادنا للحصول علي الصلاة الدائمة. فالسيد المسيح يريد تحذيرنا، كما ينصحنا بأن لا نيأس مهما كانت الصعوبات التي يمكن أن نقابلها عندما نبدأ بالصلاة سواء كان ذلك في شكل فتور وعدم إحساس بالصلاة. كما لم يرد أن يستجيب القاضي لهذه الأرملة. أو في شكل اضطهادات شيطانية وضغوط بشرية لكي نتخلي عن ما بدأنا به. ولكن يجب علينا أن نتعلم من هذه الأرملة مثابرتها وعدم يأسها.

كذلك هذه المرأة في مجيئها إلي القاضي كانت تتفرغ من كل مسئوليتها ومشغوليتها لاقتناعها بأهمية طلبتها وانصافها ومهما كان طلب هذه الأرملة لا يمكن أن يكون أكثر أهمية مما يمكن أن نطلبه نحن للحصول عليه أثناء الصلاة وهو السلام الداخلي والحياة الأبدية . كثير منا يحتج بالمشغوليات وعدم التفرغ ويستخدم ذلك حجة لعدم الصلاة وكأن الصلاة تكون فقط في وقت فراغنا وكأنها أقل أهمية من مشغوليتنا الأرضية. لم تكن هذه الأرملة تفكر بهذه الطريقة، ويجب علينا نحن أيضاً أن نغير طريقة تفكيرنا، فكم تكون هذه الحياة التي نهتم بها التي شبهها الكتاب المقدس كونها بخار يظهر قليلاً ثم يضمحل، بالمقارنة أمام الحياة الأبدية والسعادة التي لن تنتهي.

لذلك عزيزى القارىء: يجب علينا أن نعي أهمية وفوائد الصلاة لكي نتحفز لها ونصر علي مداومتها، فالكنيسة تريد أن توصل أبنائها للصلاة الدائمة، لذلك وضعت سبع صلوات الإجبية لكي يتدرب عليها الإنسان للوصول إلي الصلاة الدائمة.

❖ **" قائلة انصفني من خصمي "**

الخصم كما قلنا يشير إلي الشيطان عدو كل خير الذي يريد أن يمنعنا من الوصول إلي الملكوت لكي يغتصب حقنا فيه الذي حرم نفسه منه. يمكن أن نعتبر الخصم أيضاً أعوان الشيطان أو وسائل يستخدمها عدو الخير لكي يسيطر ويستعبد الإنسان سواء عن طريق محبة المال أو محبة الخطية أو محبة العالم أو محبة الجسد والشهوة. لذا كان الهدف من الصلاة ووجوبها علي الدوام وبدون ملل هو التخلص من كل حروب الشيطان وأسلحته.

كما أن كلمة " **انصفني** " توضح أن الأرملة كانت علي صواب وعلي حق، وكانت مقتنعة بأنها مظلومة، وأن الحق في صفها. ويجب علينا نحن أيضاً أن نقتنع وأن نؤمن بحقنا في الميراث الأبدي. وقبل ذلك نؤمن بوجوده حتي نسعي إليه. يجب علينا أن نؤمن ونقتنع أننا قد فقدنا حقنا السماثى وذلك بسبب خصمنا الشيطان، ويجب علينا إرجاع هذا الحق وليس هناك وسيلة لإرجاع هذا الحق سوي بالصلاة الدائمة وبدون ملل إلي الله القادر وحده أن ينصفنا من خصمنا ويرد لنا حقنا المسلوب.

إن الظروف الصعبة والمرة التي كانت هذه المرأة الأرملة تعانيها علي يد ذلك الخصم القاسي والظالم من الأسباب التي دفعتها إلي كثرة التردد والإلحاح علي القاضي رغم ظلمه وعدم رغبته في البداية أن ينصفها. فكم يجب علينا ونحن نعاني من قسوة الخطية ومرارتها التي يجلبها علينا خصمنا الشيطان، وكم يجب علينا أن نذهب للاحتماء واللجوء إلي الله لكي ينقذنا من الخطية ويحفظنا منها.

كذلك عبارة " انصفني من خصمي " تدل علي عدم التكافؤ بين تلك الأرملة وخصمها وهذا يشير إلي عدم التكافؤ بيننا وبين خصمنا الشيطان الذي يشبهه الكتاب المقدس قائلاً :" **إبليس خصمكم كأسد زائر يلتمس من يبتلعه ...**"

فالسيد المسيح يريد أن يعلمنا المداومة علي الصلاة والطلبة بإظهار الخصومة التي بيننا وبين الشيطان. فمن صفات الشيطان (كأسد زائر يلتمس من يبتلعه – كذاب وأبو الكذاب – مشتكي كما في قصة أيوب الصديق). لذلك كم يكون علينا أن نصلي وأن نجاهد في الصلاة والمداومة عليها.

❖ **" و كان لا يشاء إلى زمان "**

هناك أسباب كثيرة تدع الله لا يشاء أن يستجيب لنا. أهمها وأولها هو أن الله يعرف الصالح والخير أكثر منا، أو أنه يريد تعليمنا الصلاة واللجاجة في الصلاة مثلما فعلت هذه الأرملة. أو أنه يريد تذكيتنا وإظهار فضائلنا من حيث الصبر والمثابرة والرجاء كما حدث مع هذه الأرملة، وكما حدث مع أيوب الصديق في تجربته فلم يشأ الله أن ينصفه إلي زمان لكي يظهر فضائله ويكون لنا مثال في الصبر علي مدي الدهور والأزمان. أو أن السيد الرب يجد فينا عيباً يريد إصلاحه بكوننا أبرار في أعين أنفسنا، أو أنه يريد أن يختبر إيماننا هل نستمر في صلواتنا وفي محبتنا له أم لا؟!!.

فهناك أشياء أخري تجعل الله لا يستجيب لصلواتنا ربما نحن لا نصلي أو أننا لا نعيش في حياة التوبة أو لا نداوم علي حياة الصلاة فيكون السبب من داخلنا. فالله يريد توبتنا ومداومتنا علي الصلاة فهذه الفضائل أفضل بكثير من أن يقبل منا طلباتنا المادية أو الأرضية.

إن القاضي في المثل لم يرد إنصاف الأرملة لا لسبب قانوني أو اقتناعه بعدم أحقية هذه الأرملة في حقها بدليل قول المثل:" **لم يشأ إلي زمان** " وكان السبب الحقيقي وراء عدم استجابته هو أنه لا يخاف الله ولا يهاب إنساناً ولا يهمه كون هذه المرأة مظلومة أم لا. كما أن عدم مشيئة القاضي في أن ينصف تلك الأرملة كان يزيد من آلام ومضايقات هذه الأرملة بجانب كل المضايقات التي بالتأكيد كان تقابلها من خصمها رغم كونها أرملة بلا سند في الحياة ووحيدة وبالإضافة إلي كل ذلك علمها بظلم القاضي وعدم مخافته لله. رغم كل ذلك لم تيأس ولم تفقد رجاءها في الحصول علي طلبتها. إن هذه الأرملة درس عظيم في الرجاء وعدم اليأس مهما كانت الظروف المحيطة وما يظهر لنا كون الله لا يستجيب لنا، يجب علينا أن لا نيأس ولا نمل من الصلاة لله مقتنعين وراجين أنه مهما تمهل فأنه يستجيب.

❖ **" و لكن بعد ذلك ".**

هذه العبارة تعطينا رجاء في عدم النظر تحت أرجلنا ولا في ما نحن عليه الآن، بل يجب علينا أن ننظر لما يمكن أن يفعله معنا الله في المستقبل.علينا ألا ننظر إلي ضعفنا وقلة حيلتنا وخطيتنا المسيطرة علينا الآن ولكن علينا بالصلاة الدائمة القادرة أن تحنن قلب الله علينا لكي يستجيب لنا وينصفنا ويخلصنا من قسوتها. وفي هذا يقول القديس أوغريس:" إن كنت لم تنل موهبة الصلاة أو التسبيح كن لجوجًا فتنلْ... لا تمِل من الانتظار، ولا تيأس من عدم نوالك، لأنك ستنال فيما بعد "

❖ **" قال في نفسه و إن كنت لا أخاف الله و لا أهاب إنسانا "**

هنا يشهد القاضي عن نفسه كما شهد عنه السيد المسيح في بداية المثل أنه قال في نفسه و إن كنت لا أخاف الله و لا أهاب إنسانا.

❖ **" فإني لأجل إن هذه الأرملة تزعجني انصفها لئلا تاتي دائما فتقمعني "**

عبارة " **تقمعني** " المعني الحرفي للقمع هو ضربة تترك سواداً حول العين. كما يقول البعض أن المقمعة عبارة عن خشبة يُضرب بها الشخص للاستهانة والاستهزاء. والمقصود هو ما تسببه تلك المرأة من القلق للقاضي بسبب إلحاحها الشديد أو الإحراج التي تسببه له أمام نفسه أو أمام الغير.

لم يكن هناك سبب آخر لاستجابة القاضي لطلب الأرملة سوي إلحاحها ولجاجتها في الصلاة، وكأنه وعد من السيد المسيح بأن المداومة علي الصلاة والمثابرة فيها ضمان كبير لاستجابة الله لطلباتنا رغم كل الظروف المحيطة التي تظهر في عدم امكانية الاستجابة أو استحالته كما كما جاء المثل بظروف تلك الأرملة.

كما لم يكن للمرأة الأرملة أي صفات أخري تجعل القاضي ينصفها فهي لا تملك المال اللازم لرشوته وقد كانت وحيدة وفقيرة لم يكن لديها من تصطحبه لكي يتوسط لها أمام القاضي. كل ما تملكه هو الإلحاح واللجوج في طلبها لدي القاضي. هكذا يجب علينا أن نصلي إلي الله باتضاع عالمين أننا لا نملك شيئاً نقف به أمام الله سوي التضرع والصلاة والوثوق في رحمة الله.

ربما ظن البعض من تلك المدينة أن هذه الوسيلة التي استخدمتها تلك الأرملة في الحصول علي طلبتها وهي الإلحاح والمجئ الدائم إلي ذلك القاضي والتي لم تكن تملك وسيلة غيرها كانت من المستحيل أن تؤثر في ذلك القاضي الظالم الذي هو أصلاً لا يخاف الله ولا يهاب إنساناً.. وهذا ما يظنه كثير من الناس في عدم أهمية الصلاة في حل المشكلات وهم لا يعرفون أنها هي الوسيلة الأولي عند الله التي يمكنها أن تعطينا حتي ما لا نستحقه وأن تغير أحكام الله السابقة بسبب خطايانا التي ارتكبناها بإرادتنا. كما أن لها المفعول السري والقوي في حلول كل المشكلات وخاصة تلك التي تبدو مستحيلة أو بعيدة المنال.

هناك أشياء كثيرة تدفع الله لكي يستجيب لنا سريعاً وليس بعد حين أولها معرفة الله بعد التكافؤ بيننا وبين خصمنا الشيطان وخاصة إن عرفنا نحن بضعفنا واقتنعنا به لاجئين إلي الله بالصلاة الدائمة ...ثانياً إننا أبناء الله فكيف لا ينصف الأب ابنه عندما يلتجئ إليه.

كذلك مشيئة الله في خلاص الإنسان فالله لا يشاء موت الخاطئ مثلما يرجع فمتي رجع الإنسان إلي الله بالتوبة فإن الله ينصفه في صراعه مع العدو الذي لا يريد الخلاص للإنسان ...وأحد الأسباب الهامة والقوية التي تدفع الله أن ينصف الإنسان في صراعه مع العدو الشرير هو دم المسيح المسفوك علي الصليب ..فهو قد قدم دمه لخلاص الإنسان وهو بالتالي لن يسكت حتي يضيع العدو هذا كله ويختطف الإنسان إليه ..

- **" و قال الرب اسمعوا ما يقول قاضي الظلم.افلا ينصف الله مختاريه الصارخين اليه نهارا و ليلا و هو متمهل عليهم "**

إن الرب يسوع المسيح لم يترك هذا السؤال بدون جواب، بل قال:" **إنه ينصفهم سريعاً**" للتأكيد علي أهمية الصلاة والمداومة عليها في حل كل المشكلات والحصول علي الإنصاف والخلاص من محاربات خصمنا اللدود الشيطان.

كما يريد السيد المسيح أن يقول لنا إن كان قاضي الظلم قد استجاب لطلب هذه الأرملة فكم يفعل قاضي العدل الذي يجب ويحب أن ينصف مختاريه الصارخين إليه ليلاً ونهاراً. فإن كان قاضي الظلم الذي لم يشاء أن ينصف الأرملة وقد أنصفها رغماً عنه بسبب لجاجتها فكم يكون موقف الله الرحوم الذي يحبنا ويشاء الخير لنا من طلباتنا التي نصرخ بها ليلاً ونهاراً. وإن كان قاضي الظلم وهو إنسان لا يخاف الله قد استطاع أن ينصف تلك الأرملة من خصمها، فكم يكون الله القادر علي كل شئ المتحنن والرؤف، كم يكون قادراً ومريداً علي

إنصاف مختاريه الصارخين إليه ليلاً ونهاراً. إن كان قاضي الظلم قد أنصف تلك الأرملة التي لا يعرفها ولا تربطها به أي صلة فكم يكون تصرف الله مع مختاريه الذين هم أبناؤه الذين اشتراهم بدمه .

يريد السيد المسيح أن يعلمنا من هذا المثل الفرق بين تمهل الله وبين عدم استجابته لصلواتنا ...فنحن كثيراً ما نخلط بين الأمرين. فالله كثيراً ما يتمهل علينا يمنحنا قوة الإيمان التي بها نثق ونصدق مواعيد الله، وأنه يجب أن يستجيب ولو تمهل. كما يجب علينا لا أن نعتقد في عدم رغبة الله في استجابة صلواتنا فلا نصلي بل نعتقد في تمهله فلا نمل من الصلاة والإلحاح واثقين في استجابته لنا.

هذا المثل يذكرنا كثيراً بقصة الخروج لبني اسرائيل ففرعون مثلاً هو الخصم القوي والعنيد الذي يضطهد شعب إسرائيل الرامز إلي الإرملة قليلة الحيلة ولا تملك شيئاً أمام قوة خصمها سوي الصلاة والصراخ إلي الله ...ويظهر أيضاً تمهل الله عليهم سواء في أرض مصر أو في طريقهم إلي البرية ولكن الله القاضي العادل سمع صراخهم وشق لهم في البحر طريقاً.

❖ **" أقول لكم إنه ينصفهم سريعا "**

هنا تأكيد ووعد أكيد أن الرب ينصف مختاريه مهما تمهل عليهم. وهذا معناه أنه سوف يستجيب للصلاة التي كانت كل حين وبلا ملل مهما تمهل علي الإنسان. السرعة هنا بمعني المفاجأة أي أن الله ينقذ مختاريه علي غير انتظار. ربما يُقصد بذلك المجئ الثاني وعدم توقعه، وهذا ما يَبينه الظروف التي قُيل فيها المثل فقد جاء بعد أن أخبر السيد المسيح تلاميذه بما سيقابل المختارين من الضيقات في نهاية الأيام. وكل ما يجب علي المؤمنين لا أن يعينوا وقتاً للنجاة والخلاص فقط بل أن يتمسكوا بالإيمان والصلاة علي الدوام.

❖ **" و لكن متى جاء ابن الإنسان ألعله يجد الإيمان على الأرض "**

لعل البعض يقول ما علاقة هذه الآية بالمثل فالمثل لم يذكر من قبل لا الإيمان ولا مجئ ابن الإنسان ولكن السيد المسيح أراد أن يوضح لنا إرتباط الصلاة بالإيمان كي نصلي يلزمنا أن نؤمن ولكي لا يضعف ذلك الإيمان الذي به نصلي فلنصلِ. الإيمان يفيض صلاة، وفيض الصلاة يقوي الإيمان ويهب قوة الإيمان عينه. بل أن السيد المسيح أراد أن يوحد الصلاة والإيمان وكأنهما كلمة واحدة فالآية كان يمكن أن تكون " و لكن متى جاء ابن الإنسان ألعله يجد الصلاة على الأرض ". فالصلاة ترجمة عملية للإيمان ..فالإنسان الذي لا يؤمن بالله واستجابته للصلاة لا يمكنه أن يصلي والعكس صحيح، لأنه إن سقط الإيمان بطلت الصلاة، لأنه من يصلي لمن لا يؤمن به؟ كما يشرح القديس بولس الرسول " فكيف يدعون بمن لم يؤمنوا به؟!" (رو 10: 14). والكتاب المقدس يوضح لنا دائماً علاقة الصلاة بالإيمان فالإيمان هو الشرط الرئيسي لقبول الصلاة كما يخبرنا القديس يعقوب الرسول " لأن المرتاب لا ينال شيئاً من عند الرب " (يع 1 : 6) ...كما أن الإيمان هو الضمان الوحيد للصلاة كل حين بلا ملل وفي الاستجابة للصلوات والطلبات ..كما أن إيمان الإنسان في استجابة الله لصلواته هي التي تولد الصلاة بلجاجة وبدون ملل. ومن هنا نعلم أن الصلاة حماية وصيانة للإيمان

لذا نجد السيد المسيح يوصي تلاميذه قبيل آلامه وصلبه " "اسهروا (قوموا) وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة" (22: 46)... ماذا يعني "تدخلوا في تجربة" إلا ترك الإيمان؟ فالتجربة تشتد برحيل الإيمان، وتنتهي بنمو الإيمان...
لكي نوضح العلاقة بين الصلاة والإيمان وحياة الجهاد ضد محاربات الشيطان نتذكر قول القديس بطرس الرسول:" اصحوا واسهروا لأن ابليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتمساً من يبتلعه ...فقاوموه راسخين في الإيمان " (2 بط 5 : 8 ، 9). فالعلاقة واضحة بين السهر والإيمان في مقاومة الخصم الشيطان.
كما أن عبارة السيد المسيح هذه في نهاية هذا المثل توضح وتثبت باقي أقوال السيد المسيح علي الصعوبة والضيقات التي تكون في نهاية الإيام قبيل مجي السيد المسيح المسيح الثاني:" هل يجد الإيمان علي الأرض " فقد قُيل في نهاية الأيام أنه " بسبب الاثم تبرد محبة الكثيرين " ..كما قيل " ولو أمكن المختارين أيضاً " ... لذا يعلن أنه في أواخر الدهور إذ يجحد الكثيرون الإيمان وتبرد المحبة تتوقف أيضا الصلاة، فيفقد الإنسان صلته وصداقته مع الله. هذا هو ما عناه بقوله "ألعلهِ يجد الإيمان على الأرض؟!"

عزيزى القارىء : يجب أن نتعلم من المثل شروط للصلاة :

- الصلاة الدائمة وبغير فتور: كما يوصينا القديس بولس الرسول " صلوا بلا انقطاع " (1 تس 5: 17). ويقول " "مصلين بكل صلاة وطلبة كل وقت في الروح" (أف 6: 18)، وأيضاً:" واظبوا على الصلاة ساهرين فيها" (كو 4: 2)، "مواظبين على الصلاة" (رو 12: 12)....ويمكننا أن ندرب أنفسنا مع أب اعترافنا علي صلوات الأجبية والصلوات السهمية والصلوات الاحتياجية.

وفي هذا يقول القديس أوغريس " إن كنت لم تنل موهبة الصلاة أو التسبيح كن لجوجًا فتنلْ... لا تمِل من الانتظار، ولا تيأس من عدم نوالك، لأنك ستنال فيما بعد"

- الصلاة تكون باتضاع : كما رأينا هذه الأرملة فهي بكل اتضاع احتملت عدم تلبية طلبتها في البداية وكأنها غير مستحقة واستمرت في مجيئها إلي القاضي. ونحن يجب علينا أن نقف أمام الله باتضاع عالمين بعدم استحقاقنا، ولا نفتر عن الصلاة مهما كان موقف الله منا. كما أن هذه الأرملة كانت تؤمن وتعتقد إنها لم تكن تمتلك أي شئ سوي لجاجتها وإلحاحها وثقتها في أن القاضي سوف يستجيب طلبتها هكذا نحن يجب علينا ألا نتكل على ذواتنا بل على الرب.

- **الصلاة باحتياج:** لو كانت هذه المرأة تشعر بالاحتياج إلي تدخل القاضي لكي ينصفها لما كلفت نفسها المجئ إليه علي الدوام ..فهي بالتأكيد كانت تشعر بقوة خصمها وإنها تحتاج لمن ينصفها منه ...هكذا نحن أيضاً يجب علينا إننا نحتاج إلي الصلاة واللجوء إلي الله علي الدوام بالصلاة عالمين بقوة خصمنا الشيطان وضعف طبيعتنا واحتياجنا الشديد إلي الله لكي ينصفنا ويخلصنا من بين يديه ...

- **الصلاة بصبر ومثابرة وتغصب:** فلا نفتر في صلاتنا لأي سبب ، فما علينا هو المجئ إلي الله قاضينا العادل الرحيم كل حين وعلي الدوام تاركين بين يديه كل أمور حياتنا ...

- **الصلاة بتسليم لمشيئة الله** : هكذا رأينا تلك المرأة الأرملة في المثل في إنها لم تتذمر ولم تلم القاضي علي ظلمه وعدم تلبية طلبتها في البداية ..كل ما كانت تفعله هو الإلحاح والمجئ إليه تاركة بين يديه الوقت المناسب.

- **الصلاة بإيمان:** وهذا ما أثبته السيد المسيح في نهاية المثل عندما قال في حين مجيئه الثاني هل سيجد الإيمان علي الأرض:" **كل ما تطلبونه في الصلاة مؤمنين تنالونه** ".

ثالثاً: مثل المديونين:

ورد المثل فى بشارة القديس لوقا (لو7: 36 : – 50) حيث يقول لنا :" وَسَأَلَهُ وَاحِدٌ مِنَ الْفَرِّيسِيِّينَ أَنْ يَأْكُلَ مَعَهُ فَدَخَلَ بَيْتَ الْفَرِّيسِيِّ وَاتَّكَأَ.وَإِذَا امْرَأَةٌ فِي الْمَدِينَةِ كَانَتْ خَاطِئَةً إِذْ عَلِمَتْ أَنَّهُ مُتَّكِئٌ فِي بَيْتِ الْفَرِّيسِيِّ جَاءَتْ بِقَارُورَةِ طِيبٍ.وَوَقَفَتْ عِنْدَ قَدَمَيْهِ مِنْ وَرَائِهِ بَاكِيَةً وَابْتَدَأَتْ تَبُلُّ قَدَمَيْهِ بِالدُّمُوعِ وَكَانَتْ تَمْسَحُهُمَا بِشَعْرِ رَأْسِهَا وَتُقَبِّلُ قَدَمَيْهِ وَتَدْهَنُهُمَا بِالطِّيبِ.فَلَمَّا رَأَى الْفَرِّيسِيُّ الَّذِي دَعَاهُ ذَلِكَ قَالَ فِي نَفْسِهِ: «لَوْ كَانَ هَذَا نَبِيّاً لَعَلِمَ مَنْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ الَّتِي تَلْمِسُهُ وَمَا هِيَ! إِنَّهَا خَاطِئَةٌ».فَقَالَ يَسُوعُ: «يَا سِمْعَانُ عِنْدِي شَيْءٌ أَقُولُهُ لَكَ». فَقَالَ: «قُلْ يَا مُعَلِّمُ».«كَانَ لِمُدَايِنٍ مَدْيُونَانِ. عَلَى الْوَاحِدِ خَمْسُ مِئَةِ دِينَارٍ وَعَلَى الآخَرِ خَمْسُونَ.وَإِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُمَا مَا يُوفِيَانِ سَامَحَهُمَا جَمِيعاً. فَقُلْ: أَيُّهُمَا يَكُونُ أَكْثَرَ حُبّاً لَهُ؟».فَأَجَابَ سِمْعَانُ: «أَظُنُّ الَّذِي سَامَحَهُ بِالأَكْثَرِ». فَقَالَ لَهُ: «بِالصَّوَابِ حَكَمْتَ».ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى الْمَرْأَةِ وَقَالَ لِسِمْعَانَ: «أَتَنْظُرُ هَذِهِ الْمَرْأَةَ؟ إِنِّي دَخَلْتُ بَيْتَكَ وَمَاءً لأَجْلِ رِجْلَيَّ لَمْ تُعْطِ. وَأَمَّا هِيَ فَقَدْ غَسَلَتْ رِجْلَيَّ بِالدُّمُوعِ وَمَسَحَتْهُمَا بِشَعْرِ رَأْسِهَا. قُبْلَةً لَمْ تُقَبِّلْنِي وَأَمَّا هِيَ فَمُنْذُ دَخَلْتُ لَمْ تَكُفَّ عَنْ تَقْبِيلِ رِجْلَيَّ. بِزَيْتٍ لَمْ تَدْهُنْ رَأْسِي وَأَمَّا هِيَ فَقَدْ دَهَنَتْ بِالطِّيبِ رِجْلَيَّ. مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَقُولُ لَكَ: قَدْ غُفِرَتْ خَطَايَاهَا الْكَثِيرَةُ لأَنَّهَا أَحَبَّتْ كَثِيراً. وَالَّذِي يُغْفَرُ لَهُ قَلِيلٌ يُحِبُّ قَلِيلاً». ثُمَّ قَالَ لَهَا: «مَغْفُورَةٌ لَكِ خَطَايَاكِ» فَابْتَدَأَ الْمُتَّكِئُونَ مَعَهُ يَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ: «مَنْ هَذَا الَّذِي يَغْفِرُ خَطَايَا أَيْضاً؟».فَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: «إِيمَانُكِ قَدْ خَلَّصَكِ! اِذْهَبِي بِسَلاَمٍ».

شرح المثل: ذكر هذا المثل في إنجيل لوقا فقط، خلال الحديث عن قصة المرأة الخاطئة في بيت سمعان التي غسلت قدمي السيد المسيح بدمعها ومسحتهما بشعر رأسها وهذا الجزء من الإصحاح السابع تصليه الكنيسة يومياً في إنجيل الخدمة الثانية من صلاة نصف الليل .

الظروف التي قيل فيها المثل : المثل جاء في مناسبة أن رجلاً فريسياً دعا السيد المسيح لزيارة بيته، ويعد للرب مائدة تكريم له. وكان نظام هذا الحفل، أن الذي يقدم الدعوة، يترك الدعوة مفتوحة لأي شخص يريد أن يحضر. أي أن الذي يدعو شخصاً واحداً، لا يعمل حساب شخص أو اثنين فقط. كان الفريسيون يفعلون هذا الطقس، من أجل أن يمسكوا خطأ على السيد المسيح، ليكون هذا أمام الناس كشهود. فى الظاهر أنهم يرحبون به ويفرحون به. وفي نفس الوقت كانوا يسألوا أسئلة محرجه بتكليف من رؤساء الكهنة اليهود، لكي يمسكوا عليه اي خطأ.
هذا الفريسي لا نعرف هل عمل هذه الوليمة كتكريم للسيد المسيح لأنه عمل معه عملاً حسناً، أم من النوع الذي كان يريد أن يمسك خطأ على السيد المسيح هذه نقطة ليست واضحة.

شرح المثل:

" إذ أمرأة في المدينة كانت خاطئة".

هنا نضع عدة خطوط تحت عبارة:" **كانت خاطئة**" والأن هى تحيا حياة توبة. فالسيد المسيح يصفح ويغفر، ويفرح بالإنسان الذي كان خاطئاً وتاب. هذه المرأة تقابلت مع السيد المسيح وعمل معها عملاً طيباً. قادها الى التوبة والبعد عن الخطية، وهى احتفظت له بهذا الجميل وتريد أن تعبر عن شكرها لله.

عن هذه المرأة، يقول سمعان الفريسى:" فَلَمَّا رَأَى الْفَرِّيسِيُّ الَّذِي دَعَاهُ ذَلِكَ قَالَ فِي نَفْسِهِ:« لَوْ كَانَ هَذَا نَبِيّاً لَعَلِمَ مَنْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ الَّتِي تَلْمِسُهُ وَمَا هِيَ! إِنَّهَا خَاطِئَةٌ» فهو لا يعرف ما هى حالها الآن (وقت الحديث)!!. كل الذي كان في ذهنه أن هذه المرأة خاطئة. ولكن الحقيقة الخفية **أنها كانت خاطئة**، ولكن في نظر الله هى فى حياة القداسة. فيقول السيد المسيح: " **وإذ امرأة في المدينة كانت خاطئة...**".

هذه المرأة عندما سمعت أن سمعان الفريسي قد دعا السيد المسيح، ومعروف أن الدعوة مفتوحة للكل، من يحب الذهاب يذهب. ذهبت المرأة لتعبر عن شكرها للسيد المسيح، وهذا الأمر فيه جرأة قوية.

إن سمعان الفريسى وأصحابه يعرفون أن هذه المرأة خاطئة. كذلك على الجانب الأخر كانت المرأة تعرف مدى الحكم اليهودى على المرأة الخاطئة. فطالما اثنان أو ثلاثة أعلنوا أن هذه المرأة خاطئة يرجموها. لاشك أنها ذاهبة لبيت الفريسى وتعرف أنها من الممكن أن يرجموها، ولكن حبها للسيد المسيح جعل هذا الامر هيناً، فقد تكون قد قالت في داخلها: سوف أذهب للسيد المسيح الرب والمخلص، وما يحدث فليحدث، يرجموني أو لا يرجموني ليس هناك مشكلة.

ذهبت المرأة إلى بيت سمعان الذي صنع الوليمة، وهى لم تقتحم البيت، لأن نظام الوليمة: يمكن لأي أحد له علاقة بالداعى أن يأتي، فما دخلت البيت كما يقول الكتاب:" **إِذْ عَلِمَتْ أَنَّهُ مُتَّكِئٌ فِي بَيْتِ الْفَرِّيسِيِّ جَاءَتْ بِقَارُورَةِ طِيبٍ. وَوَقَفَتْ عِنْدَ قَدَمَيْهِ مِنْ وَرَائِهِ بَاكِيَةً وَابْتَدَأَتْ تَبُلُّ قَدَمَيْهِ بِالدُّمُوعِ وَكَانَتْ تَمْسَحُهُمَا بِشَعْرِ رَأْسِهَا وَتُقَبِّلُ قَدَمَيْهِ وَتَدْهَنُهُمَا بِالطِّيبِ. فَلَمَّا رَأَى الْفَرِّيسِيُّ الَّذِي دَعَاهُ ذَلِكَ قَالَ فِي نَفْسِهِ " (لو7: 37-39)**

عبارة " قَالَ فِي نَفْسِهِ" لاشك أنها تعنى أن سمعان الفريسى قد وضع فى موقف صعب، ولا يعرف ماذا يفعل؟. ظل يتساءل في نفسه، ويبدو أنه راوده بعض الشك في السيد المسيح، فقد يكون قد قال: أنا وجدت خطأ علي السيد المسيح، فهو يعرف أن هذه المرأة خاطئة، وسمح لها أن تلمسه وهى خاطئة، أنه ليس نبياً، فإذ لم يسمح للمرأة أن تلمسه فهو نبي يستحق التكريم.

كل هذا الكلام لاشك كان يقوله في داخله، إلا أن السيد المسيح كاشف كل الخفيات، فكل أمر ظاهر ومكشوف أمامه. فعندما وجد الرب يسوع سمعان مرتبكاً، ويراوده الشك في السيد المسيح، كيف نقول عنه أنه نبي، ونكرمه؟ هل هو لا يعرف المرأة التي أمامه؟.

❖ فقال له : **يَا سِمْعَانُ عِنْدِي شَيْءٌ أَقُولُهُ لَكَ». فَقَالَ: «قُلْ يَا مُعَلِّمُ» (لو 7 : 40)**

استخدم السيد المسيح طريقة علمية حديثة تدرس الآن فى عصرنا الحديث، في علم التربية، وهى أن يأتي بالإجابة من الشخص الذي يسأل، لاتُعْطَ الإجابة جاهزة ، ففى الغالب أنها سوف تنسى. فالمشاركة مع الذي يسألك وتناقشه لا أن يخرج هو بالإجابة بنفسه.

فالسيد المسيح سأل سمعان عندي شيء أقوله لك، وأريد أن أعرف رأيك في هذا الأمر. فرح سمعان الفريسي جداً أن السيد المسيح يشجعة وهو المعلم نفسه، هو الذي يسأله وأمام كل الناس، ففرح جداً جداً، فقال له عندي قصة أقولها لك وتجيبني. فقال له قل يا معلم، فقال له كان لدائن مديونان، واحد مداين اثنين واحد بخمسمائة دينار وواحد بخمسين والاثنان لم يكن عندهما إمكانية السداد، فالرجل الذي له الدين سامح الاثنين، قال له، من من الاثنين يحبه أكثر؟!! طبعاً الإجابة جاهزة عند سمعان قال الذي سامحه بالخمسمائة هيحب الرجل كثير جداً. فالسيد المسح كرمه وقال له بالصواب أجبت. وهنا المثل ينطبق على كل إنسان سامحه السيد المسيح، وكأن الرب يقول لسمعان: أنت كنت مديوناً بخمسين وهذه المرأة كانت مديونة بخمسمائة وسامحتكما أنتما الاثنين، فمن يحب أكثر. وهنا بدأ الرب يسوع يقول له فى مقارنة: أنا دخلت بيتك وأنت لم تعمل كذا وكذا... وهذه المرأة عملت كذا وكذا.

❖ ظل السيد المسيح يقارن بين هذه المرأة وبينه فقال له : أَتَنْظُرُ هَذِهِ الْمَرْأَةَ؟ إِنِّي دَخَلْتُ بَيْتَكَ وَمَاءً لأَجْلِ رِجْلَيَّ لَمْ تُعْطِ. وَأَمَّا هِيَ فَقَدْ غَسَلَتْ رِجْلَيَّ بِالدُّمُوعِ وَمَسَحَتْهُمَا بِشَعْرِ رَأْسِهَا. قُبْلَةً لَمْ تُقَبِّلْنِي وَأَمَّا هِيَ فَمُنْذُ دَخَلْتُ لَمْ تَكُفَّ عَنْ تَقْبِيلِ رِجْلَيَّ (لو7: 44-45).

القبلات لها نظام معروف لدى المجتمعات فهناك قُبلة من الكبير للصغير، من كبير لطفل صغير، يقبله من وجهه في جبهته أوفي الخد. وهناك قبلة من صغير لكبير، ممكن تكون كما سبق، أو ممكن تكون في اليد، بمعنى واحد يقبل شخص كبير كالجد مثلاً، أو أي كاهن، أو أب أسقف، يقبله في يده. وبين المتساوين رجل مع رجل، وهذه ليستْ كثيرة عندنا، أوسيدة مع سيدة يقبلوا القبلات التي فيها تساوي. وفي البلاد العربية هناك قبلة التساوي، تكون في أعلى الأنف، ونجدها مع الأمراء. فالأمير أو الملك، أو أحد من عائلته – سواء كان صغيراً او كبيراً– لا يقبله في يده، بل فى أعلى أنفه. على عكس أي أحد من الوزراء يقبله في يده، لكن أولاد الملك وأحفاده، أخواته، أولاد عمومته الذين من نفس العائلة المالكة...الخ، يقبلونه في أعلى أنفه، وهى معروفه أنها قبلة القرابة في الأسرة الواحدة.

يعاتب السيد المسيح سمعان الفريسى، أنت حتى لم تسلم علىّ، لم تعتبرني مثلك في مستواك، وأخذتني بالاحضان، ولاحتى اعتبرتني شخصاً كبيراً وقبلت يدي، مع أنك أنت الذي دعوتني وأنا أتيت. أما هذه المرأة، فهى لم تعتبرني شخصاً كبيراً فقط، ولا في سنها، لكنها قبلت قدميّ، وهو أمر غير موجود في عرف القبلة. إلا أنها عبرت عن عمق الشكر والإحساس بالمديونية للسيد المسيح، بالمقارنة بما فعله سمعان الفريسي. قد يكون لو كان استقبل المعلم، وسلم عليه، وتفضل مكانك هنا نحن ننتظرك، لم يحدث هذا، ولم تقبلنى. أما هذه فمنذ دخلت بيتك لم تكف عن تقبيل قدميّ.

❖ دخلت بيتك وماء لاجل رجليّ لم تُعْطِ: لقد كان من شروط الضيافة أن الإنسان الذي يستضيف أحداً كان يجلس الضيف مستريحاً بمجرد حضوره، يغسلون له قدميه، لكي يجلس مستريحاً، وذلك لأنه لم تكن هناك قديماً وسائل مواصلات، ولم تكن هناك طرق مرصوفة، فمن يأتي من مشوار حتى إن كان ربع كيلو أرجله تكون مليئة بالأتربة. وهذا ما يذكرنا بما فعله القديس الأنبا بيشوي مع كل زائر يأتي له يغسل له أرجله. ومعروف فى قصة القديس الأنبا بيشوي عندما زاره السيد المسيح في شكل ضيف، قام الأنبا بيشوي بغسل قدميه.

❖ " **اما هى فقد غسلت رجلي بالدموع**" . أنت لم تسلم علىّ، ولا أحضرت ماء لتغسل قدمَّي، لكن هى غسلت قدمى بالدموع. والضيف كان يُغسل له قدماه، وتمسح بمنشفة. ومن يقوم بهذا الدور هو أصغر الاشخاص، أقل واحد سناً وكرامة في البيت، يقوم بهذا العمل. لذلك نجد السيد المسيح بعد عشاء الفصح دعا تلاميذه وقام وغسل لهم أرجلهم. فقال له السيد المسيح لسمعان الفريسي حتى هذا النظام لم تفعله، لم تجعل أحداً يغسل قدمي، ولا بمنشفة يجففها، لكن أنظر هذه المرأة ماذا فعلت غسلت رجليَّ بالدموع، ولم تمسحهما بمنديل لكنها مسحتهما بشعر رأسها. ومن المعروف أن شعر المرأة هو تاجها، فكأن وضعت تاجها وكل كرامتها تحت أقدام السيد المسيح. وبقبلة لم تقبلني يا سمعان، أما هذه المرأة فمنذ دخلت لم تكف عن تقبيل رجليّ.

❖ " **بزيت لم تدهن رأسي**": الزيت الذى كان يستخدمونه (زيت الزيتون) فى واجب الضيافة ، حيث يوضع على رأس الأشخاص الآتيين من سفر لاسيما فى وقت الصيف، فكان يدهن رأس المسافر بالزيت فترطب فى وقت الحر الشديد. فكأن الرب يقول له:" أنا اتيت من مشوار بعيد وأنت لم تحاول أن تدهن بالزيت رأسى. أما هذه المرأة فقد دهنت بالطيب رجليّ، فليس فقط رأسي دهنتها بالطيب بل دهنت رجليّ بالطيب، وهذا يخفف حدة الألم التي عند الإنسان. مثل الإنسان – فى الوقت الحاضر– نلاحظ عندما يكون مرهقاً وتعباناً وعامل مجهود، يخرج منديلاً مُعطر، أو أى نوع من العطور، ويمسح به وجهه، يجد نفسه قد زال عنه التعب.

فقال له : أنت لم تفعل شيئاً، بزيت لم تدهن رأسي، أما هى فقد دهنت بالطيب قدميّ، من أجل ذلك أقول لك قد غفرت لها خطاياها الكثيرة لأنها أحبت كثيراً، والذي يغفر له قليل يحب قليلاً. ثم قال للمرأة مغفورة لك خطاياك فابتدأ الناس المدعوين يتذمرون في فكرهم.

فأبتدأ المتكيئون معه يقولون في نفوسهم من هذا الذي يغفر الخطايا؟! فالسيد المسيح عندما رآها هكذا، قال للمرأة إيمانك قد خلصك. فليس فقط مغفورة لك خطاياك، مع أنها كلمة قوية لا يستطيع أحد أن يقولها، وهذا

جعل الحاضرين فى صمت، فقال لها الرب يسوع اذهبي بسلام. وهذا يوضح لنا أن الإنسان في لقائه مع الرب لا يخاف ماذا تقول عليه الناس، يرجمونه أو يتكلمون عليه...الخ، لا شيء يهمه ما دام الشخص يشعرأنه محتاج للرب يسوع طوال حياته، فلا يجعل أى شيء يعطله حتى لو قال أحد، مثل سمعان، وفي ذهنه أنها امرأة خاطئة. لكن يكفى أن السيد المسيح يقول عنها – وهى تمثل كل نفس كانت بعيدة عن شخص يسوع المسيح– امرأة كانت خاطئة، فهو لا ينظر إلى حياتك في الماضي، هو ينظر إلى الآن، كانت هناك ضعفات قديمة لكن الآن فأنت من أولاد القديسين.

<u>إذن نتعلم من هذا المثل الأتى</u>

1. الدفاع عن هذه المرأة التي قدمت توبة وبكل جرأة وكانت تقدم الشكر للسيد المسيح.
2. إن الله يعلن ارضاءه عن طريقة التعبير والشكر، حتى لو كانت منتقدة من الناس. أنت تريد أن تعبر لربنا عن شكرك وعن حبك لا تنظر إلى الناس ماذا يقولون عنك.
3. يوضح لنا المثل أيضاً خطورة الظن، سمعان كان يظن في نفسه أن هذا الرجل ليس نبياً، ولو كان نبياً لعرف من هى هذه المرأة إنها خاطئة. ولكنه اتضح أنه أعظم من نبي، لأن النبي له الظاهر ويرى ولكنه عرف ما يفكر فيه سمعان الفريسي.
4. أيضا عدم الافتخار، فهو فكر في نفسه أنه رجل فريسي حافظ الناموس لكن هذه المرأة خاطئة.
5. يوضح لنا أن التوبة والدموع مقبولة لدى الله، وأن الخطية دين على الإنسان وكلنا مديونون. ويمكن لا أحد فينا مديون بخمسين، وواحد مديون بمائة، وواحد بخمسمائة، وواحد بألف. لكن أمام الله كلنا مديونون. وعلى كل إنسان أن يطلب السماح من الله ويقول له: أنا ليس عندي ما أسدد به لا أستطيع أن أكفر عن خطيتي أياً كانت حاجة صغيرة مثل أكبر خطية. لكن الله الذي يسامح الكبير والصغير هو رجاؤنا وفرحتنا فإذن مهما كانت الخطية كبيرة أو صغيرة لنا رجاء في الله أنه يغفر لنا أيضاً نقدم كل ما نستطيع أن نقدمه، وأكثر من الذي كنا متعودين عليه.
6. هذه المرأة فاقت كل هذه الاعتبارات، لم تعتبره أكبر منها فقط، ولا أصغر منها، ولا في سنها، لا بل أتت بُعُرف جديد، فهى كانت تقبل قدميه، فليس فقط تمسح رأسه بالطيب لكي تعطيه راحة من تعب الطريق، بل تدهن كل ما تستطيع أن تدهنه من جسمه، فدهنت قدميه لكي تخفف عليه مشوار التعب.

الفصل السادس

العلاقات الإنسانية مع المجتمع

علمنا الرب يسوع كيف تكون علاقاتنا مع أعضاء المجتمع الذى نعيش فيه ، وذلك من خلال مثل الملك المتحنن والعبد القاسي الذى لم يرحم العبد رفيقة كما رحمه (مت 18: 23- 35). أيضاً مثل السامري الصالح (لو 10: 10- 37).

أولاً: مثل الملك المتحنن والعبد الشرير

هذا المثل يتحدث عن معاملات الله مع الإنسان، وكيف يتعامل الإنسان مع أخيه الإنسان, من جهة المغفرة والتسامح. يقول لنا الإنجيل المقدس:"**حِينَئِذٍ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ بُطْرُسُ وَقَالَ:يَا رَبُّ كَمْ مَرَّةً يُخْطِئُ إِلَيَّ أَخِي وَأَنَا أَغْفِرُ لَهُ؟ هَلْ إِلَى سَبْعِ مَرَّاتٍ؟.قَالَ لَهُ يَسُوعُ: لاَ أَقُولُ لَكَ إِلَى سَبْعِ مَرَّاتٍ بَلْ إِلَى سَبْعِينَ مَرَّةً سَبْعَ مَرَّاتٍ" (مت18: 21- 35).**

لقد كان سؤال القديس بطرس لرب المجد، كم مرة أغفر لأخى؟!. أسامحه مرة, أو اثنين؟ هل إلى سبع مرات؟. فقال له يسوع:«لاَ أَقُولُ لَكَ إِلَى سَبْعِ مَرَّاتٍ بَلْ إِلَى سَبْعِينَ مَرَّةً سَبْعَ مَرَّاتٍ". بمعنى 490 مرة. الرمز هنا ليس عدد معين، لكن على قدر ما تستطيع أن تغفر، اغفر بلاحدود.لذلك يشبه ملكوت السموات فى هذا المثل, بإنسانٍ ملكٍ أراد أن يحاسب عبيده، فلما ابتدأ فى المحاسبة, قدم إليه واحد مديون بعشرة آلاف وزنة, الوزنة تعادل تقريباً ستة آلاف درهم. جاءوا به إلى الملك وقالوا له هذا عليه عشرة آلاف وزنة، وإذ لم يكن له ما يوفي أمرسيده أن يباع هو وامرأته وأولاده, وكل ما له, ويوفي الدين. فخر العبد وسجد له قائلا: ياسيد تمهل علىّ فأوفيك الجميع. هنا العبد طلب فقط من سيده أن يعطي له فرصة، لم يطلب منه أن ينسى له الدين، قال له: فقط أعطنى فرصة أرتب أمورى وأستطيع فيما بعد سداد الدين. وبعد فترة أوفيك كل الديون، فتحنن سيد ذلك العبد وأطلقه وترك له الدين. انظروا ياأحبائي كرم السيد ومحبته، كم هى كبيرة!!. فالعبد يطلب فرصة لفترة معينة كى يستطيع أن يسدد الدين، والسيد يقول لا أريد شيئاً.

عندما خرج ذلك العبد وجد واحداً من العبيد رفقائه كان مديوناً له بمائة دينار. هو مديون بعشرة الآف وزنة، لكن هو دائن لعبد آخر بمائة دينار فقط.فلما وجده, أمسكه وأخذ بعنقهِ[11] قائلاً: أوُفِ ماعليك.مع أن السيد لم يعنفه، لكن هو عنف أخاه. **فخر العبد رفيقه على قدميه.** لاحظ أن العبد الأول لم يفعل هذا مع سيده، لكنه قال فقط أعطنى فرصة, ومهلة أرتب نفسى, وأسدد الدين فسامحه. وطلب إليه قائلا تمهل علىّ فأوفيك الجميع. نفس الجملة التى قالها هو، قالها صديقه له، ولكنه لم يرد, بل مضى وألقاه في السجن حتى يوفي الدين الذى عليه. فلما رأى العبيد رفقاؤه ما كان, حزنوا جداً وأتوا وقصوا على سيدهم كل ماجرى. وبالطبع حزنهم؛ لأنهم قد فرحوا

[11] بالعامية (مسكه من رقبته)

له أن سيده أعفاه من الدين الذي كان عليه. فكان من المفروض أن يعمل احتفالاً بهذا، ويقول لرفيقه:أنت عليك مئة أنا قد سامحتك.أنا كنت أجمع لكي أسدد الدين الذي علىّ، ولكن سيدى سامحنى. لكنه فى الواقع لم يفعل هذا، بل أخذ رفيقه وسجنه. وفى ذلك يقول الإنجيل المقدس:" **فَلَمَّا رَأَى الْعَبِيدُ رُفَقَاؤُهُ مَا كَانَ حَزِنُوا جِدّاً. وَأَتَوْا وَقَصُّوا عَلَى سَيِّدِهِمْ كُلَّ مَا جَرَى. فَدَعَاهُ حِينَئِذٍ سَيِّدُهُ وَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْعَبْدُ الشِّرِّيرُ كُلَّ ذَلِكَ الدَّيْنِ تَرَكْتُهُ لَكَ لأَنَّكَ طَلَبْتَ إِلَيَّ. أَفَمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنَّكَ أَنْتَ أَيْضاً تَرْحَمُ الْعَبْدَ رَفِيقَكَ كَمَا رَحِمْتُكَ أَنَا؟. وَغَضِبَ سَيِّدُهُ وَسَلَّمَهُ إِلَى الْمُعَذِّبِينَ حَتَّى يُوفِيَ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِ.فَهَكَذَا أَبِي السَّمَاوِيُّ يَفْعَلُ بِكُمْ إِنْ لَمْ تَتْرُكُوا مِنْ قُلُوبِكُمْ كُلُّ وَاحِدٍ لأَخِيهِ زَلاَّتِهِ" (مت18: 31. 35).**

الذي يريد أن يقوله الله لنا من خلال هذا المثل, إن الله غفر, ومازال يغفر لنا.الإنسان الملك يمثل السيد المسيح, ملك الملوك الذى أخذ طبيعتنا, وتجسد, فهو يغفر لكل البشرية. واحد غفر له كل خطاياه وكل ضعفاته والله سامحه عليها، فصعب جدا أنه يذهب ويمسك على أخيه خطية، أو ضعف، أو تقصير في تعاملاته معه. فالله يريدنا أن نتعامل بنفس المحبة، ونفس الغفران، ونفس التسامح, الذي يتعامل به الله مع البشرية. وقد أعطانا الله مثل واضح:إن الذي يفعل هذا سيستفيد بالغفران وبالتسامح الذي يعطيه الله للإنسان.والذي لا يفعل هذا, يقول لنا:"**فَهَكَذَا أَبِي السَّمَاوِيُّ يَفْعَلُ بِكُمْ إِنْ لَمْ تَتْرُكُوا مِنْ قُلُوبِكُمْ كُلُّ وَاحِدٍ لأَخِيهِ زَلاَّتِهِ**". معروف إن الغفران هو من طبيعة الله، وحق الله، لأنه في المفهوم اللاهوتى, إن كل خطية موجهة ضد إنسان، هى في الأصل موجهة ضد وصية الله. وبالتالي أصبحت خطية غير محدودة، لأنها موجهة لله غير المحدود. فهو الذي من حقه المغفرة، حتى لو أنا أخطأت في حق آخر.مثلاً إن سرق شخص آخر ثم ندم وقال أخطأت فى حق فلان،وأخذ النقود المسروقة وأرجعها لصاحبها. الموضوع لم ينته بذلك, لأن هناك كسر لوصية الله "**لا تسرق**". ولأنه كسر وصية الله، أصبحت خطية غير محدودة. فالإنسان يغفر الخطية الموجهه له, لكن الخطية غير المحدودة لا أحد يستطيع أن يغفرها غير الله وحده. لذلك الكنيسة تعلمنا أنه حتى إن كانت خطية موجهه للإنسان، لابد أن يعترف بها الشخص لأنها أصلاً موجهة ضد الله.

نحن نتمتع بهذا الغفران في أي وقت نرجع فيه لله, ونعترف أمام أب الاعتراف, والرب يعطينا السماح والمغفرة. الإنسان أحيانا يسامح من حبه لله، ولوصايا الله، ولسان حاله يقول أنه إذا أنا سامحت، ربنا أيضا يسامحنى. لكن هنا ربنا يطلب شيئاً ويركز عليه كثيراً:"**إن لم تتركوا من قلوبكم**" لأنه ممكن لشخص أن يسامح, لكن ليس من قلبه، فقد يصدر بعد خمس أو ست سنين خطأ آخرمن نفس الشخص، فهل يتذكر له كل ما سبق من أخطاء وتاب عنها؟!. الذي يسامح من قلبه لن يتذكر ما قد حدث سابقاً منذ سنين، لكن الإنسان الذي ليس لديه مقدرة أن يسامح من كل قلبه, عندما يأتي موقف آخر يتذكر القديم.

إن الإنسان الملك الذى يشير إلى الله, والعبد المديون يشير إلي أي إنسان من البشر. فالملك قال له في البداية، تبيع زوجتك وأولادك,وكل مالك، ماذا يعنى هذا, وكيف يبيعهم؟!. أنه مفهوم يرمز لأشياء معينة. كما الزوجة ترمز إلى الجسد، (الزوجة هى جسد الرجل وأصبح الاثنان جسداً واحداً). والأولاد يرمزون الى المواهب

والإمكانيات الجيدة, التى عند الإنسان. فالله يريد أن يقول لنا في هذا المثل: إن الإنسان الذي لا يسامح ويكون عليه مديونية أمام الله،لأنه لم يسامح أخاه، فبالتالي الله لا يغفر له. والإنسان الذي يستمر في هذا الخطأ، ولا يوجد غفران له، فجسده يكون كله مباع للخطية. وإذا كان عنده مواهب وإماكانيات, فاستمراره في الخطأ وعدم التوبة إلى الله, وبالتالى عدم المغفرة له من الله له، سيفقد كل المواهب التى عنده. ولكنه إذا غفر لأخيه الإنسان حتى إن كان عنده ضعفات يغفرها الله له.

العشرة آلاف وزنة، هى ترمز إلى كسر وصايا الله. فالإنسان السالك في الشر،لا يحفظ وصايا الله، كأنه مديون بعشرة آلاف. ورقم العشرة يرمز الوصايا العشر. والآلاف مضاعفات العشرة. لان وصايا ربنا كبيرة جداً بالنسبة للإنسان فالعشرة آلاف ترمز إلى وصايا الله. فالإنسان الذي يكسر وصايا ربنا يكون عليه مديونيات كثيرة جداً جداً, إذا سامح أخاه الإنسان, ربنا يسامحه, وإذا لم يستطع أن يسامح أخاه الإنسان الله سوف يحاسبه على كل الضعفات التى عنده.

إن السيد المسيح يعلمنا أن نسامح، لذلك علينا أن نصلي أبانا الذي فى السموات.. ونردد كثيراً عبارة:"اغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضا للذين أساءوا إلينا". ونحن نعرف جميعاً قصة الأسرتين المتخاصمتين, فى وجود القديس الأنبا أبرآم, الذى حاول الصلح بينهما فلم يسمعوا لكلامه، فقال لهم: هيا بنا ياأولادي نقوم نصلي،وصلى أبانا الذي،وعند عبارة"**اغفر لنا ذنوبنا**" قال بصوت عالٍ لكي يسمع الموجودون:"**لا تغفر لنا ذنوبنا**" .. فقالوا له ياسيدنا هل نسيت أبانا الذي،قال: أنا لم أنسها، لكن هل سأضحك على ربنا أقول له اغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً، نحن لا نغفر فلماذا أقول له اغفر لنا ذنوبنا. فرجعوا لأنفسهم وعرفوا خطأهم وتصالحوا وسامح بعضهم البعض. أنت تريد أن تطلب من الله وتقول له:"**اغفر لنا**" فعليك أن تغفر وتسامح, ولابد من هذا على قدر استطاعتك. الإنسان الذي اقتنى محبة التسامح ومحبة المغفرة, ومحبة غفران الله له, سوف يستطيع أن يغفر للأخرين.

لماذا وضع الله لنا وصية أحبوا أعداءكم؟.

الذي ينظر إلى الوصية من بعيد دون أن يدخل إلى مفهومها وعمقها، يشعر أنها صعبة, ويقول من يستطيع أن يفعل هذا؟!. الذي ينفذ الوصية سوف يحب عدوه, لأنه لا ينتظر شيئاً منه.كما يقول الانجيل: "**لأَنَّهُ إِنْ أَحْبَبْتُمُ الَّذِينَ يُحِبُّونَكُمْ فَأَيُّ أَجْرٍ لَكُمْ؟ أَلَيْسَ الْعَشَّارُونَ أَيْضاً يَفْعَلُونَ ذَلِكَ؟" (مت5: 46)**. فى وصية محبة العدو الذي لا يحبني، الله هو الذى يعطى هذه المحبة,من أجل هذا الإنسان لكى يفرح بمحبة الإنسان الذي لايحبه, إن كان عدوه تكون فرحته أكثر.هذا هو المفهوم المسيحي العميق لمعنى الوصية. إن السيد المسيح فعل هذا مع صالبيه, فهم يصلبوه, ويهينوه, ويصلبونه ويهينونه ويطعنونه بالحربة, وهو يقول:"ياأبتاه اغفر لهم".

وقد حدث موقف مع السيد المسيح،عندما ذهب الى السامرة، فرفضوه، وطردوه, لدرجة أن القديس يوحنا وأخاه القديس يعقوب تضايقا من الموقف,كيف يحدث هذا لمعلمهم؟!. فقالوا كلمة صعبة جداً: أتريد أن تنزل نار من

السماء فتفنيهم كما فعل إيليا، أنت قادر على كل شيء, أنزل ناراً وأقضِ على هذا البلد. فجاوبهم السيد المسيح وقال لهم:"إن ابن الإنسان لم يأتِ ليهلك أنفس الناس, بل ليخلصهم".

ثم وجدوه بعد ذلك ذاهب إلى السامرة وتقابل مع السامرية. ماهذا ستذهب لرافضيك الذين طردوك؟!. نعم لأنى أريد أن أخلصهم. لقد تقابل مع السامرية، وهى التى ذهبت وبشرت أهل السامرة، فجاء أهل السامرة ليستقبلوا السيد المسيح وآمنوا به، وقالوا له امكث معنا ومكث معهم يومين.

التسامح في المسيحية ليس هو ضعف

لا يقول الإنسان إذا سامحت أكون ضعيفاً, لا أستطيع أن آخذ حقي، التسامح قوة, إن كان التسامح لا يؤذي الغير. نقول دائما إذا أحد أخطأ في حقك أنت شخصياً تستطيع أن تسامح، ولكن لا تسامح في شيء فيه ضررلأولادك أو في شيء فيه ضرر لمسئوليتك في العمل. سامح في حقك الشخصي، لكن في حق الغير، وفي حق المسئولية التى أنت موضوع فيها. الله يعلمنا أن نكون متمسكين بالحق. فيمكنك أن تسامح أحداً يشتمك أو يضربك، لكن إذا ضرب زوجتك أو أولادك ليس من حقك أن تسامح, إلا إذا كان هم أنفسهم بدأ عندهم التسامح, وأنت تشجعهم على هذا. لكن إن كانوا لا يستطيعون، عليك أن تأخذ حقهم **يقول لنا رب المجد يسوع: إن التسامح والمغفرة لها بركات كثيرة, هذا وعد الله أنه:" بالكيل الذي به تكيلون يكال لكم ويزاد"**. كما يقول السيد المسيح:" فَإِنَّهُ إِنْ غَفَرْتُمْ لِلنَّاسِ زَلاَّتِهِمْ يَغْفِرْ لَكُمْ أَيْضاً أَبُوكُمُ السَّمَاوِيُّ وَإِنْ لَمْ تَغْفِرُوا لِلنَّاسِ زَلاَّتِهِمْ لاَ يَغْفِرْ لَكُمْ أَبُوكُمْ أَيْضاً زَلاَّتِكُمْ" (مت 6: 15.14).

كلام واضح, قوانين ثابته، لا أحد يستطيع أن يحرف فيها، ولا أحد يستطيع أن يكسرها. فلا يجب أن أكون غاضباً من أخي، وقلبي فيه كراهية من جهته، واطلب من ربنا وأقول:" يارب سامحنى أنا ضعيف". لاشك أن الله يقول كيف أسامحك! وأنت مكسر قوانينى، فأنت لا تسامح أخاك!.

عزيزى القارىء: كيف أنت لا تريد أن تسامح، وفي نفس الوقت تريد أن يسامحك ربنا؟!. لا أعتقد أن الله يسامح ويغفر، لأن الله قال هذا وكلامه صادق وآمين. **فالمرأة الخاطئة** عندما جاءت وقدمت توبة, والناس تذمرت. يقول لهم الرب يسوع :" **مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَقُولُ لَكَ: قَدْ غُفِرَتْ خَطَايَاهَا الْكَثِيرَةُ لأَنَّهَا أَحَبَّتْ كَثِيراً. وَالَّذِي يُغْفَرُ لَهُ قَلِيلٌ يُحِبُّ قَلِيلاً» (لو 7: 47).**

الله يغفر لنا، والإنسان كلما تكثر خطاياه، كلما تكثر محبته للبشر. ويريد أن يغفر لكل المسيئين اليه. **في العهد القديم يبين أن التسامح والغفران أيضا له بركاته. فها هو يوسف الصديق**, قد باعوه أخوته,وبعد موت أبيهم خافوا من أن ينتقم منهم يوسف, فقاموا بتأليف قصة لم تكن حقيقية، فقالوا إن أبانا يعقوب يوصيك بنا, وبأولادنا فلاتؤذينا. فقال لهم يوسف:"**أَنْتُمْ قَصَدْتُمْ لِي شَرّاً أَمَّا اللهُ فَقَصَدَ بِهِ خَيْراً لِكَيْ يَفْعَلَ كَمَا الْيَوْمَ لِيُحْيِيَ شَعْباً كَثِيراً**" **(تك50: 20)... كذلك داود النبي:** قد يتساءل أحد لماذا سامح الله داود على كل هذه الأخطاء, من قتل

وخلافه؟!. داود النبي سامح شاول مرتين, يقع في يديه ولم يرد أن يقتله. قص فقط طرف جلبابه وأخذ هذا الجزء وأرسلها وقال له: انظر الى طرف جبتك أنا قمت بقصها، كان من الممكن أن أقتلك، لكن أنا لم أفعل هذا. وكان داود يؤنب حراس شاول, كيف تنامون وتتركون سيدكم؟. فقال له شاول أنت أبر منى يابني. وقد فعل هذا مرة أخرى، عندما كان شاول يبحث عن داود ويريد قتله. فداود أيضا قص طرف جلبابه, وقال له: أنا الذي قطعت طرف ملابسك, من الممكن أن أقتلك، لكن أنا لا استطيع أن افعل هذا، لا أمد يدي إلى مسيح الرب. لذلك عندما أخطأ داود سامحه الله. فهذا وعد الله, لأنه هو سامح أخاه.

الله يعطينا قوة ومعونة كي نستطيع أن نسامح ونغفر، فإذا كان الأمر صعباً على البشر, فإن هناك دافعا قوياً يجعلنا أن نسامح، وأن نغفر. نحن نفعل هذا, ليس من أجل الشخص نفسه، لكن من أجل الله الذى نخطىء في حقه عشرات المرات كل يوم، وهو يغفر لنا ويسامحنا.

الله يعطينا أن نعمل بوصاياه، ونطلب منه بثقة أن يغفر لنا كل ضعفاتنا ويسامحنا, لأننا نحيا في حياة المغفرة والتسامح لإخوتنا ولكل من يخطىء إلينا.

الفصل السابع

الهبات والمكافآت الإلهية

علم الرب يسوع أعضاء الكنيسة عن الهبات والمكافآت التى تمنح لهم بعد يوم طويل من الجهاد، هذا اليوم هو طيلة حياة الإنسان فى هذا العالم. كان هذا التعليم من خلال مثل الفعلة والكرامين أصحاب الساعة الحادية عشر على النحو التالى:

مثل الفعلة والكرامين " أصحاب الساعة الحادية عشرة" (مت 20: 1– 16).

هذا المثل ورد في الأصحاح العشرين من إنجيل معلمنا (متى20: 1 –16). نحن نصلي فى صلاة الغروب ونقول للرب: اجعلنا كأصحاب الساعة الحادية عشرة.

قبل الدخول في شرح هذا المثل نرجع إلى (مت19: 16) حيث الشاب الغني الذي تقدم للسيد المسيح, يقول:"أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ أَيَّ صَلاَحٍ أَعْمَلُ لِتَكُونَ لِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ؟ فَقَالَ لَهُ: لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحاً؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحاً إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللَّهُ. وَلَكِنْ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ فَاحْفَظِ الْوَصَايَا" (مت19: 16–17).

القديس بطرس عندما سمع هذا, ورأى الموقف فرح, لأنه قد ترك زوجته وعمله, وتبع السيد المسيح. لذا نجد معلمنا بطرس يسأل:"ها نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك فماذا يكون لنا؟". فالقديس بطرس يريد أن يطمئن على نفسه،نحن تركنا. والسيد المسيح يطلب من الشاب الغنى أن يترك ماله. لذلك نجد أن السيد المسيح يقول لتلاميذه ويطمئنهم قائلاً:"اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الَّذِينَ تَبِعْتُمُونِي فِي التَّجْدِيدِ مَتَى جَلَسَ ابْنُ الإِنْسَانِ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ تَجْلِسُونَ أَنْتُمْ أَيْضاً عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ كُرْسِيّاً تَدِينُونَ أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلَ الاِثْنَيْ عَشَرَ" (مت 19: 28)

ثم أعطاهم المثل الخاص بالفعلة:" فَإِنَّ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ يُشْبِهُ رَجُلاً رَبَّ بَيْتٍ خَرَجَ مَعَ الصُّبْحِ لِيَسْتَأْجِرَ فَعَلَةً لِكَرْمِهِ فَاتَّفَقَ مَعَ الْفَعَلَةِ عَلَى دِينَارٍ فِي الْيَوْمِ وَأَرْسَلَهُمْ إِلَى كَرْمِهِ. ثُمَّ خَرَجَ نَحْوَ السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ وَرَأَى آخَرِينَ قِيَاماً فِي السُّوقِ بَطَّالِينَ فَقَالَ لَهُمُ: اذْهَبُوا أَنْتُمْ أَيْضاً إِلَى الْكَرْمِ فَأُعْطِيَكُمْ مَا يَحِقُّ لَكُمْ. فَمَضَوْا. وَخَرَجَ أَيْضاً نَحْوَ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ وَالتَّاسِعَةِ وَفَعَلَ كَذَلِكَ. ثُمَّ نَحْوَ السَّاعَةِ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ خَرَجَ وَوَجَدَ آخَرِينَ قِيَاماً بَطَّالِينَ فَقَالَ لَهُمْ: لِمَاذَا وَقَفْتُمْ هَهُنَا كُلَّ النَّهَارِ بَطَّالِينَ؟ قَالُوا لَهُ: لأَنَّهُ لَمْ يَسْتَأْجِرْنَا أَحَدٌ. قَالَ لَهُمُ: اذْهَبُوا أَنْتُمْ أَيْضاً إِلَى الْكَرْمِ فَتَأْخُذُوا مَا يَحِقُّ لَكُمْ.فَلَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ قَالَ صَاحِبُ الْكَرْمِ لِوَكِيلِهِ: ادْعُ الْفَعَلَةَ وَأَعْطِهِمُ الأُجْرَةَ مُبْتَدِئاً مِنَ الآخِرِينَ إِلَى الأَوَّلِينَ. فَجَاءَ أَصْحَابُ السَّاعَةِ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ وَأَخَذُوا دِينَاراً دِينَاراً. فَلَمَّا جَاءَ الأَوَّلُونَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ يَأْخُذُونَ أَكْثَرَ. فَأَخَذُوا هُمْ أَيْضاً دِينَاراً دِينَاراً. وَفِيمَا هُمْ يَأْخُذُونَ تَذَمَّرُوا عَلَى رَبِّ الْبَيْتِ قَائِلِينَ: هَؤُلاَءِ الآخِرُونَ عَمِلُوا سَاعَةً وَاحِدَةً وَقَدْ سَاوَيْتَهُمْ بِنَا نَحْنُ الَّذِينَ احْتَمَلْنَا ثِقَلَ النَّهَارِ وَالْحَرَّ! فَقَالَ لِوَاحِدٍ مِنْهُمْ: يَا صَاحِبُ مَا ظَلَمْتُكَ! أَمَا اتَّفَقْتَ مَعِي عَلَى دِينَارٍ؟ فَخُذِ الَّذِي لَكَ وَاذْهَبْ فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُعْطِيَ هَذَا الأَخِيرَ مِثْلَكَ. أَوَ مَا يَحِلُّ لِي أَنْ أَفْعَلَ مَا أُرِيدُ بِمَالِي؟ أَمْ عَيْنُكَ شِرِّيرَةٌ لأَنِّي أَنَا صَالِحٌ؟ هَكَذَا يَكُونُ الآخِرُونَ أَوَّلِينَ وَالأَوَّلُونَ آخِرِينَ لأَنَّ كَثِيرِينَ يُدْعَوْنَ وَقَلِيلِينَ يُنْتَخَبُونَ"

هذا المثل يتحدث عن صاحب كرم كان يحتاج إلى فعلة يعملون في كرمه، من أول النهار, أى من الساعة السادسة,وهى الساعة الأولى حسب التوقيت العبرى[12]. وكانت معروفة فترة العمل أنها من السادسة صباحاً حتى السادسة مساءً. وكانت أجرة العامل ديناراً فى اليوم.

صاحب الكرم خرج صباحاً واختار عدداً من العمال الموجودين, لكى يعملوا في كرمه – ومازال هذا الأمر إلى وقتنا الحاضر, حيث يوجد هناك مكان ينتظر فيه العمال, ويستأجرونهم ليعملوا لدى صاحب الكرم– فذهب صاحب الكرم فى نحو الساعة السادسة صباحاً (حسب التوقيت الحالى)، وأيضا الساعة التاسعة. وفى الساعة الثانية عشرة أيضاً ذهب اختار بعض العمال، وذهب أيضاً فى الساعة الثالثة ظهراً واختار بعض العمال، وأيضا ذهب الساعة الخامسة عصراً, أي فى الساعة الحادية عشرة, أي قبل انصراف العمال بساعة، فوجد عمالاً فقال لهم: لماذا لا تعملون إلى الآن؟!. فقالوا له: لأنه لم يستأجرنا أحد، نحن عندنا استعداد للعمل, لكن لم يستأجرنا أحد. فقال لهم صاحب الكرم, تعالوا اعملوا, فأخذهم ليعملوا في كرمه.

فى حوالى الساعة السادسة مساءً – حسب التوقيت الحالى – كان وقت توزيع الأجرة على كل أحد من العمال. فقال صاحب الكرم لوكيله: ابدأ بالعمال الذين أتوا فى الساعة الأخيرة, أى الذين قضوا ساعة واحدة في العمل. وبالفعل جاءوا بهم فأعطى لكل واحد منهم ديناراً.

عندما رأى العمال الذين أتوا من الساعة السادسة صباحاً فرحوا, وقالوا هؤلاء عملوا ساعة واحدة, بالتأكيد سوف نأخذ نحن أكثر منهم فى الأجرة. وبدأ يحاسب العمال كلهم, إلى أن وصل للعمال الذين أتوا في الأول, أى فى الساعة السادسة صباحاً, وأعطاهم ديناراً، فتذمروا قائلين: كيف تساوى بين الذى عمل ساعة واحدة فقط, وبين الذى عمل النهار كله؟!. فقال لهم: أنا لم أظلمكم, نحن اتفقنا على الأجرة قبل أن تأتوا!. فقالوا: نعم اتفقنا على ذلك, لكن الذين عملوا ساعة واحدة, أعطيتهم ديناراً, فقال لهم: ليس لكم أن تتدخلوا فى هذا, أنا أعطى كما أريد!, أنا التزمت بما أتفقت معكم عليه.

ما فائدة هذا المثل؟

هذا المثل كان رداً على سؤال القديس بطرس, الذى قال ها نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك, ماذا ستعطينا؟. وهو رد على كل خادم، وكل مسيحى يأتي لله ولا يفكر, ولا ينظر على الآخرين ويقول: أنا خدمت كثيراً, أو خدمت قليلاً, أنا آخذ أجرة أكثر من غيرى.هذا الأمر لابد للخادم أن يتركه لله, فهو الذي يحاسب.

---

[12] هناك فرق فى التوقيت بين التوقيت العالمى الحالى وبين التوقيت العبري بستة ساعات. فعندما نقول صلاة الساعة الثالثة, فهى الساعة التاسعة صباحاً. والساعة السادسة, تضيف لها ستة ساعات فتكون الساعة الثانية عشرة ظهراً. كذلك الساعة التاسعة, تكون الثالثة ظهراً... هكذا صلاة الغروب, أوالحادية عشرة, تكون الساعة الخامسة وهكذا الساعة الثانية عشر.

فالسيد المسيح يقول لنا, أنه يمكن أن يكون البعض متأخرين مثل أصحاب الساعة الحادية عشرة, ولكنهم سوف يكونون أولين. ومن الممكن أن البعض يفكرون في أنفسهم أنهم أولون, لكن عند الله الأمر يختلف, فيكونون متأخرين جداً.

هذا الرجل صاحب الكرم, يشير للسيد المسيح. فهو رب البيت. والبيت هنا يشير إلى العالم. كما أن الكرم يشير إلى قلب الإنسان, أو يشير إلى الكنيسة نفسها.

كما أن هذه الساعات يقول عنها الآباء, وبالذات العلامة أوريجانوس: إن هذه الساعات تشير إلى عمر الإنسان, والله من محبته, يتعامل مع الإنسان بحسب إيمانه, وبوعده الإلهى أن الذي يأتى إليه في أى وقت من عمره يستحق بنوته, ويستحق الملكوت السماوى. وهذه هى الأجرة, وكأنها الدينار.

كما يقول الآباء أن باكر(الساعة الأولى) تساوى مرحلة الطفولة. فمن الممكن أن يكون الإنسان منذ طفولته وهو في الكنيسة مع الله لم يبعد، وأسرته تحافظ عليه, وهو شماس في الكنيسة، وفى كل مراحل طفولته إلى أن صار شيخاً. وشخص ثان جاء في الساعة الثالثة(وهى تساوى الساعة التاسعة صباحاً) وكأنها مرحلة الصبا. وشخص ثالث جاء فى الساعة السادسة (الساعة الثانية عشرة) وهى تشير إلى مرحلة الشباب. كذلك الذى جاء فى الساعة التاسعة (الساعة الثالثة ظهراً) وهى تشير إلى مرحلة الرجولة. والذى جاء فى الساعة الحادية عشرة, يمثل الذى جاء للحياة مع الرب فى مرحلة الشيخوخة.

وهنا يريد أن يقول العلامه أوريجانوس, أن هذا المثل هو وصف من الله لكل أولاده. إن الذى يأتى ويعيش مع الله، سوف يتمتع بالملكوت السماوى, سواء جاء وهو طفل، أو ضاعت منه مرحلة الطفولة, وجاء في مرحلة الشباب. أو ضاعت منه مرحلة الشباب، يستطيع أن يعوض هذا فى مرحلة الرجولة. وإذا ضاعت منه هذه المرحلة, يستطيع أن يعوضها حتى وإن كان في مرحلة الشيخوخة. الجميع سوف يأتون, ويأخذون الدينار مثل غيرهم. يأخذ الملكوت السماوى. هذا الوعد الذى وعد به الله كل من يأتي إليه:" **مَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ لاَ أُخْرِجْهُ خَارِجاً(يو 6: 37)**

كما أن عبارة آخر النهار, والحساب، والوكيل، كلها معروفه تشير إلى الدينونة والمجىء الثاني، فالسيد المسيح هو الذي يكافىء كل إنسان على تعبه, وعلى استحقاقاته. كما يقول أحد الآباء أيضاً إن عبارة اليوم, تمثل البشرية كلها, وليس فقط عمر الإنسان.

1- التفسير الأول: اليوم يمثل حياة الإنسان في أى وقت يأتى فيه إلى الله, ويأخذ مكافأته.

2- التفسير الثانى: إن هذا اليوم يمثل البشرية كلها, فيقول إن الذين أتوا فى أول النهار(الساعة الأولى), وهى تمثل الفترة من آدم حتى نوح. والذين أتوا فى الساعة الثالثة(التاسعة صباحاً) تمثل الفترة من نوح حتى إبراهيم. والذين أتوا فى الساعة السادسة (الثانية عشرظهراً) تمثل الفترة من إبراهيم حتى موسى النبى.

كما أن الذين أتوا فى الفترة من الساعة التاسعة (الثالثة بعد الظهر) تمثل الفترة من موسى النبى حتى تجسد ربنا يسوع المسيح, وإتمام عمل الفداء. أما الذين جاءوا فى الساعة الحادية عشرة, وهم يمثلون الذين آمنوا بالسيد المسيح, بعد مجىء السيد المسيح, وإتمام الفداء والخلاص, حتى المجىء الثانى.

انظر شخصاً مثل آدم عندما ينظر قديس معاصر مع الرب يسوع, فماذا يقول؟! وهل يقول أيضاً:هؤلاء الذين آمنوا بالمسيح حديثاً, ظلمونا لأن هؤلاء لم يتعبوا, ولا ذهبوا إلى الجحيم على رجاء القيامة مثلنا,!. ونحن لنا آلاف السنين منتظرين.!. لكن الله يقول: أنا وعدت آدم, ونوح, وإبراهيم, وموسى. إن الذي يؤمن بى سيكون له الملكوت، ولم أظلمه. فالملكوت موجود وهم موجودون وكونى قدمت الخلاص، والكل تمتع به ويأتى إلىّ. فهذا يعنى أن كل الذين أتوا إلى الرب يسوع, يكونون متساوين مع كل هؤلاء القديسين الذين آمنوا منذ بدء الخليقة. وهذا يعنى أن الله لم يظلم أحداً.

فائدة هذا المثل في حياتنا

يمكننا أن نستفيد من هذا المثل أن محبة الله دائماً تغمر حياة الإنسان. فإذا ضاع من العمر وقت كبير, وأنا فى بعد عن الله سواء في مرحلة الطفولة, أوالصبا, أوالشباب، فمرحلة الرجولة موجودة, وتوجد فرصة لكي أعوض مامضى, وأحيا مع الرب, وتكون الفرصة للملكوت, مثل الذين عاشوا مع الله منذ مرحلة الطفولة.

أيضا الذي وصل إلى مرحلة الشيخوخة, يصرخ إلى الله ويقول له: أنا يارب من أصحاب الساعة الحادية عشرة, وقد أتيت إليك متأخراً, لكنى واثق أنك ستقبلنى, حتى لو عشت معك ساعة واحدة. سأكون مثل الذي عاش معك الإحدى عشرة ساعة, ومثل الذى عاش معك عشر ساعات. لاشك أن هذا يعطينا, روح الفرح والرجاء القوى في شخص الرب يسوع. ولا يجعل هناك مجالاً لليأس.

لذلك نشعر أن هذا المثل وضعه الله خصيصاً, لكي نتشجع ونأتي إليه, ولا ننظر إلى الماضى, فالملكوت هو نصيب للكل, والله واضع في خطته أنه يريد خلاص الجميع, وأن الجميع يأتون إليه.

أمر ثان يعلمه لنا هذا المثل, وهو أن لا نتذمر, ولا ننظر إلى الآخرين. لا نعمل مثل الذين جاءوا فى بداية الأمر وتذمروا, وقالوا لصاحب الكرم: هل ستحاسب هؤلاء مثلنا, وهم لم يتعبوا؟. فالسيد المسيح يعلمنا أن نفرح لكل إنسان، فعندما نجد أحداً بعيداً عن طريق الله, ثم بدأ يأتي إلى الكنيسة, ويتقرب من الرب يسوع, نفرح له كثيراً لأن المسيح فاتح أحضانه للجميع.

الفصل الثامن

حياة الأمانة والسهر استعداداً للدينونة

قدم لنا السيد المسيح شرحاً حياة الأمانة والسهر استعداداً للدينونة من خلال حديثه عن مثل الشبكة المطروحة في البحر والجامعة من كل نوع، يشير إلي هذه الدينونة بعبارات عامة (مت 13: 47- 50). مثل العشرة الأمناء (لو 19: 11- 27)، ومثل الوزنات المختلفة (مت 25: 14- 30) ومثل العذاري العشر (مت 25: 1- 13). ومثل الغني ولعازر (لو 16: 19- 31).

i. مثل الشبكة الجامعة

هذا المثل يعتبرهو المثل التاسع فى إنجيل القديس متى(مت13: 47). حيث يقول الكتاب المقدس:" أَيْضاً يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ شَبَكَةً مَطْرُوحَةً فِي الْبَحْرِ وَجَامِعَةً مِنْ كُلِّ نَوْعٍ.فَلَمَّا امْتَلأَتْ أَصْعَدُوهَا عَلَى الشَّاطِئِ وَجَلَسُوا وَجَمَعُوا الْجِيَادَ إِلَى أَوْعِيَةٍ وَأَمَّا الأَرْدِيَاءُ فَطَرَحُوهَا خَارِجاً. هَكَذَا يَكُونُ فِي انْقِضَاءِ **الْعَالَمِ**: يَخْرُجُ الْمَلاَئِكَةُ وَيُفْرِزُونَ الأَشْرَارَ مِنْ بَيْنِ الأَبْرَارِ.وَيَطْرَحُونَهُمْ فِي أَتُونِ النَّارِ. هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الأَسْنَانِ».

هذا المثل سهل الفهم وخاصة بالنسبة للتلاميذ، لأن أغلبهم كانوا صيادين، فالمثل أعجبهم وفهموه. لكن له معانٍ روحية كثيرة, إن طبقنا كل كلمة على حياتنا. فالمثل يحكى باختصار أن: هناك شبكة كبيرة، ألقاها الصيادون في البحر، فامتلأت من السمك, وسحبوها للشاطىء، فوجدوا أنها ملآنه سمك, وبأنواع كثيرة. منها السمك الجيد، والسمك الميت الذى لايصلح لشىء.فالصيادون أفرزوا الأسماك وألقوا السمك التالف، واحتفظوا بالسمك الجيد.

فماذا يعنى هذا المثل بالنسبة لنا؟

إذا نظرنا للمثل نجد هناك ستة أشياء هى:" **شبكة – وبحر – وسمك- وصيادين – وشاطىء – وملائكة**".

الشبكــة: الشبكة ترمز للسيد المسيح نفسه الذي يفتح أحضانه لكل إنسان, مثل الشبكة التي ألقوها في البحر، جمعت السمك كله. الذي يريد أن يدخل الشبكة هناك سمك جيد يؤكل، وهناك سمك ردىء يلقى، وهناك سمك سام يؤذي, ولابد أن يكون هناك شخص يفهم ويفرز هذا السمك. كذلك هناك سمك غالى الثمن آخر رخيص. وهناك سمك **ردىء** وسمك سام لابد من التخلص منهما تماماً. **و**الدولة هى التى تقوم بهذا الدور، وتكون حريصة أن تبيد أنواع السمك الضارة حتى لا يخرج منها زريعة مرة أخرى. خشية أن يموت من يأكل منها.

الشبكة تشير للسيد المسيح, الذي لا يرفض أحداً، كل من يأتي للمسيح لا يرفضه،حتى إن كان أشر الناس.الشبكة لم ترفض أحداً. كما أن الشبكة تشير أيضا للكنيسة: فالكنيسة أيضا بابها مفتوح لكل إنسان لأن هذا هو مبدأ المسيح: "وَمَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ لاَ أُخْرِجْهُ خَارِجاً (يو6: 37). الباب مفتوح لكل أحد،ومن حق الخاطىء قبل القديس أن يدخل الكنيسة لأنها بيت الله، والله فاتح أحضانه للكل.وعلى مرالسنين الكنيسة لم تقف على

الباب وتفرز الناس، وتقول من يدخل ومن لا يدخل(فيما عدا الهراطقة). أيضا يجب أن يكون الخدام بنفس النظام: الأسقف والكاهن ليس له جماعة مختارة, فلا يليق أن يهتم فقط بالقديسين والطيبين ولا يخالط الخطاه بل من الممكن أن يعطى الكاهن وقتاً أكثر للإنسان الذي يقول عنه الناس أنه إنسان شرير, لابد أن يجلس معه بقدر الإمكان.

كل هذا تمثله الشبكة، إن بابها مفتوح لكل أنواع السمك، لكل أنواع المؤمنين، كل من **يأتي** إلى المسيح، خلال الكنيسة، كل من يأتي إلى من يمثل الخدمة، ومن ينوب عن الله، قلبه وبابه يكون مفتوحاً للكل. **لاشك أن هذا يفرح, لأنه إذا كان الله نفسه لن يرفضنى أبداً, فعلىّ ألا أبعد عنه، يقبلنى كما يقبل القديسين والأبرار، أنا سوف أجري له.** كثيراً ما نرى إنه أخطأ شخص في حق أبيه أو أمه يخاف منهم, ونسمع كثيراً أن آباء يرفضون أولادهم, لانهم أخطأوا في حقهم. لكن الله لا يفعل هذا أبداً مع أى أحد.

هذا المثل يبين أن الله في تعامله مع أولاده مثل الشبكة، الذي يدخل داخلها لا يرفضه ويقبله. **وفي هذا الأمر يقول الكتاب المقدس:" هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: إِنِّي أَبْسُطُ عَلَيْكَ شَبَكَتِي مَعَ جَمَاعَةِ شُعُوبٍ كَثِيرَةٍ, وَهُمْ يُصْعِدُونَكَ فِي مِجْزَفَتِي. وَأَتْرُكُكَ عَلَى الأَرْضِ وَأَطْرَحُكَ عَلَى وَجْهِ الْحَقْلِ وَأُقِرُّ عَلَيْكَ كُلَّ طُيُورِ السَّمَاءِ وَأُشْبِعُ مِنْكَ وُحُوشَ الأَرْضِ كُلَّهَا"(حز32: 3).** مع أن هناك أناساً أشراراً يحيطون بأولاد الله, لكن نجد الله محوط عليهم بشبكته. فالرب يسوع يقول لك: أنك يمكنك أن تدخل الكنيسة, وتجد بجوارك أحداً غير مؤمن حقيقي, وممكن أن يكون شخص مضر, لكنك لا تخف, مادمت في الكنيسة لا أحد يقدرأن يؤذيك. فمثل الشبكة يؤكد لنا أن الكنيسة تحوي كثيرين فالشبكة لم يخرجوها من البحر إلا عندما أمتلأت. الكنيسة مليئة وكل يوم تمتلىء, ولا أحد يُخرج أحداً, إلا إذا صار إنسان كالسمك الميت أو السمك الضار فلابد أن يفرز من الكنيسة. وتظل الكنيسة مستمرة في عملها الخلاصى. هذه بعض المفاهيم والرموز التى يوضحها لنا مثل الشبكة

البحر:البحر يرمز إلى زمان غربة الكنيسة على الأرض. فالكنيسة موجودة وتعمل حتى المجيء الثاني.ستظل الكنيسة فاتحة بابها للكل, **متى تخرج من البحر؟. هذا في المجيء الثاني حيث لم** يعد **للكنيسة دور خلاصى بعد ذلك.** فالذي دخل الشبكة، دخل الكنيسة، وبمحبة ربنا له استطاع أن يقدم توبة, يستفيد بكل البركات التى وضعها الله في الكنيسة، إذاً البحر يرمز إلى العالم، فالكنيسة تظل موجودة في العالم حتى المجيء الثانى.

البحر أيضاً يرمز إلى البشرية الساقطة، فالبحر مضطرب، هكذا يكون الإنسان الشرير مضطرباً, لا يوجد سلام في داخله. فى ذلك يقول سفر الرؤيا:"**ثُمَّ قَالَ لِيَ: «الْمِيَاهُ الَّتِي رَأَيْتَ حَيْثُ الزَّانِيَةُ جَالِسَةٌ هِيَ شُعُوبٌ وَجُمُوعٌ وَأُمَمٌ وَأَلْسِنَةٌ (رؤ17: 15).** لذلك يشبه البحر بالعالم، وهو تشبيه جميل خاصة أن الآباء يقولون: إن نفس الإنسان المسيحي مثل السفينة لايمكن أن يكون لها دور إلا في الماء وتنتقل من مكان إلى مكان. لكن إذا وضعت السفينة على الأرض, فلن تسفيد بشيء ولن تتحرك.

السفينة توجد في البحر, وسط العالم، ويمكن للإنسان أن يستفيد منها وتؤدي دورها،وتسافر بها إلى دول كثيرة. فالسفينة التى تستفيد بالماء وتتحرك من خلاله، **كالمسيحي الذي يستفيد بوجوده في العالم، يقتنى الفضائل،** فإذا ترك نفسه في العالم يكون كالسفينة التى بها ثقب وتدخل المياه إلى داخلها, ثم بعد فترة ستغرق في نفس الماء. **لذلك الكتاب المقدس يقول لنا: "لاَ تُحِبُّوا الْعَالَمَ وَلاَ الأَشْيَاءَ الَّتِي فِي الْعَالَمِ" (1يو2: 15).** نحن نعيش علي الأرض، نعيش في العالم، لكن لا نضع العالم في قلبنا, إذا وضعناه في قلبنا، نكون كالسفينة التى تدخل الماء داخلها وتغرقها. فطالما السفينة تسير في البحر ولا تدخل المياه فيها, سوف تصل لبر الأمان. لذلك **فعلى أولاد الله أن يكونوا حريصين من بحر هذا العالم، يعيشون في العالم, ويستفيدون من فترة وجودهم فيه, في اقتناء فضائل كثيرة, ولا يجعلون العالم يدخل إلى حياتهم, لكى يصلوا إلى بر الأمان.**

السمك: يقول المثل إن هناك نوعين،من السمك, الجيد، والردىء. **السمك الجيد هم أولاد الله المؤمنون الحقيقيون الذين فيهم رائحة المسيح الزكيه. من ينظر إليهم يقول: إنهم فعلا مسيحيون، ووصية ربنا في قلوبهم.** حتى إن أخطأ شخص فيهم ليس معناه أنه تحول **إلى** شخص غير مؤمن، كلا، نحن كلنا تحت الضعف، بالتوبة يمكن أن يسترد الإنسان مكانته الأولى. أما الإنسان الذي لا يريد التوبة ويصر على عدم التوبة, وعلى الاستمرار في الشر, هو الذي يمثله السمك الردىء.

الصيادون هم الخدام، الذين ألقوا الشبكة في البحر, فإذا كانت الشبكة هى الكنيسة، فالصيادون هم الذين يبنون الكنيسة ويؤسسونها في العالم, وهم الذين يسعون لكي تمتليء الشبكة (الكنيسة) من الناس الذين هم أولاد الله. والسيد المسيح قال للتلاميذ الصيادين (هلم ورائي أجعلكما صيادى الناس). لذلك فعلى الخادم سواء كان شماساً, أو كاهناً, أو أسقفاً, أن يبحث بكل قدرته، كى يأتي بأولاد الله إلى الكنيسة، إلى الشبكة, ولا يجلس يفرز فيهم – فهذا ليس دوره – لأنه إذا أفرز يقول هذا لا ينفع أن يأتي الكنيسة, أو أن سمع عن أحد كلمة غير جيدة يريد أن يخرجه من الكنيسة. **فلا يوجد أحد فينا كخدام من حقه أن يخرج أحداً من الكنيسة, هذا دور آخرين.** لكن الصياد على قدر استطاعته أن يأتي بأولاد للكنيسة.

ياليت كل إنسان يحاسب نفسه, هل دوري كصياد للكنيسة أم أن دورى أن أدين وأفرز الناس؟!!. ربما أفعل الدورالأخير بتصرفاتى, وأنا لا أدرى. وقد يُبعد إنسان عن الكنيسة بسبب القدوة السيئة التى يراها ويعثر فيها!!. كلما كان الإنسان مدققا مع نفسه، وحريصاً فلا يكون سبباً فى ترك أحد الناس الكنيسة.

إن الصياد الحقيقي الذي يشعر أن الرب هو الذي كلفه بهذه الخدمة، وقال: «**هَلُمَّ وَرَائِي فَأَجْعَلُكُمَا صَيَّادَيِ النَّاسِ» (مت 4: 19).** لابد أن يأتي بأولاده للكنيسة، لابد أن يأتي بسمك كثير, ولايقول كل مرة أنا القيت الشبكة وخرجت فارغة. ليس كل مرة يقول هذا، لأن مثل هذا الخادم لن يكون صياداً إن لم يأتِ بأولاد كل يوم للرب. لذلك عليه أن يأتي بأولاد كل أسبوع, أو كل شهر، ويحاسب نفسه ياترى السنة الماضية أتيت بكم نفس لله؟!!. الذي يريد أن يكون من ضمن هؤلاء الصيادين, ومن ضمن تلاميذ الرب, لا بد أن يحاسب نفسه جيداً.

الشاطـــىء: الصيادون يسحبون الشبكة المليئة بالسمك، يخرجونها من البحر إلى الشاطىء. والشاطىء هنا يمثل نهاية العالم. فالشبكة ترمز للكنيسة، والكنيسة تظل خادمه وقابله للكل حتى نهاية العالم، حتي نخرج جميعاً من الشبكة لشاطىء الأبدية. هذا الأمر يحتاج أن يحسب له كل واحد حساباً جيداً ويستعد له. كثيرون للأسف يستعدون لكل شىء ماعدا الأبدية. إن الإنسان المسافر لدولة أخرى، سواء كانت لعدة شهور أوهجرة، كم يكون الاستعداد لهذا الأمر.من حيث السؤال عن طبيعة البلد واللغة، ويجري اتصالات واستفسارات كثيرة...إلخ. فإذا كانت رحلة مجرد شهر أو سنة أو إقامة نهائية لا يضمن كم سيظل فيها من السنوات 30 سنة أو 50 سنة. لكن شاطىء الأبدية يكون إلى ما لانهاية. فالأبدية لا تقاس بالسنين لأنها فوق الزمن وهنا نسأل ياترى هل أعددنا أنفسنا لها أم لا؟! هل بحثنا عن مكان لنا أم لا؟!. كل هذا لا بد أن يستعد له الإنسان, ويفكر أنه لابد أن هناك شاطئاً سأقف فيه في يوم من الأيام، أخرج من الشبكة، ويتحدد مصيرى الأبدى.

الملائكة: الجميع يعرف دور الملائكة وعملهم، ويقول عنهم المثل "جلسوا" وهي تشير إلى أنهم أخذوا فترة في هدوء، وبعد هذا جمعوا الجياد إلى أوعية, والأردياء طرحوها خارجاً. **هذا دور الملائكة الذي كلفهم** الله **به, بأن يأخذوا أولاد الله ويضعوهم في الناحية اليمنى.** أما الاشرار فيضعوهم على شمال الله، ويقول لنا الإنجيل المقدس:"**وَيَطْرَحُونَهُمْ فِي أَتُونِ النَّارِ. هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الأَسْنَانِ" (مت 13: 42).** هذا يجعلنا نستعد لذلك اليوم.

أيضا يشير إلى الإيمان بشفاعة القديسين. فإذا كانت الملائكة, ومعهم القديسون هم الذين سوف يأتون ليفرزوا الناس, الجيد من الردىء. فنتخيل إن كان واحد صديقة(شفيعه) الملاك ميخائيل أوالملاك غبريال, أومجموعة من القديسين، فإن كان فيهم أخطاء سهواً فعلوها وهم لم يدروا, هؤلاء الملائكة هم الذين يأتون ويفرزون, فلاشك أنهم يقولون نعرف هذا الشخص منذ زمان فيتشفعوا له عند الرب يسوع. فكلما كان لنا أصدقاء من الملائكة والقديسين يتشفعون فينا. كلما نكسب أصدقاء من القديسين, السيدة العذراء والملائكة, والقديسين, ونكون مطمئنين حتى إن كان هناك أمر لم ننتبه له, ولم أقدم توبة عنه، هم يمكنهم أن يشفعوا أمام الله.

من هذا المثل يمكن أن نتعلم

- ✠ لا نخرج عن الشبكة بل نكون فيها ، وهى تسع كل إنسان
- ✠ نكون حريصين أن لا يبلعنا البحر ،
- ✠ تكون فينا رائحة المسيح الزكية مثل السمك الجيد
- ✠ إن استطعنا أن نكون من ضمن الصيادين نكون بركة كبيرة نصطاد كل يوم لربنا يسوع.

ليتنا أن نكون مستعدين للأبدية وليوم الدينونة، وليعطنا الرب أن نتشفع ونؤمن بشفاعة القديسين حتى يشفعوا فينا.

ii. مثل العشر عذارى

هذا المثل تصليه الكنيسة كل يوم في صلاة الخدمة الاولى من نصف الليل، كما نصلي هذا الإنجيل أيضاً فى كثير من قراءات القطمارس(كتاب القراءات المستخدم فى القداس الإلهى).
يتكلم هذا المثل عن العشر عذارى، خمس حكيمات وخمس جاهلات، لا شك أن كلهن كن مستعدات. فالمصابيح بها زيت، ولكن الخمس الجاهلات لم يآخذن معهن الكفاية من الزيت. يقول الكتاب المقدس: ان جميعهن نمن إلى ان جاء العريس.
عندما حان مجىء العريس فى منتصف الليل أردن العذارى أن يضيىء مصابيحهن. فالحكيمات وجدن زيتاً, أما الجاهلات فلم يجدن زيتاً معهن، فذهبت إلى الحكيمات وطلبن منهن، فبالطبع اعتذرن لهن وقُلْن: لا ينفع أن تأخذوا منا، لأن الزيت الذي معنا يكفينا فقط. وبعد ذلك جاء العريس وأغلق الباب على المستعدات، أما الجاهلات فكن خارج الباب.
بأختصار نقول أن هذا المثل يتكلم عن كل المؤمنين الموجودين في الكنيسة فيوجد منهم المستعدون مثل العذارى الحكيمات، ومنهم غير المستعدين مثل العذارى الجاهلات.

إذن العشرة العذارى: يُمثلْنَ كل مسيحي نال سر المعمودية على اسم السيد المسيح. لذلك يجب على كل مؤمن أن يعلم أنه أصبح ضمن هؤلاء العشر العذارى[13]، فهل هو من الخمس الحكيمات أم مكتفي من العشرة العذارى فقط وليس لديه زيت مثل الجاهلات.

الجاهلات: ترمز الى الإنسان الخاطئ، فالمسيحي البعيد كل البعد عن الله، هو كالجاهل. والجهل هنا لا يرمز الى الانسان الذي لم يتعلم. يوجد مفهوم خاطىء هو الذي ينسب الجهل إلى الذي ليس له أصل في التعليم، فهذا اقول عليه غير متعلم، ولكن لا أقول عليه جاهلاً، لكن المقصود هنا بالجاهل هو: من يجهل وصايا الله. فى ذلك يقول لنا المزمور: قال الجاهل في قلبه إنه ليس إلهاً. والقديس بولس الرسول يقول: انظروا كيف تسلكون بتدقيق لا كجهلاء بل ككحماء. كما أن السيد المسيح يقول في (متى 7): من يسمع كلامي ولا يعمل به يشبه برجل جاهل بنى بيته على الرمل.
يوجد تشابه وتناقض بين العذارى. التشابه يتمثل في أن الجميع عذارى, أي أن الكل نال سر العماد وموجود داخل الكنيسة ويمارسون الأسرار. لكن يوجد واحد يختلف عن الآخر, وهذا عمل الروح القدس الذي بداخله نتيجة أستعداد الشخص للحصول على الزيت الذى يرمز إلى الروح القدس.
الفريقان (الحكيمات والجاهلات) خرجا للقاء العريس, وكل واحدة معها مصباحها. أي أن شخصاً مؤمناً من الذين في الكنيسة وأخذ فى جسده عطية الروح القدس فى سر المعمودية. واخذ الأسرار، لكنه لا يتفاعل مع هذه العطايا التي يأخذها من الروح القدس في الأسرار.

---

[13] يجب ملاحظة أن لفظ عذراء يشير إلى النفس البشرية البتولة, أى التى لها الرب يسوع عريس روحياً لها, كما أن رقم عشرة يشير إلى الكمال. فالله يريد أن تكون الكنيسة بكاملها خاصة به هو فقط. كل نفس مسسيحية فهى مدعوة لتكون عذراء لله

- **كلهن نمن عندما أبطأ العريس:** الرب يسوع هو العريس, فمن بعد الصليب صعد إلى السموات وجلس عن يمين أبيه, وكل البشرية منتظره المجيء الثاني. فالكل نعس ونام، أجيال كثيرة ماتت وستموت موت الجسد, منذ صعود الرب, حتى يأتي في المجيء الثاني.

الكل سيقوم وهو الذي سيحدد من معه زيت ومن ليس معه ، فكل البشرية ستموت بالجسد وكل البشرية منتظره الرب يسوع وهو يحدد من معه زيت ومن ليس له .

- **العذارى الحكيمات عندهن تفكير في المستقبل الروحي**, فُكنَّ يفكرن ماذا سنفعل عندما يأتي العريس؟!.
- **كان** منطق تفكيرالجاهلات فلم يكن تفكيراً في الأبدية, ولا في المجيء الثاني. أما الحكيمات فكان تفكيرهُنَّ في المستقبل الأبدى, فجهزْنَ الزيت ليكون مَعْهُنَّ.
- الجاهلات طلبن من الحكيمات زيتاً, لكن الحكيمات قلن لهن: نحن لا نقدر أن نعطيكنَّ. وهذا هو ما تؤمن به الكنيسة الأرثوذكسية أن حياتك الروحية, وفضائلك التي عشت بها في هذا العالم كلها محفوظة لك في الملكوت السماوى.

فالإنسان الذى ليس لديه فضائل, والذى لا يفكر في الحياة الابدية متكلاً فقط على شفاعة القديسين, ويقول أنا شفيعي مارمينا، العذراء, أو أي قديس وهم سيتشفعون لي. فليعرف أن هؤلاء القديسين يتشفعون لنا ونحن هنا على الأرض, أما في الابدية بعد مجيء العريس كل واحد ليس له سوى أعماله .

نحن نختلف في هذه النقطة مع أخوتنا فى الكنيسة الكاثوليكية فهم بعقيدة زوائد القديسين, أى أن القديسين فعلوا من البر أكثر بكثير من احتياجهم, فيأخذ المؤمن الذى ليس عنده فضائل من هذه الفضائل. فنحن ككنيسة أرثوذكسية نرفض هذا الفكر ونقول : كما علمنا هذا المثل أن كل واحد معه زيت في الأبدية, هذا ملكه ولا يستطيع أن يعطيه للآخرين. فكل واحد يكلل على اعماله وبره وقداسته التي جاهد فيها.

إن الفرق بين العذارى الحكيمات والجاهلات هو وجود الزيت, والزيت في الكتاب المقدس يرمز إلى عطايا الروح القدس, وثمار الروح القدس.

في العهد القديم نجد أن الله أمر موسى أن يضع المسحة المقدسة من زيت الزيتون ويمسح به خيمة الاجتماع, ويمسح هارون وبنيه. أيضاً داود النبي عندما اختاره الرب جعل صموئيل يمسحه بالزيت كما هو مذكور في سفر صموئيل الأول ص19. إذاً العذارى الحكيمات سبب حكمتهن أنه عندهُنَّ روح قدس في حياتهُنَّ.

- **وصار صراخ هوذا العريس قد أقبل:** العريس هو الرب يسوع, وعبارة أقبل تشير إلى مجيئه الثاني.

هذا الصراخ هو بوق الملائكة في المجيء الثاني, حيث يبوق لكل البشر ولكل النائمين لكى يستيقظوا. فجميع الراقدين يستيقظون حيث المحاسبة, أنه لا يستطيع أحد أن يستمر معه ويدخل معه الملكوت سوى الذي عنده زيت ومستعد، أما غير المستعد وليس لديه زيت سيغلق أمامه الباب.

لذلك يعلمنا الآباء أنه بعد الموت الجسدى لا توجد توبة. فالذى يعيش فى توبة, وله ثمار الروح القدس (الزيت) هو الذى يدخل إلى العرس السماوى.

ليتنا نتعلم من هذا المثل أن نكون مستعدين ومنتظرين مجيء الرب يسوع ويكون عندنا زيت (ثمار الروح القدس) فى حياتنا كى يكون لنا نصيب مع السيد المسيح فى الملكوت السماوى.

الفصل التاسع
المسيحى واستمرارية التلمذة

(مثل الكاتب المتعلم الذي يخرج من كنزه جدداً وعتقاء)

النص الكتابى: يقول الإنجيل المقدس:" قالَ لَهُمْ يَسُوعُ:أَفَهِمْتُمْ هَذَا كُلَّهُ؟ فَقَالُوا:نَعَمْ يَا سَيِّدُ. فَقَالَ لَهُمْ: مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كُلُّ كَاتِبٍ مُتَعَلِّمٍ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ يُشْبِهُ رَجُلاً رَبَّ بَيْتٍ يُخْرِجُ مِنْ كَنْزِهِ جُدُداً وَعُتَقَاءَ" (مت13: 51.52).

هناك البعض لا يعتبره مثلاً لكنهم يعتبرونه ختاماً للأمثال السابقة، إلا أن الكنيسة تعتبره من ضمن أمثال السيد المسيح. وخاصة أن الرب يسوع يقول" يشبه رجلاً..." تشبيه فيكون كمثل. هذا المثل إذا قسمناه سوف نجد أن هناك خمس عبارات:" كاتب – متعلم – رب بيت – له كنز – يخرج جدداً وعتقاء".

1. الكاتب يرمز للخادم: ينطبق هذا على كل شخص مسيحي، فالضرورة وضعت عليه كما يقول القديس بولس:"**فَوَيْلٌ لِي إِنْ كُنْتُ لاَ أُبَشِّرُ" (1كو 9 :16)**. وكما قال السيد المسيح:"**مَنْ لَيْسَ مَعِي فَهُوَ عَلَيَّ وَمَنْ لاَ يَجْمَعُ مَعِي فَهُوَ يُفَرِّقُ".(مت12: 30)**.فكل مسيحي ليس عليه فقط أن يخدم بحياته، لكن إذا استطاع أكثر من هذا أن يبشر لكل إنسان ويضم إلى حظيرة المسيح على قدر ما يستطيع. **إذن كل خادم هو الكاتب.**

2. كل كاتب متعلم: الرب يسوع هو المعلم, وكل خادم لا بد أن يتعلم من المعلم الصالح، ويضع السيد المسيح مثله الأعلى. كما يعتبر أن كل مسيحي هو خادم. وكل إنسان مسئول(رب أسرة) سواء على مستوى الأسرة الصغيرة (بيته) أوعلى مستوى الكنيسه, أو مستوى أكبر, هو خادم, وعنده كنز يأخذ منه.

3. هذا الكنز الحقيقي هو الروح القدس, كنز داخل قلب الشخص. فالإنسان خادم يتعلم دائماً من شخص الرب يسوع المسيح. إنه إنسان مسئول يأخذ من الله ويُخَزِّن في قلبه، ويستفيد من هذا المخزون فى خدمة أولاد الله. فيكون ممتلئاً بـ "**جدداً وعتقاء**", أمور قديمة عنده وأمور جديدة.

كما أن الكاتب هو شخص كان له دوره في العهد القديم، ففى ذلك الوقت لم تكن هناك طباعة. لذلك من أعظم الخدمات التى يقوم بها الإنسان, أن يستطيع كتابة التوراة، أو العهد القديم. فلا توجد طباعة، والناس يحتاجون إلى كتب لكي تقرأ. فالذى في إمكانه أن يكتب سفر المزامير، سفر التكوين، أو أي أسفار العهد القديم, ويوزعه للناس تكون هذه أكبر خدمة.

إذا كان لدينا فى الوقت الحاضر من يستطيع أن يخدم, ويأتي بكتاب مقدس مطبوع, ولم يتعب فيه, فبمجرد أن يحضره من المكتبة ويعطيه لشخص تكون خدمة كبيرة. فكم تكون مقدار الخدمة التى يقدمها من يستطيع أن ينسخ الكتاب المقدس, أوجزءاً منه, في فترة زمنية معينة ويقدمه هدية لأحد.

في المجتمع اليهودى كان هناك أشخاص يُطلق عليهم الكتبة[14]،كانت مهمتهم وخدمتهم الكبيرة التى يقومون بها,أن يوصلوا رسالة الله للناس. ولأنه يكتب دائماً, فالذي يكتب شيئاً يحفظه. لذلك تخيل عندما يكتب الوصايا العشر مائة مرة يحفظها. فكان الكتبة أكثر الأشخاص الذين يفسرون الكتاب المقدس للشعب. وكل من يريد أن يسأل عن شيء، يرجع إليهم, لأنهم كتبوها مرة واثنتين وثلاث وأربع، فهم يكونون فاهمين تفسير الكلام الذي يكتبه. وإذا كتب كلمة صعبة يبحث حتى يفهم معناها.

حالياً لا يوجد كتبة بالمعنى القديم فلا يوجد حالياً من ينسخ الكتاب المقدس, لأن الكتب موجودة. لكن الخادم الذي يريد أن يقوم بهذه المهمة,عليه أن يقدم الكتاب المقدس للآخرين. وأن يشرح مفهوم الكتاب المقدس, فهو يقرأ ويدرس ويفهم، ويوصل هذا المفهوم لآخرين، فيكون كاتباً حقيقياً يشرح للناس وصايا الله[15].

من **صفات الكتبة أنهم كانوا مدققين جداً** لدرجة أنهم عندما يبدأون النسخ في البداية،لا بد أن يطهروا أيديهم ويغتسلوا, ويغسلوا القلم، وإذا جاءت كلمة (الله), هناك قلم خاص يكتبها به، كلمة الله فقط كى لايجعل أي كلمة تشترك مع كلمة الله. كما أنهم **هم أصحاب معرفة،** لذلك عندما علم هيرودس ما يقوله المجوس عن النجم الذى ظهر والملك الذى وُلد،استدعى الكتبة، لكي يشرحوا له هذا الكلام، فهم الذين يعرفون، فعرف منهم أين يولد السيد المسيح.

عزيزى القارىء : ما الذي يريد أن يقوله لنا الرب يسوع؟ إنه يريد أن يقول لنا, **إن كل مسيحي يجب أن يكون كاتب متعلم أمين, فى توصيل كلمة الله,كما كان الكتبة يوصلون كلمة الله للناس.** فهناك الكثيرون الذين يخصصون مبلغاً للكتاب المقدس ويشترون عدداً كبيراً من الكتب المقدسة، لتقديمها هدايا للناس، خاصة الذين لا يقتنون الكتاب المقدس أو للبيوت التى يوجد بها بحيث يكون لكل فرد من أفراد الأسرة كتابه المقدس الخاص به. أما الذي يستطيع أن يشرح كلمة الله فهذه خدمة أكثر.

إن الخادم أو المسيحي عامة يجب أن يكون له علاقة شخصية قوية بوصايا الله وليس عمله فقط أن يوصلها للآخرين، يكون عنده تدقيق كما كان الكاتب اليهودي له هذا التدقيق لكتابة كلمة الله. **لو أن كل خادم فيه حياة التدقيق في حياته، ليس بالحرف، بل بالروح, فسوف يستحق أن يكون كاتباً أميناً بالإضافة للمعرفة الروحية والعشرة مع الله. فالمتعلم هو الذي يسعى للمعرفة والعلم،** وبالتالي يكون تلميذاً يبحث عن المعلومة الصحيحة.

كما أن الخادم، والشخص المسيحي الذي فيه صفات جميلة، وله علاقة بالروح القدس، وعلاقة بالكتاب المقدس، يستطيع أن ينقل وصايا الله خلال الكتاب المقدس للآخرين. لابد أن يتعلم كل يوم، ويزداد في المعرفة. فأى مهنة إذا توقف الإنسان عن التعلم فيها، يكون متأخراً. وكلما كانت المهنة تمس حياة الناس، كلما كان عليه أن يتجدد دائماً في معرفته. مثال ذلك الطبيب: الذي تخرج وأخذ البكالوريوس أوالدكتوراة وظل مكانه, يكون

---

[14] هؤلاء الكتبة منهم كان يختار الكهنة واللاويين.

[15] لا يجب أن يفسر الخادم الكتاب المقدس بفكره الخاص لكن عليه أن يفسره بفكر الكنيسة.

متأخر جداً، لأن كل يوم هناك أبحاث, وكل يوم هناك جديد. لابد أن يرى الأبحاث والجديد فيها. كما أن هناك أمراضاً تكتشف. كذلك المهندس، والمدرس...الخ فى أى مهنة تحتاج البحث والتعليم باستمرار. فبالأولى يجب على الكاهن أوالخادم ألايكتفي بالمعلومات التى عنده وانتهى الأمر. لابد أن يتعلم كل يوم، لأنه يتعامل مع أولاد الله, ويتعامل مع نفوس كثيرة, لا بد أن يكون تلميذا يتعلم كل يوم, لكى يستطيع أن ينقل رسالة الخلاص من المعلم الأعظم السيد المسيح. فعلى الخادم أن يكون له علاقة قوية بربنا، في صلواته، في قراءته في الكتاب المقدس, أو في الكتب الروحية، لكى يتعلم كل يوم المزيد من الله نفسه. فيكون هذا الخادم كاتباً له كل صفات الكاتب، وأيضا متعلماً كل يوم يخرج بشيء يستفيد منها من الرب يسوع, ويستطيع أن ينقلها إلى أولاده. فيستحق أن يكون رب بيت[16]. الخادم الحقيقي هو إنسان يستحق أن يقال عنه خادم المسيح الحقيقي له علاقة قوية بالرب, فهو يستحق أن يكون مسئولاً سواءً في بيته, أو في كنيسته, أو في خدمته, هو رب البيت ويكون له كنز.

4. **الكنز فى المثل يرمزإلى الروح القدس, الله نفسه،** هو المعرفة الروحية التى يكتسبها الإنسان من علاقته بالله. كما أن الكنز أيضاً يمكن أن ينطبق علي قلب وعقل الإنسان. يقول لنا الرب:" **الإنسان الصالح من كنز قلبه الصالح يخرج الصلاح والإنسان الشرير من كنز قلبه الشرير يخرج الشرو**". فقلب الإنسان هو كنزه، فيه كل المشاعر سواءً عواطفه وأفكاره، ومن هذه الأفكار يتعامل مع الناس. لذلك لكي تكون مسيحياً حقيقياً، يجب أن تكون لك علاقة بالله، فتستحق أن تكون أميناً، وأن يكون لك قلب ملىء بالكنوز، بالخير وبالمعرفة الحقيقية. إن الرب يسوع يريد أن يقول لنا: إن المسيحي الحقيقي بجانب أنه متعلم وله علاقة بى، **هو إنسان مسئول أيضاً، قلبه نقيِ وكله كنوز** جميلة تظهر للناس، في أي ظرف من الظروف، ولكن الذي يهمنا أكثر, أنها مكشوفة أمام الله.

5. هذا **الكنز فيه جدداً وعتقاء:** هذا موضوع طويل لكن نأخذه بسرعة، يريد أن يقول لنا إن هناك أموراً قديمة، وأموراً جديدة، في حياة كل أحد، وفي الكنيسة أيضاً, حيث نجد فيها العهد القديم، وهو له أهميته وهو الأساس مثل جزع الشجرة لا تنكر دوره, وأهميته وتفرح بالفروع فقط. أومثل أساس البيت، لا يفرح الإنسان بالعمارة وطوابقها الكثيرة وينسى الأساس الذي لا أحد يراه. الأساس له قيمته حتى وإن كان غير ظاهر أمام الآخرين. هناك أمور قديمة نتمسك بها، وهناك أمور قديمة يجب أن نتركها مثل الضعفات وأشياء كثيرة في الماضي، لا يرضى عنها الإنسان فنبحث ما العتيق وما الجديد في حياتي، الأمور الجيدة أتمسك بها والأمورغير الجيدة، وأتمسك بما هو جيد.

---

[16] رب : بمعنى أب :ليس كل واحد يقال عنه أب، نتيجة أنه أنجب اولاد فقط، لا بد أن يكون أمين في حياته معهم، ويستشير الله في كل تصرف معهم وفي كل خطوة يخطوها معهم، من أجل هذا يستحق أنه يكون، والأب يحمل الحب والحنان في مسئولية كاملة، يحمل التعب في السهر من أجل راحة بيته وسعادته. كما أنه يلقب برأس الاسرة وهو مسئول امام الله عنهم ...لذلك في الاكليل، العريس يرتدي برنس، ليس لأنهم فرحين ويريدوا أن يزينوه، لكن الكنيسة تقول له: أنت أصبحت كاهن الاسرة، مسئول عنهم روحيا"، والمسئولية الأدبية معروفة تلقائيا لأنه أقبل على الزواج وعنده استعداد أن ينجب أولاد فيكون هو مسئول عنهم

6. " **جدداً وعتقاء**": يدل على دراسة مقارنة للعهدين الجديد والقديم. فالعتيق هو أسفار العهد القديم، الجديد فهو العهد الجديد، الأناجيل والرسائل. أيضاً عتقاء يتمثل الرموز والنبوات التى تشيرإلى تجسد الرب يسوع, أما الجديد فهو ما يتعلق بتجسد ربنا يسوع المسيح. كذلك ذبائح العهد القديم, كلها كانت ترمز للعهد الجديد، ذبيحة الصليب, الإفخارستيا الذي نتقدم إليها. كذلك رموز الروح القدس في العهد القديم, مثل الصخرة التى ضربها موسى... الخ. فالروح القدس في العهد الجديد معنا. نتمسك أيضاً بالجديد وننظر للقديم أنه كم كان يشير لهذه العطايا الجديدة.

فالولادة الأولى, العتيقة للإنسان ولد من أب وأم. أما الولادة الثانية فهي في المعمودية, حيث نولد بالروح القدس من فوق وننظر للبركات التى كانت موجودة في العهد القديم، والآن أعطانا الله نعماً كثيرة في العهد الجديد.

أما من ناحيتنا الشخصية: نبحث ما العتيق الذي عندى الذي يجب أن أنساه، الأمور المخزونه في العقل الباطن.هناك خبرات كثيرة عند كل إنسان, لكن بعدما يولد الإنسان روحياً وتكون له علاقة قوية بالله فكل أفكاره تكون مقدسة. هناك أشخاص كل فكرها خبرات شريرة. هذه الأمور المفروض أن تنسى ويتوب عنها حتى إن مر بظروف سيئة وخبرات صعبه ينساها، لأنه هو كاتب متعلم رب بيت له كنز يخرج منه جدد وعتقاء، يخرج منه القديم السيء، ويظهر الأشياء الجديدة. فالتعاليم القديمة الجيدة أستفيد منها، وأخرج بالجديد الذي فيها. فبالنسبة للخادم يكون عنده قراءات قديمة وقراءات جديدة أيضاً. لا يكتفي بالقراءات القديمة، ويقول: أنا عندي مكتبة مليئة, قرأت فيها قديماً الكثير، لابد أن يكون لك قراءات جديدة بالاضافة للقراءات القديمة.

هذا المثل قاله السيد المسيح لتلاميذه ولكل الشعب، لكى يكون كل مسيحي هو خادم أمين يتعلم باستمرار من الرب، وله علاقة بشخصه وبوصاياه له كنز يخرج منه كل يوم ماهو جديد الله يعطينا أن يكون كل مسيحي يكون كاتباً متعلماً